تعشير البردة

لناظم مجهول

كتاب في تعشير بردة البوصيري
ينشر لأول مرة

تحقيقه وتقديم
لحسن بن علجية





تعشير البردة

لناظم مجهول

كتاب في تعشير بردة البوصيري

ينشر لأول مرة

تحقيقه وتقديم

لحسن بن علجية



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : تعشير البردة

Title : TA'ŠĪR AL-BURDA

التصنيف : شعر - مدائح نبوية

Classification: Poetry - Prophetic praises

المؤلف : لناظم مجهول

Author : Uknown

المحقق : لحسن بن علجية

Editor : Lahasan ben 'Aljiah

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

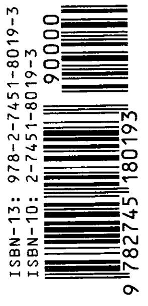
Pages	208	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2014 A.D - 1435 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مَـــولاي صَـــلِّ وســـلِّم دائمًـــا أبـــدًا
على حبيـــبك خـــير الخلـــق كُلهـــمِ

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فـــــــإنَّ أبي ووالده وعــــــــــرضي
لعـــرض محمـــدٍ مـــنكم وقـــاءُ

قال الإمام البوصيري رحمه الله:

دعْ مـــا ادَّعـــته النـــصارى في نبـــيِّهم
واحكـــمْ بمـــا شِـــئتَ مَـــدحًا فـــيه واحـــتَكم



mahdekashlan@gmail.com

الإهــداء

إلى روح الجد الشيخ المجاهد عبد الرحمن بن محمد بن لخضر بن علي السلطاني رحمه الله، الذي احتفظ بهذه النسخة الثمينة من تعشير البردة، فيما بقى من خزانته بعد أن احرق الاستدمار الفرنسي جل مكتبته الثمينة بعد ثورة 1916 التي كان أحد أبطالها، ونفي بعدها إلى بلدة آفلوا[1] لمدة ثلاث سنوات، عاش بعدها يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلى أن لقي ربه.

اللهم أسكنه فسيح جنانك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. آمين.

---

(1) تقع بولاية الأغواط الجمهورية الجزائرية.



مقدمـــة

الحمـد لله الـذي قـرن اسـمه باسـم نبـيه محمـد صـلى الله علـيه وسـلم فـي الـشهادة، وأمـر بالـصلاة علـيه وجعلهـا عـبادة، ومـنحه الـشفاعة والحـوض والـسيادة، ووعـد مـن أطاعـه بالحسنى وزيـادة، والـصلاة والـسلام علـى سـيد الكـونين والثقلـين، سيدنا محمـد المبعـوث رحمة للعالمين، وعلـى آلـه وأصـحابه والتابعين ومـن تبعهـم بإحـسان إلـى يـوم الـدين أمـا بعـد: فقـد اعتنـى علمـاء الأمـة وعامتهـا بقـصيدة البـردة للإمـام البوصـيري اعتـناء كبيـرا لـم يـنقطع إلـى يومـنا هـذا، بالمعارضـات والتـشطيرات والتخميـسات والتـسبيعات والـشروح والحواشـي والتـدريس والإنـشاد... إلـخ. وكثيـر مـن شـروحها وتخميـساتها وتسبيعاتها مخطـوطة تنتظـر إرادة وجهـد الباحثـين لإخـراجها للقـراء الكـرام. وقـد عثـرت منـذ سـنوات علـى تعشيـر نـادر لقـصيدة البـردة - فـي مكتبـة الجـد[1] رحمـه الله - لا يعلـم ناظمـه، وهـو تعشيـر فـريد مـاتع التـزم فيـه ناظمـه تعشيـر كـل

---

(1) هـو الفقيه المجاهـد الـشيخ عبد الـرحمن بـن محمد بن لخضر بن علي العوفي السلطاني ولد سـنة 1865 بقـرية البيـر - عـين الـتوتة - ولايـة باتـنة - الجزائـر - حفـظ القـرآن الكـريم وأخـذ مبادئ العلـوم عـن والـده ثم قصد بلدة سفيان وبها أخذ عن الشيخ احمد بن علي الراقدي ثم قصد بلـدة القنطـرة وبهـا اخـذ عـن عـالم الـزيبان الـشيخ سيدي علي بن السلطاني، كان الـشيخ عبد الرحمن احد أبطال ثورة 1916 ضد الاستعمار الفرنسي نفي بعدها إلى آفلو لمدة ثلاث سنوات، كان الشيخ صديقا للعلامة ابن باديس، قضى عمره في الإفتاء والإصلاح بين الناس، =

بيت من أبيات البردة بتعشيرين اثنين، وهذا الفن من توشية الشعر قليل نادر، فلم نعثر على تعشير لقصيدة من القصائد التي سارت بها الركبان. أقدم للقارئ الكريم هذا التعشير الماتع وإن كانت بضاعتي مزجاة في فن العروض والقوافي، وغايتي ورجائي أن اندرج بهذا العمل في زمرةِ خَدَمَةِ جَنابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإنَّما أنا بعض الغَابِطِينَ وَمَنْ يَغْبِطْ وَليَّكَ لا يُذْمَمْ ولا يُلَمِ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم.

=

ومن أبنائه العلامة عبد السلام السلطاني مؤلف كتاب شرح شواهد الأشموني 3/1، توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد السلطاني سنة 1940.

اعتناء العلماء بقصيدة البردة

البردة للإمام محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري [1] (608 / 696) وقد سماها رحمه الله تعالى: الكواكب الدرية في مدح خير البرية، وفي سبب إنشائها ذكر الناظم رحمه الله أنه أصيب بفالج (شلل) أعْجَزَ نصف بدنه، فأنشأ هذه القصيدة وانشدها بعاطفة قوية جياشة بحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مستشفعا بها للمولى عز وجل أن يشفيه من مرضه الذي الزمه الفراش، وفي إحدى الليالي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح بيده الشريفة على بدنه وقيل على جبينه، فعوفي الناظم، ومن أسمائها البراءة وقصيدة الشدائد.... الخ. اشتهرت قصيدة البردة في حياة ناظمها وحفظها الناس وذاع صيتها في المشرق والمغرب.

اختلف المشتغلون بقصيدة البردة في عدد أبياتها، فالرواية المشرقية لها بلغت مائة وستين بيتا، بينما بلغت الرواية المغربية لها 169 بيتا [2]، بزيادة تسعة أبيات وهي:

لَمَّا شَكَتْ وَقْعَهُ البَطْحَاءُ قَالَ لَهُ
عَلَى الرُّبَا وَالْهِضَابِ انْهَلَّ وانْسَجِمِ
فَادَّتِ الأَرْضُ مِنْ رِزْقٍ أمَانَتَهَا
بِإِذْنِ خَالِقِهَا لِلنَّاسِ وَالنَّعَمِ

---

(1) انظر ترجمة الإمام البوصيري في: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي 3 / 326 - شذرات الذهب 5 / 432 - كشف الظنون 2 / 1331 - معجم المؤلفين 3 / 317 - مقدمة ديوان البوصيري بتحقيق محمد سيد كيلاني.

(2) انظر: بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 74 - شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح 217. وقد شكك بعض الدارسين للبردة في صحة نسبة هذه الأبيات للبوصيري.

وَالْبَــسَتْ حُلَــلاً مِــنْ سُــنْدُسٍ وَلَــوَتْ
عَمَائِمًــا بِــرُؤُوسِ الهَــضْبِ وَالأَكَــمِ
فَالــنَّخْلُ بَاسِــقَةٌ تَجْلُــو قَلائِــدَهَا
مِــثْلَ الــبَهَارِ عَلَــى الخَــدَّيْنِ وَالعَــنَمِ
وَفَــارَقَ الــنَّاسَ دَاءُ القَحْــطِ وَانْبَعَــثَتْ
إِلَــى المَكَــارِمِ نَفْــسُ الــنَّكْسِ وَالبَــرَمِ
إِذَا تَتَــبَّعْتَ آيَــاتِ النَّبِيــئِ فَقَــدْ
الْحَقْــتَ مُــنْفَخِمًا مِــنْهَا بِمُــنْفَخِمِ
قُــلْ لِلْمُحَــاوِلِ شَــأْوِي فِــي مَدَائِحِــهِ
هِــيَ المَــوَاهِبُ لَــمْ أَشْــدُدْ لَهَــا زِيَمِــي
وَلا تَقُــلْ لِــي بِمَــاذَا نِلْــتَ جَــيِّدَهَا
فَمَــا يُقَــالُ لِفَــضْلِ اللهِ ذَا بِكَــمِ
لَــوْلا الْعِــنَايَةُ كَــانَ الأَمْــرُ فِــيهِ عَلَــى
حَــدِّ الــسَّوَاءِ فَــذُو نُطْــقٍ كَــذِي بَكَــمِ

ومكان الأبيات الزائدة في الرواية المغربية مثبت بين قول البوصيري:

بعــارض جــاد أو خلــت الــبطاح بهــا
ســيبٌ مــن الــيم أو ســيلا مــن العــرم

وقوله:

دَعْــنِي وَوَصْــفِي آيَــاتٍ لَهُ ظَهَــرَتْ
ظُهُــورُ نَــارِ الْقِــرَى لَيْــلًا عَلَى عَلَــمِ

وقسم الدارسون للبردة أبياتها على النحو التالي [1]:

---

(1) انظر شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح 321.

13 بيتا في الغزل وشكوى الغرام - 16 بيتا في التحذير من هوى النفس - 30 بيتا في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - 17 بيتا في مولده صلى الله عليه وآله وسلم - 21 بيتا في معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم - 17 بيتا في شرف القرآن ومدحه - 13 بيتا في معراجه وإسرائه صلى الله عليه وآله وسلم - 23 بيتا في جهاده صلى الله عليه وآله وسلم - 12 بيتا في التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم - 9 أبيات في المناجاة وعرض الحاجات. يرى الدكتور زكي مبارك أن الإمام البوصيري استأنس في نظمها بميمية ابن الفارض الشهيرة معتمدا على تشابه مطلعيهما، يقول ابن الفارض في مطلع قصيدته [1]:

هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدتْ لَيلاً بِذِي سَلَمِ

أَمْ بَارِقٌ لَاحَ فِي الزَّوْرَاءِ فَالعلم

جهود العلماء في خدمتها:

ملأت البردة الدنيا وشغلت الناس قال في كشف الظنون: ولما بلغت الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر، استنسخها ونذر أن لا يسمعها إلا حافيا واقفا مكشوف الرأس، وكان يَتبركُ بها هو وأهل بيته، ورأوا من بركاتها أمورا عظيمة في دينهم ودنياهم [2].

أنشأ البوصيري قصيدته على بحر البسيط، قال ابن مقلاش الوهراني:

وإنما اختار المؤلف البسيط لهذه القصيدة لأنه اشرف بحور الشعر [3].

اعتنى العلماء بخدمة البردة عناية عظيمة بالشرح والتشطير والتضمين والتخميس والتسديس والتسبيع والتعشير والإعراب والترجمة، وذهب بعض

(1) انظر المدائح النبوية 134.

(2) كشف الظنون 1 / 1331.

(3) شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط لابن مقلاش الوهراني دراسة وتحقيق د. محمد مرزاق 1 / 7.

المشتغلين بها إلى وصف بعض أبياتها كعلاج لمرض معين أو عاهة أو جائحة.

وأُلفت كتب في الرد على الطاعنين في بعض أبياتها.

يقول زكي مبارك: ونستطيع الجزم بأن الجماهير في مختلف الأقطار الإسلامية، لم تحفظ قصيدة مطولة كما حفظت البردة، فقد كانت ولا تزال من الأوراد: تقرأ في الصباح وتقرأ في المساء، وكنت أرى لها مجلسا يعقد في ضريح الحسين بعد صلاة الفجر من كل يوم جمعة، وكان بذلك المجلس رهبة تأخذ بمجامع القلوب، والذي يزور ساحة المولد بالقاهرة يرى المئات يرتلونها في هيبة وخشوع، وكثير من الناس كانوا يجمعون الأطفال لقراءتها في الجنازات، ومن كتبة الأحجية والتمائم من يعرف لكل بيت فائدة، فهذا البيت يشفي من الصرع، وذلك ينفع لحفظ المزارع والمنازل من التلف والحريق، وذلك يفيد في الجمع بين النافرين من الأحباب، إلى ما ابتدعوه لها من الفوائد الحسية والمعنوية [1].

طبعت قصيدة البردة مئات المرات: طبعت باستانبول سنة 1251هـ وبولاق سنة 1256هـ وكَلِكُتَا سنة 1825 وفي مَدْرَاس سنة 1845 وطبعة حجرية بالقاهرة سنة 1298..... إلخ من الطبعات [2].

وترجمت البردة [3] إلى اللغة الفارسية والتركية والإيطالية والإسبانية والألمانية وقام بترجمتها للغة الفرنسية سلفستر دي ساسي، كما ترجمها للفرنسية الدكتور احمد شريد [4]، وترجمها للشلحية - لهجة بربرية - الشيخ عبد الله بن يحيى الحامدي [5].

---

(1) المدائح النبوية زكي مبارك 143.

(2) تاريخ الأدب العربي بروكلمان القسم الثالث 5 / 6 86.

(3) ن - م ن - ص.

(4) طبيب جزائري مقيم بفرنسا.

(5) انظر سوس العالمة 188.

شروحهـا:

وأما شروحها فلا حصر لها، ونكاد نجزم أنها شرحت في حياة ناظمها، فأبو اسحاق الجعبري الشافعي ت 733هـ ترك لنا شرحا ماتعا لها. وقد شرحها أئمة أعلام منهم: البدر الزركشي وعبد الرحمن بن خلدون وابن هشام النحوي وجلال الدين السيوطي والجلال المحلي وشهاب الدين القسطلاني وزكريا الأنصاري والسعد التفتازاني والملا علي القاري وخالد الأزهري والقلصادي والمرازقة وعبد الواحد ابن عاشر ومحمد الصالح الزواوي الرحموني ومحمد الطاهر بن عاشور الجد......... إلخ، ولها شروح بالفارسية والتركية.

وقد ذكر لها صاحب جامع الشروح والحواشي نحو 190 شرحا[1].

ومن أحسن شروحها شرح العلامة أبي الحسن علي القلصادي، وشرح العلامة أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني وسماه: إظهار صدق المودة في شرح البردة[2] وشرح العلامة محمد الطاهر بن عاشور الجد ت 1868 وسماه شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح[3].

معارضاتهـا:

عارض قصيدة البردة[4] أعلام أشهرهم الشيخ حازم القرطاجني (608 / 684) يقول في مطلع معارضته:

سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحتْه الْأَلْسنُ وَالأُمَم
تَسْبِيحَ حَمْدٍ بِمَا أَوْلَى مِنَ النّعَم

---

(1) جامع الشروح والحواشي عبد الله الحبشي 1 / 453 وما بعدها وانظر بروكلمان 5 / 6 87 وقد ذكر لها 79 شرحا.

(2) طبع في جزءين بتحقيق الأستاذ محمد قلاق دار موفم للنشر الجزائر 2011. ولابن مرزوق الحفيد ثلاثة شروح عليها.

(3) طبع بدار الجنوب للنشر تونس 2008.

(4) قصيدة البردة ومعارضاتها محمد بوذينة 39.

وعارضها محمد بن جابر الأندلسي (673 / 749) يقول في مطلع معارضته:

بِطَيْــبَةَ انــزِل وَيَمِّــم سَــيِّدَ الأُمَــمِ

وَانــشُر لَــهُ المَــدحَ وَانثُــر أَطــيَبَ الكَلِــمِ

وعارضها جمال الدين يحيى الصرصري ت 656هـ يقول في مطلع معارضته:

هــذي تهامــة فاحــبسْ غيــرَ مُــتهم

واعلــمْ بــأنَّ الهــوى عــنْ يمــنِه العلــم

وممن عارضها: عائشة الباعونية والعلامة إبراهيم الرياحي ومحمود سامي البارودي واحمد المحلاوي ومحمد العربي الكبادي واحمد شوقي قائلا في مطلع معارضته:

ريــمٌ عَلــى القــاعِ بَــينَ الــبانِ وَالعَلَــمِ

أَحَــلَّ سَــفكَ دَمــي فــي الأَشــهُرِ الحُــرُمِ

تشطيرها:

وشطرها أعلام منهم: أمير شعراء تونس محمد الشاذلي خزنه دار [1]، والشيخ احمد بن شرقاوي المالكي الأزهري ت 1316هـ والأديب المصري رمضان حلاوة والشيخ محمد فرغلي الأنصاري ت 1319هـ والشيخ عبد الرحيم السيوطي المالكي الجرجاوي ت 1342هـ والشيخ أبو الهدى الصيادي....إلخ. وذكر لها بروكلمان 17 تشطيرا [2].

(1) وهو تشطير ماتع مفيد فيه مقدمات وأبحاث رائعة وسماه: نفحة الوردة على تشطير البردة طبع بالمطابع الموحدة تونس 1987.

(2) تاريخ الأدب العربي 5 /6 98.

تخميسهـا:

اعتنى العلماء اعتناء كبيرا بتخميس البردة وقد خمسها خلق كثير، وذكر زكي مبارك أن في دار الكتب المصرية مجموعة من تخاميسها بلغت تسعة وستين تخميسا [1]، وذكر لها صاحب جامع الشروح والحواشي 129 تخميسا [2] ومن أشهر تخاميسها تخميس العلامة أبو بكر بن حجة الحموي وعبد الرحيم بن عبد الرحمن السيوطي الجرجاوي واحمد بن محمد الوفائي ومحمد بن عبد الكريم المغيلي وعلي بن سالم الغزي وشمس الدين أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الصائغ ومحمد بن احمد بن مرزوق ومحمد بن عبد القادر سكاكيني ومحمد بن محمد بن فرج المنزلي..........إلخ.

وخمسها العلامة إبراهيم الجمل التونسي ت 1107هـ بخمسة تخاميس [3] وخمسها الشيخ عبد القادر الجبالي بثلاثة عشر تخميسا [4] ولها تخاميس بالتركية.

تسديسها:

لا نعلم للبردة سوى تسديسا واحدا ناظمه مجهول، يوجد بالمركز الوطني للمخطوطات ببغداد تحت رقم 33483.

تسبيعهـا:

قام بتسبيع قصيدة البردة أعلام ذكر بروكمان في تاريخه عشرة منهم، من أشهرهم عبد الله بن عمر البيضاوي ت 696هـ، والمؤكد أنه سبعها في حياة ناظمها، وسمى تسبيعه: تفريج الشدة، وهو تسبيع رائع مطبوع ومتداول.

كما سبعها الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الله المكي وقد التزم في أول

---

(1) المدائح النبوية 146.

(2) جامع الشروح والحواشي 1 / 474 وما بعدها.

(3) تراجم المؤلفين التونسيين 2 / 54.

(4) البردة ومعارضاتها 52.

كل تسبيع لبيت من أبيات البردة أن يذكر لفظ الجلالة، وأول تسبيعه:

اللهُ يَعْلَـــمُ كَـــمْ بِالْقَلْـــبِ مِـــنْ أَلَـــم
وَمِـــنْ غَـــرَامٍ بِأَحْـــشَائِي وَمِـــنْ سَـــقِمِ
عَلَـــى فُـــرَاقِ فَـــرِيقٍ حَـــلَّ فِـــي الحُـــرم
فَقُلْـــتُ لِمَـــا همـــى دمعـــي بمُنـــسجِمِ
عَلَـــى العَقَـــيق عقَـــيقاً غيـــرَ مُنـــسجم
أَمِـــنْ تَذَكُّـــرِ جيـــرانٍ بِـــذِي سَـــلَـمِ

وسبعها محمد المصري النيازي ت 1111هـ، والتزم أن يذكر في أول كل تسبيع لبيت من أبيات البردة أن يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم [1].

كما سبعها العلامة عبد الحميد قدس والشيخ عمر بن محمد بن عباس القفصي العنابي.

تثمينـــها:

لا يعلم للبردة تثمينا سوى تثمين الشيخ إبراهيم بن احمد الجمل الصفاقسي الكفيف ت 1107هـ والتزم في أول كل تثمين اسم الجلالة [2].

تتسيعهـــا:

لا نعلم تتسيعا للبردة سوى تتسيع واحد ناظمه مجهول، ذكره بروكلمان وهو في مكتبة برلين رقم: 7821 [3].

تعشيرهـا:

لا نعلم تعشيرا لقصيدة البردة سوى هذا التعشير النادر، وسيأتي الكلام عنه.

(1) المدائح النبوية 147 - بروكلمان 97.
(2) تراجم المؤلفين التونسيين 2 / 54.
(3) بروكلمان 5 / 6 98.

مصنفات أخرى حول البردة:

بالرغم من كل ما سبق ذكره، وصف البعض بعض أبيات البردة بالشرك، وأن من قرأها أو سمعها أو رضي بما فيها فأقل ما يقال عنه انه مبتدع، وكأن أعلام الأمة الذين تلقوها بالقبول التام منذ قرون، كانوا مخطئين غافلين لم ينتبهوا لما فيها من شرك وكفر.

وقد ألف العلماء في الرد على مطاعنهم تآليف منها:

نحت حديد الباطل وبرده في أدلة الحق الذابَّة عن صاحب البردة [1] للشيخ داود بن حسين البغدادي الخالدي النقشبندي ت 1299هـ. القول المبين في بيان علم مقام خاتم النبيين في الرد على من هاجم قصيدة البردة للشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري.

واتسع نطاق الاهتمام بالبردة فصنف في إعرابها كتاب: العمدة في إعراب البردة وصاحبه مجهول [2].

وقد سبق الكلام عن تصانيف في خواصها الطبية والنفسية وممن صنف ذلك: عبد السلام بن إدريس المراكشي وله: خواص البردة في برء الداء.

ولمحمد بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحيم التمتمي رسالة في خواص الكواكب الدرية [3].

---

(1) طبع بدار الكتب العلمية بيروت لبنان 2004.

(2) طبع بتحقيق عبد الله احمد جابة دار اليمامة دمشق 1423هـ.

(3) بروكلمان 5 / 6 93.

نظـرة علـى تعشيـر البـردة

هـذا تعشير فـريد نـادر لبـردة الإمـام البوصيري، بعـد الاطلاع عليه وقـراءته قـراءة متأنية، بحثت عـن نـسخة ثانية لـه لاعتمادها فـي التحقـيق، فعلمـت أن بـدار الكتب المصرية نسخة لتعشير البردة لم يعلم ناظمه [1] وحاولت اقتناء نسخة مصورة مـنه، إلا أنـي لـم أتمكـن مـن ذلـك، وقـد اخبرنـي الدكـتور عمـار أمـين الـددو [2] أن التعشير الموجود بدار الكتب المصرية التزم فيه الناظم الإتيان بلفظ الجلالة في كل بيت من أبيات التعشير، واعتمادا على هذه المعلومة تبين لي أن التعشير الموجود بدار الكتب المصرية مخالف للتعشير الذي نقدمه للقراء الكرام.

ثم علمت أن نسخة من تعشير البردة موجودة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم 9038 لا يعلم ناظمه، أوله:

أَمِــــنْ تَذَكُّـــرِ جيـــرانٍ بِــــذِي سَـــلَـمِ

أَمِّـــنْ تَـــبَارِيحِ مَـــا أخفـــيت مـــنْ ألـــم

وقد وصف الدكتور عزة حسن نسخة تعشير المكتبة الظاهرية بأنها مصححة ومقابلة على نسخ أخرى، وقد كتبت الأشطار على ثلاثة أعمدة.....الخ [3].

واعتمادا على هذه المعلومات تبين لي أن تعشير البردة الموجود بالمكتبة الظاهرية مخالف تماما للتعشير الذي عثرت عليه، وبعد قراءة صفحات من تعشير البردة الموجود بالمكتبة الظاهرية تبين لي أنه تسبيع للبردة وليس تعشيرا لها والله اعلم. ثم واصلت البحث لعلي أعثر على نسخة لتعشير للبردة مطابقة للتعشير الذي

---

(1) لم اظفر بنسخة من هذا التعشير بالرغم من مراسلتي لدار الكتب المصرية.

(2) هو نائب رئيس قسم المخطوطات بمركز جمعة الماجد وذلك في مراسلة بتاريخ 10 / 11 / 2004.

(3) نسخة مصورة من هذا التعشير أمدنا بها مركز جمعة الماجد جزاه الله خيرا.

بحوزتي فلم اعثر على شيء من ذلك، والمؤكد أن هذا التعشير نادر.

وتعشير القصائد عمل قليل نادر، يقول زكي مبارك: وليس لتعشير البردة شواهد كثيرة، ولا نعرف غير نسخة ضمن مجموعة مخطوطة بدار الكتب المصرية، والناظم مجهول، وهذا النمط من توشية الشعر قليل [1].

ولقصيدة البردة شروح لا يعلم مؤلفوها، وتخميسات وتسبيعات لا يعلم ناظموها، وهذا التعشير لا يعلم ناظمه، سوى ما صرح به الناظم من أن اسمه عبيد القادر حيث قال في تعشيره هذا:

عـــسى يقـــولُ عبـــيد القـــادر انتـــبه

أنـــا الفقيـــرُ الـــذي فـــي أبحـــر الـــشبه

وبالرغم من هذا التصريح بذكر اسمه يبقى اسم الناظم مجهولا، لا سبيل لمعرفته فهل أخفى الناظم اسمه اجتنابا للشهرة وتقربا لله وحبا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم أن اسمه ضاع بضياع الأوراق الأخيرة من المخطوط؟ لا نملك جوابا لهذه المعضلة، إلا أننا نميل للتفسير الأول مستأنسين بما للبردة من شروح وتخميسات وتسبيعات لا يعلم أصحابها.

وأما اسم الناسخ وتاريخ النسخ فالمؤكد أنه ضاع بضياع آخر المخطوط، وكنت في البداية أعتقد أن الناسخ هو الجدُّ رحمه الله لأنه نسخ بعض المخطوطات النادرة، وبمقارنة خط التعشير بخط الجدِّ رحمه الله تأكدت أن الناسخ غير الجد.

وأما صاحب التعشير فالظاهر أنه من المغاربة - الغرب الإسلامي - والسبب في رأينا أن الناظم اعتمد في تعشيره لقصيدة البردة على الرواية المغربية لها، والتي زادت روايتها بتسعة أبيات عن رواية المشارقة لها، وقد تكلمنا عن هذه المسألة في مبحث اعتناء العلماء بقصيدة البردة، إلا أن الناظم لم يعشر كل الأبيات الزائدة في الرواية المغربية للبردة، واكتفى بتعشير بعضها.

---

(1) المدائح النبوية 147.

إن تعـشير قـصيدة مـن القـصائد عمـل شـاق يجهـد الـناظم، يـتطلب مخـزونا لغويا ضخما ونفسا طويلا، وقد التزم الناظم في تعشيره لقصيدة البردة بمنهج صعب وشاق، وهـو تعشير كـل بيت مـن أبيات البردة بتعشيرين اثنين، فكـان مـن آثـار هـذا الالتـزام الـشَّاق تكـرار الألفـاظ والمعانـي، والالـتجاء لعـيوب العـروض والقوافـي، فجاءت بعض التعشيرات ضعيفة.

فالـناظم (المُعـشر) أسير بيت التعـشير، مقـيد بـه وزنـا وقافية ومعنى، وهـذا مسلك صعب في فن التخميس والتسبيع، فما بالك بالتعشير ثم ما بالك بتعشيرين لبيت واحد، والمؤكد أن الناظم أراد بهذا الإبداع الذي لم يسبقه إليه سابق، التقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولله در أبي فراس القائل:

وللناس فيما يعشقون مذاهب

والظاهر أن تعشيرا واحدا للبيت الأول من البردة سقط من بداية المخطوط. أما نهاية المخطوط فالمؤكد أنه مبتور، فالـناظم وصـل فـي تعشيره إلى قـول الإمـام البوصيري:

وَمَـــــنْ يَــــبِعْ آجِــــلًا مِــــنْهُ بِعَاجِلِــــهِ
يَــــبِنْ لَهُ الْغَــــبْنُ فِي بَــــيْعٍ وفِي سَــــلَمِ

وبقيت 16 بيتا الأخيرة من البردة، ولا نعلـم هـل انتهـى النـاظم عنـد تعشير البيت السابق ولـم يكمـل تعشير باقي أبيات البردة، أم أنه عشرها كلها وضاع تعشير الأبيات الأخيرة من البردة وهذا ما نميل إليه، والله اعلم.

وصف المخطوطة

اسم الناظم: مجهول.

اسم الناسخ: مجهول - تاريخ النسخ: مجهول.

الوان الحبر: اسود واحمر.

صفة الخط: مغربي.

المقياس: 20 / 15.5 سم.

عدد الأوراق: 143 ورقة - عدد الصفحات: 285 صفحة.

عدد الأسطر في كل صفحة: 10 اسطر.

متوسط عدد الكلمات في السطر الواحد 5 كلمات.

حالة المخطوطة: جيدة يوجد بتر في آخرها، توجد بعض التصويبات القليلة على هوامش الصفحات.

والحمد لله على أن هذا المخطوط أفلت من الضياع، وسلم من المحو والطمس والسقط وتآكل الأوراق، سوى ما كان من بتر في آخره.

عملـــي في التحقيـــق

كتبت متن التعشير وفق قواعد الإملاء.

قمت بشكل المتن درءا لما قد يلتبس على القارئ من كلمات، وأستسمح القارئ الكريم إن أخطأت في ضبط بعض الكلمات وحركات الإعراب، ذلك أن بعض الكلمات تحتمل أكثر من وجه في إعرابها.

قمت بالتعليق على مواضع من التعشير كلما دعت الضرورة لذلك.

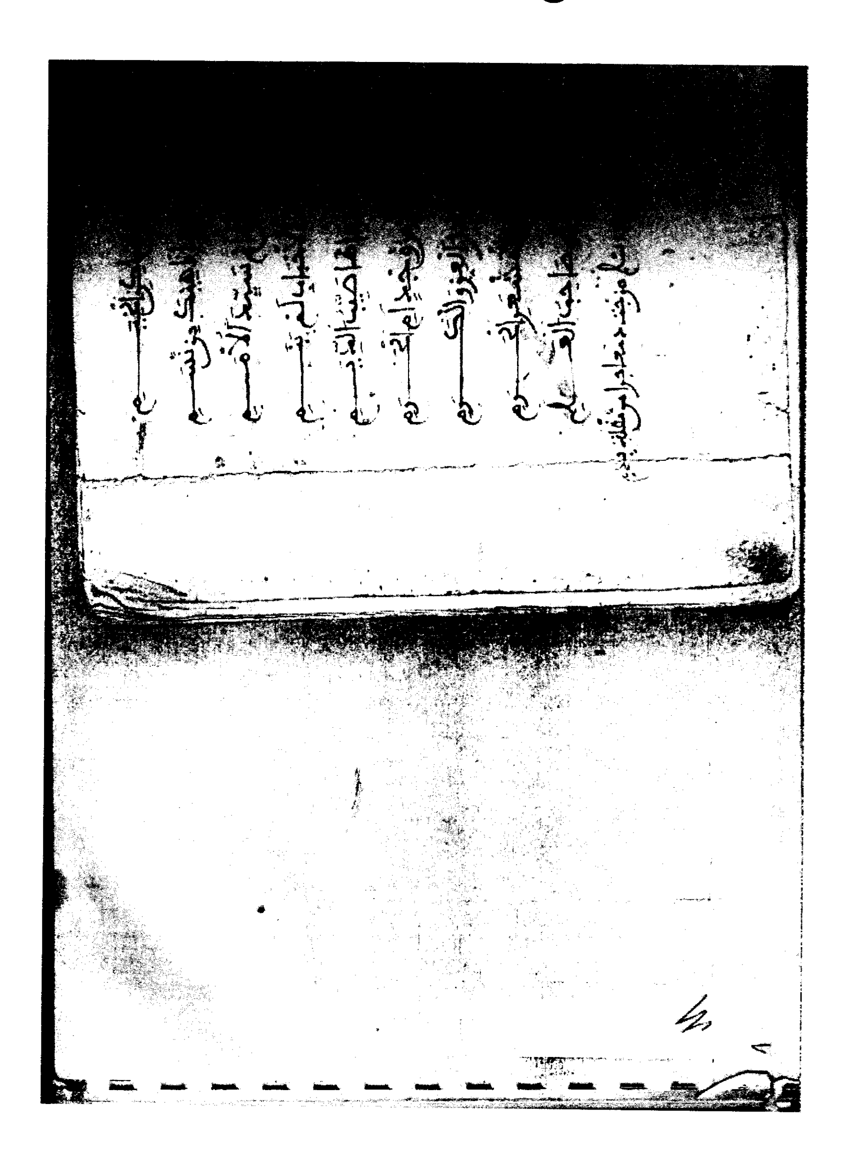
قدمت لمتن التعشير بمقدمتين:

الأولى: في الكلام عن البردة وجهود العلماء في خدمتها.

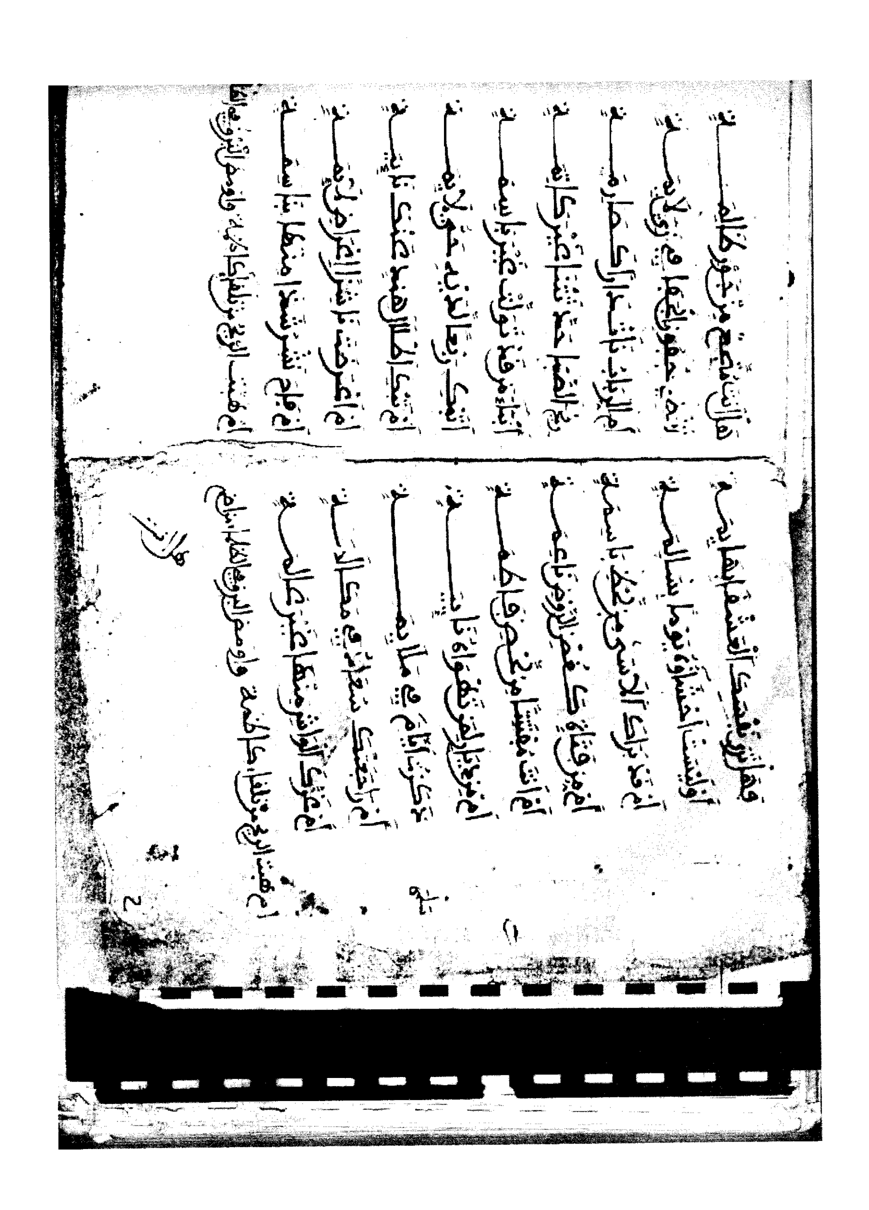
الثانية: في الكلام عن تعشير البردة الذي نقدمه للقراء الكرام.



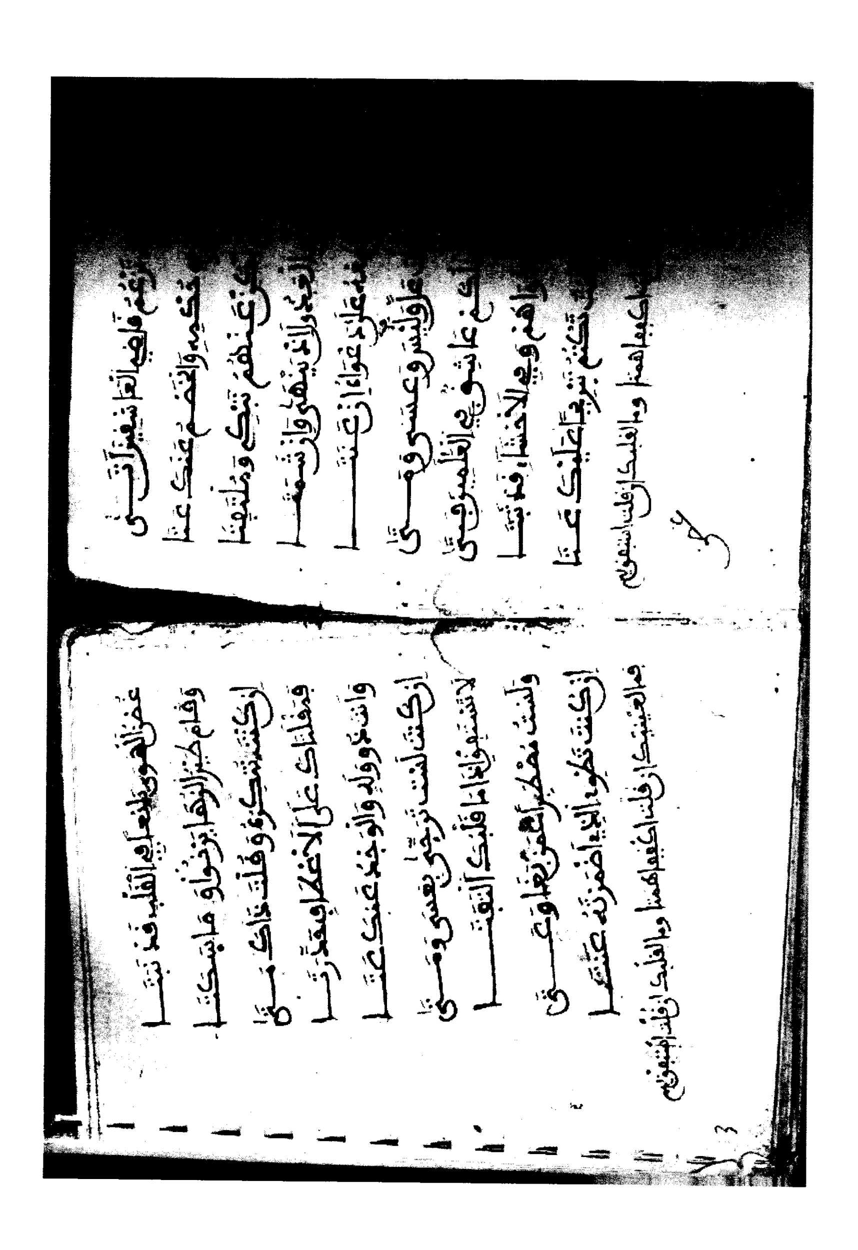
نماذج من صور المخطوط



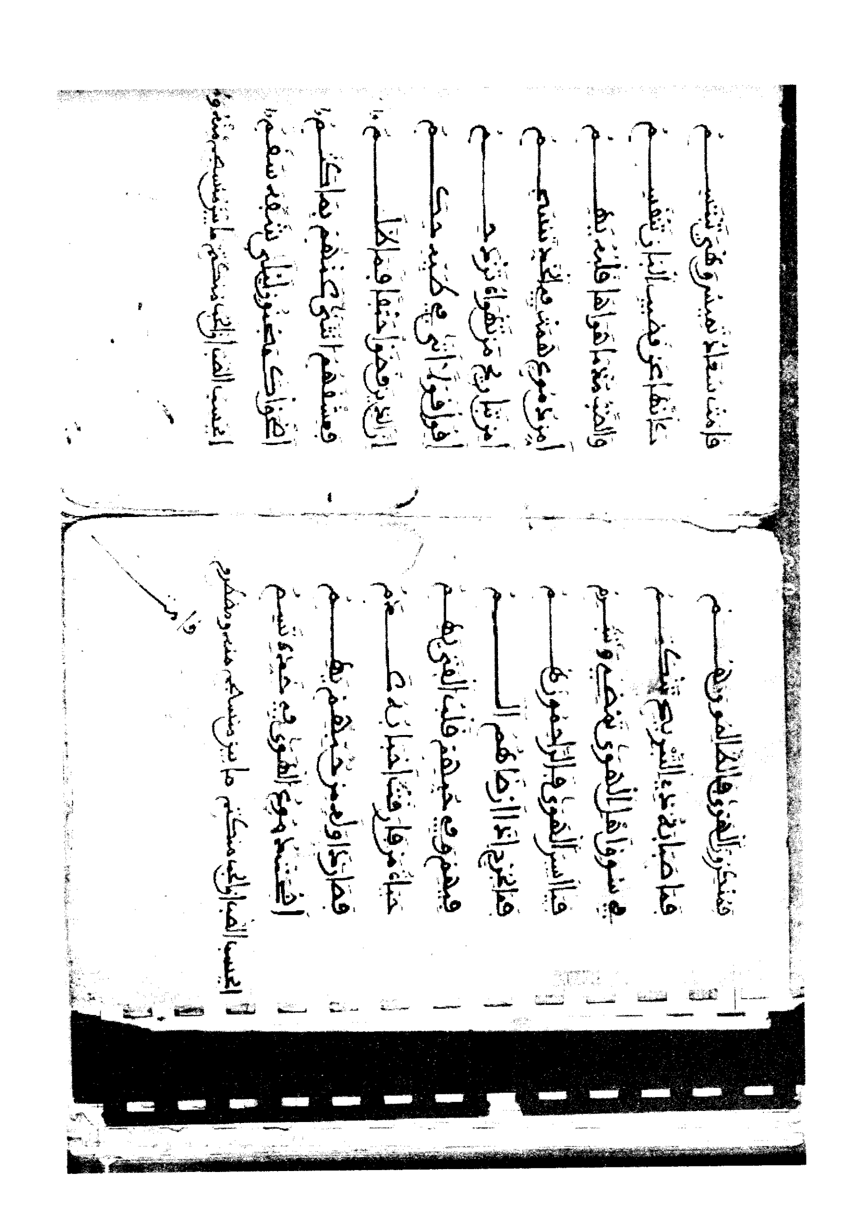
الصفحة الأولى من المخطوط



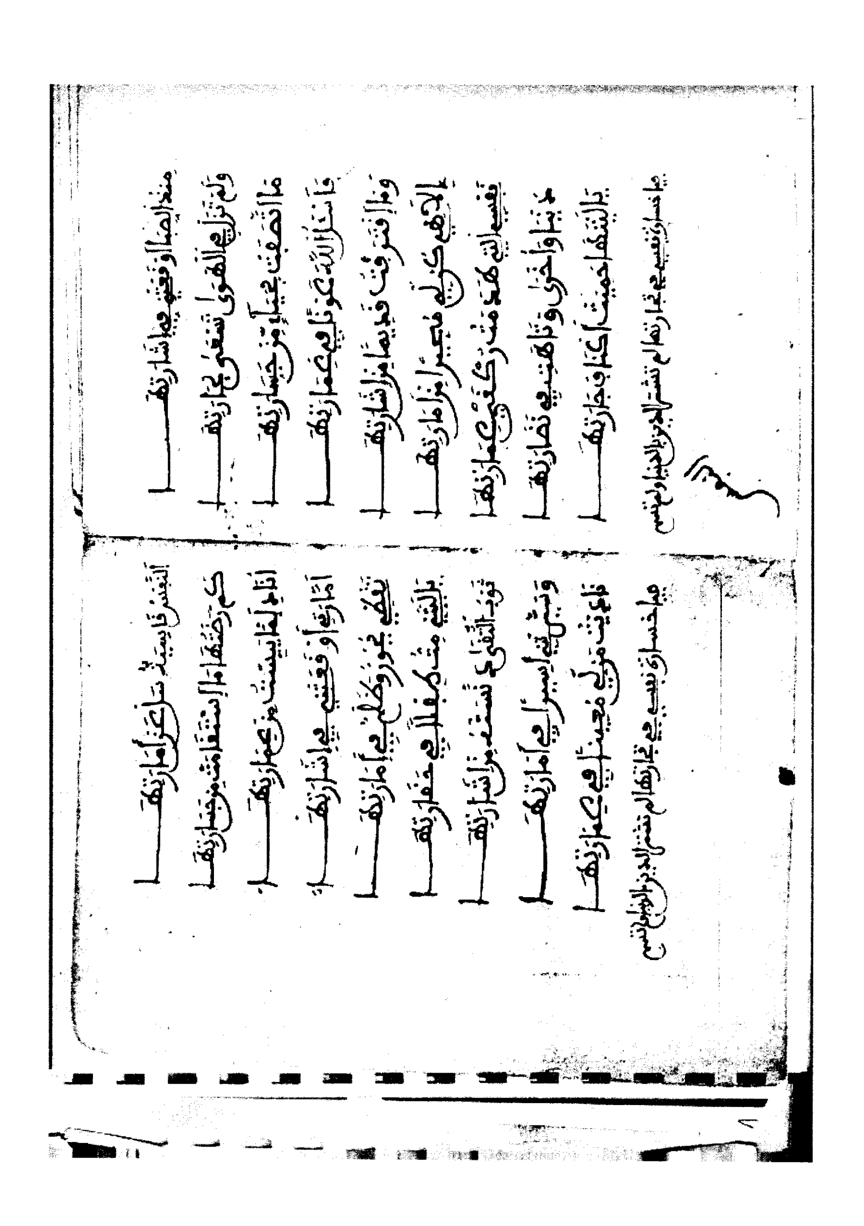
الصفحة الثانية من المخطوط



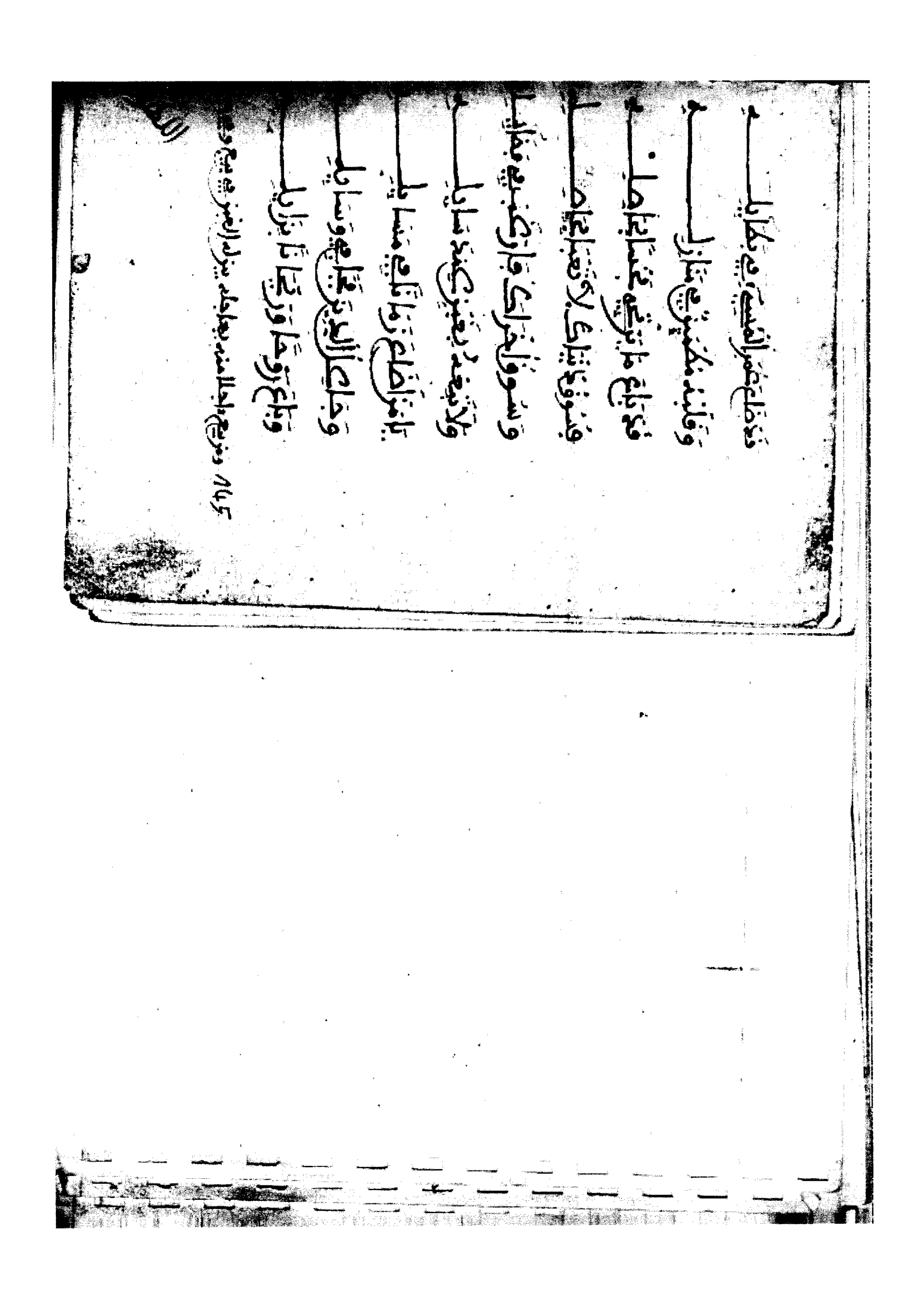
الصفحة الثالثة من المخطوط



الصفحة الرابعة من المخطوط



الصفحة ما قبل الأخيرة من المخطوط



• الصفحة الأخيرة من المخطوط

تعشير البردة

لناظم مجهول

كتاب في تعشير بردة البوصيري
ينشر لأول مرة

تحقيق وتقديم
الحسن بن علجية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تعشيـــر البـــردة

أَأَنْـــتَ ذُو سُـــلْوَةٍ[1] عَـــنْ سَـــاكِنِ الْخِـــيَّمِ
غَـــذَّاكَ رِيـــحُ الـــصَّبَا نَاهِـــيكَ مِـــنْ نَـــسَمِ
أَتَبْكِـــي وَاد النَّقَـــى أَمْ سَـــيِّدَ الأُمَـــمِ
الجَفْـــنُ مِـــنْ فُـــرْقَةِ الأَحْـــبَابِ لَـــمْ يَـــنَمِ
يَبْكِـــي دِيَـــارًا عَفَاهَـــا صَـــيِّبُ[2] الـــدِّيَمِ
أتبكـــي طيـــبةَ مِـــنْ وَجْـــدٍ أَمِ الحَـــرَمِ
أتبكِـــي طيـــبةَ دَارَ العِـــزِّ والكَـــرَمِ
أَمْ تَبْكِـــي وَاد مِنـــىً[3] وَالْمَـــشْعَرِ الحَـــرَمِ
أَمْ تَبْكِـــي بَيْـــتًا لَدَيْـــهِ صَـــاحِبُ العَلَـــمِ
أَمِـــنْ تَذَكُّـــرِ جِـــيرَانٍ بِـــذِي سَـــلَمِ
مَـــزَجْتَ دَمْعًـــا جَـــرَى مِـــنْ مُقْلَـــةٍ بِـــدَمِ[4]

---

(1) السلوة: كل ما يسلي الإنسان. المعجم الوسيط 472.

(2) الصَّيب: السحاب ذو المطر أو السحابة الممطرة. ن - 553.

(3) سمي وادي منى لكثرة ما يُمنى فيه، أي ما يراق فيه من الدماء.

(4) هذه بداية التعشير، يلاحظ القارئ تعشيرا واحدا للبيت الأول من قصيدة البردة للبوصيري، والمؤكد أن التعشير الأول للبيت الأول من البردة قد ضاع، وقد ذكرنا في المقدمة أن الناظم التزم بتعشيرين لكل بيت من أبيات البردة.

فَهَــــلْ تَـــرَى نَفْـــسَكَ العَـــشْقَا بِهَائِمَـــةٍ
أَوَلَيْـــسَتْ أحْـــشَاؤُهُ يَـــوْمًا بِـــسَالِمَةٍ
أَمْ قَـــدْ بَـــرَّاكَ الأَسَـــى مِـــنْ لَحْـــظِ بَاسِـــمَةٍ
أَمْ مِـــنْ فَـــتَاةٍ كَغُـــصْنِ الـــرَّوْضِ نَاعِمَـــةٍ
أَمْ أَنْـــتَ مُفْتَتَـــنًا مِـــنْ لَحْـــظِ فَاطِمَـــةٍ
أَمْ مِـــنْ ديـــارٍ لمـــنْ تهـــواهُ نائـــيَةٍ
ذَكَـــرْت أيَّـــام(*) فـــي ملائمَـــةٍ
أَمْ رَاجَعَـــتْكَ سُـــعَادُ فـــي مُكالَمَـــةٍ
أَمْ غَـــرَّكَ الوَاشِـــي مِـــنْهَا غَيْـــرَ عَالِمَـــةٍ

أَمْ هَـــبَّتِ الـــرِّيحُ مِـــنْ تِلْقَـــاءِ كَاظِمَـــةٍ
وَأَوْمَـــضَ الـــبَرْقُ فِي الظَّلْمَـــاءِ مِـــنْ إِضَـــمِ

هَـــلْ أَنْـــتَ مُـــتجعٌ مِـــنْ جُـــورِ ظَالِمَـــةٍ
تَقْـــضِي جُفُـــونَ الجفَـــا فـــي زَيّ لائِمَـــةٍ
أَمِ الـــرَّبَابُ [1] نَـــأَتْ دَارًا كَـــصَارِمَةٍ
رِيـــحُ الـــصَّبَا حَدَّثَتْـــنَا غَيْـــرَ كَاتِمَـــةٍ
أَنْـــبَاءُ مَـــنْ قَـــدْ تَـــوَلَّتْ غَيـــرَ بَاسِـــمَةٍ
أَتَبْكِـــي رَبْعـــاً [2] لَدَيْـــهِ حَـــيُّ لائِمَـــةٍ

(*) هكذا في الأصل وكتب الناسخ في الهامش: سلمى.

(1) الرَّباب: آلة موسيقية قديمة، ومن معانيها: السحاب الأبيض الرقيق، واسم علم للأنثى وهو المراد هنا. المعجم الوسيط: 345.

(2) الرَّبع: تطلق على الحي والمنزل وما حوله. المعجم الوسيط 348.

أمْ تَبْكِـي أطْـلالَ هِـنْدٍ عَـنْكَ نائِـيَةٍ
أمْ أعْرَضَـتْ نَاشِـزًا إعْـرَاضَ لائِمَـةٍ
أمْ فَـاحَ نَـشْرُ شَـذًى مِـنْهَا بِنَاسِـمَةٍ
أَمْ هَـبَّتِ الـرِّيحُ مِـنْ تِلْقَـاءِ كَاظِمَـةٍ
وَأَوْمَـضَ الـبَرْقُ فِي الظَّلْمَـاءِ مِـنْ إِضَـمِ

إنْ كُـنْتَ تَـزْعُمُ قَاضِـي العَاشِـقِينَ أَتَـى
وَجَـارَ فِـي حُكْمِـهِ والخَـصْمُ عَـنْكَ عَـتَا
إنْ لَـم تَكُـنْ عَـنْهُمْ تَبْكِـي ومُلتَفِـتَا
دَعِ العَـذُولَ[1] إذْ يَنْهَـى وإنْ شَـتَمَا
ولا تُطِعْـهُ عَلَـى دَعْـوَاهُ إنْ عَنَـتَا
إنْ قُلْـتَ عَـلَّ وَلَـيْسَ وَعَـسَى وَمَتَـى
مَـا مِـثْلُكُمْ عَاشِـقٌ فِـي العَالَمِـينَ فَتَـى
تُخْفِـي هَـوَاهُمْ وَفِـي الأَحْـشَاءِ قَـدْ ثَبَـتَا
إنْ كُـنْتَ تَكْـتُمُ تَبْـرِيحًا عَلَـيْكَ عَـتَا
فَمَـا لِعَيْنَـيْكَ إِنْ قُلْـتَ اكْفُفَـا هَمَـتَا
وَمَـا لِقَلْـبِكَ إِنْ قُلْـتَ اسْـتَفِقْ يَهِـمِ

غُـصْنُ الهـوَى يَانِعًـا فِـي القَلْـبِ قَـدْ نَبَـتَا
وَقَـامَ طَيْـرُ الـزُّهَا يَـرْنُو وَمَـا سَـكَتَا

(1) العَذُول: اللائم المعاتب.

إنْ كُـنْتَ تُنْكِـرُهُ وَقُلْـتَ ذَاكَ مَتَـى
فَمُقْلَـتَاكَ عَلَـى الأَعْطَـافِ [1] حَـدرَتَا
وَأنْـتَ ذُو وَلَـهٍ والـوَجْدُ عَـنْكَ عَـتَا
إنْ كُـنْتَ لَـسْتَ تُرْجَـى بِعَـسَى وَمَتَـى
لا تَـسْتَفِقْ إذَا مَـا قَلْـبُكَ التَفَـتَا
وَلَـسْتَ مُـضطَبِرًا عَمَّـنْ بَغَـى وَعَـتَا
إنْ كُـنْتَ تَطْـوِي الَّـذِي أضْـمَرْتَهُ عَنـتَا
فَمَـا لِعَيْنَـيْكَ إنْ قُلْـتَ اكْفُفَـا هَمَـتَا
وَمَـا لِقَلْـبِكَ إنْ قُلْـتَ اسْـتَفِقْ يَهِـمِ

فَمُنْكِـرُونَ الهَـوَى فَالظَّالِمُـونَ هُـمُ
فَمَـا صَـبابَةُ ذِي التَّبْـرِيحِ تَنْكَـتِمُ
فـي سُـوقِ أهْـلِ الهَـوَى تَمْـضِي وَتَتَبَـرَّمُ
فَـيَا أَسِـيرَ الْهَـوَى فَالـرَّاحِمُونَ هُـمُ
فَمَـا لِجُـرْحٍ إذَا أرْضَـاهُم أَلَـمُ [2]
فِـيهِمْ وَفِـي حُـبِّهِمْ قَلْـبُ الفَتَـى يَهِـمُ
حَـيَاةُ مَـنْ فَارَقَـتْ أحْـبَابُهُ عَـدَمُ

---

(1) الأعطاف: جمع عطْف وهو من رأس الإنسان إلى وركه. المعجم الوسيط: 638.
(2) هذا عجز بيت من قصيدة للمتنبي مطلعها: واحرَّ قلباه ممن قلبه شبم. وهي مشهورة، والبيت محل الشاهد:
إن كـان سـرَّكم مـا قـال حاسـدنا ... فمـا لجـرح إذا أرضـاكم ألـم

فَـــصَارَ ذَا وَلَـــهٍ مِـــنْ حُـــبِّهِم يَهِـــمُ
أَضْـحَتْ دُمُــوعُ الهَــوَى فــي خَـدِّهِ تَـسِمُ
أَيَحْــسَبُ الــصَّبُّ أَنَّ الحُـــبَّ مُنْكَـــتِمٌ
مَـــا يَـــيْنَ مُنْـــسَجِمٍ مِـــنْهُ وَمُـــضْطَرِمِ

قَامَــتْ سُــعَادُ تَمِــيسُ [1] وَهْــيَ تَبْتَــسِمُ
كَأَنَهَـــا عَـــنْ قَـــضِيبِ الــبَانِ تَنْقَــسِمُ
وَالــصَّبُ مُــذْ مَــا هَــوَاهَا قَلْــبُهُ يَهِــمُ
أَمِــنْ دُمُــوعٍ هَمَــتْ فــي الخــدِّ تَنْسَجِمُ
أَمِّـــنْ تَــبَارِيحِ مَـــنْ تَهْـــوَاهُ تَــزْدَحِمُ
أَقُــولُ قَــوْلًا أَتَــى فـــي طَــيِّهِ حِكَــمُ
إِنَّ الَّـــذِينَ قَــضَوْا حَـــتْفًا فَمَـــا ظَلَمُـــوا
فَعِـــشْقُهُم انْثَنَـــى عَـــنْهُمْ بِمَـــا كَـــتَمُوا
أَضْــحَوا كَمَجْــنُونِ لَيْلَــى [2] شَــفَّهُ سَــقَمُ
أَيَحْــسَبُ الــصَّبُّ أَنَّ الحُـــبَّ مُنْكَـــتِمٌ
مَـــا يَـــيْنَ مُنْـــسَجِمٍ مِـــنْهُ وَمُـــضْطَرِمِ

شَــرِبْتَ كَــأْسَ الهَــوَى بالــنَّهْلِ والعِلَـــلِ
وَجِــئْتَ مُعْـــتَذِرًا بَئِـــسْتَ مِـــنْ رَجُـــلِ
هَـــذَا وَدَمْعُـــكَ يَحْكِـــي وَابِـــلَ الهَطَـــلِ
مَـــا بَـــالُ جِــسْمِكَ لا يَبْــرَأُ مِــنَ العِلَـــلِ

(1) تَمِيس: تتبختر وتتمايل.
(2) هو قيس بن الملوح.

فَكَـيْفَ يَبْـرَأ مُـصَابُ اللَّحْـظِ مِـنْ كَلَـلِ
أَلَـسْتَ يَـا مُعْرِضًـا عَنِّـي بِمُمْتَـثِلِ
أَضْـحَيْتَ مِـنْ فُـرْقَةِ الأَحْـبَابِ ذَا عِلَـلِ
كَـأنَّ مَـنْ قَـالَ فِـيكَ القَـوْلَ لَـمْ يَقُـلِ
وَقَـرْحُ الدَّمْـعِ فـي الخَـدَّيْنِ وَالْمُقَـلِ
لَـوْلَا الهَـوَى لَـمْ تُـرِقْ دَمْعًـا عَلَى طَلَـلِ
وَلَا أَرِقْـتَ لِذِكْـرِ الْبَـانِ وَالْعَلَـمِ

مَـا أَنْـتَ عَـنْ حُـبِّهِمْ يَـوْمًا بِمُنْـتَقِلِ
وَلَـسْتَ لِمَـا لَحَـا[1] اللاحِـي بِمُمْتَـثِلِ
يَـا زَاعِمًـا أَنَّـهُ عَمَّـا هَـوَاهُ سَـلِ
يَـا كَاتِمًـا حُـبَّ ذِي بَغْـيٍ وَذِي خَطَـلِ[2]
أَتَبْكِـي مَـنْ قَـدْ جَفَـا خِـلًّا وَلَـمْ يَمِـلِ
أَضْـحَيْتَ مِـنْ حُـبِّ مَـنْ تَهْـوَاهُ كَالْمَـثَلِ
فَقِـفْ بِرَسْـمٍ[3] عَفَـاهُ صَـيِّبُ الهَطَـلِ
وأَنْـتَ ذُو وَلَـهٍ مِـنْهُ وَذُو أَمَـلِ
فَالْحَـالُ يُظْهِـرُ مَـا تُخْفِـيهِ مِـنْ عِلَـلِ
لَـوْلَا الهَـوَى لَـمْ تُـرِقْ دَمْعًـا عَلَى طَلَـلِ
وَلَا أَرِقْـتَ لِذِكْـرِ الْبَـانِ وَالْعَلَـمِ

---

(1) لحا: لَامَ واللاحي: اللائِمُ العاذل.
(2) الخطل: الكلام الفاسد والمضطرب.
(3) الرَّسم: الأثر الباقي من المنازل والديار.

إنْ كَانَــتْ أَعْــلامُ مَــنْ تَهْــوَاهُ مِــنْكَ بَــدَتْ

عَــنْ وجْنَتَــيْكَ [1] وَعَــنْ أعْطَافِــكَ انْحَــدَرَتْ

وَنَــــارُ شَــــوْقِهِمْ فــــي الــــبَاطِنِ اتَّقَــــدَتْ

فَحِــــينَ شُــــدَّتْ مَطَايَــــاهُمْ لِمَــــا عَهِــــدَتْ

نَــــادَى مُــــنَادِيهِمْ دَارُ المُنَــــى بَعُــــدَتْ

ذُبْــتَ اشْــتِيَاقًا وَمِــنْكَ العَــيْنُ قَــدْ جَمَــدَتْ

مَــا بَــالُ نَفْــسِكَ عَــنْ أحْــبَابِهَا وَجَــدَتْ

وَأنْــتَ ذُو حَالَــةٍ فــي الــنَّاسِ مَــا حُمِــدَتْ

مَــزَّقْتَ ثَــوْبَ الحــيَا والــنَّفْسُ مَــا زَهَــدَتْ

فَكَــيْفَ تُنْكِــرُ حُــبًا بَعْــدَمَا شَــهِدَتْ

بِــهِ عَلَــيْكَ عُــدُولُ الدَّمْــعِ والــسَّقَمِ

إنَّ العَــوَاذِلَ فــي عَــذْلِ الفَتَــى اجْــتَهَدَتْ

وَالحُــبُّ عَــارَضَ أخْــبَارًا لَهَــا اسْــتَنَدَتْ

إنْ كَانَــتْ أخْــبَارُهُمْ بِالــصِّدْقِ قَــدْ وَرَدَتْ

نَــارُ الْمُحِبِــينَ فــي الأحْــشَاءِ قَــدِ اتَّقَــدَتْ

والعَــيْنُ تَهْمِــي دَمًــا عَــنْهُمْ فَمَــا جَمَــدَتْ

تَــرْجُو لِقَــاءَ الَّــذِي تَهْــوَى كَمَــا عَهِــدَتْ

إنْ كَانَــتْ آيُ الهَــوَى قَــدْ أفْــصَحَتْ وَبَــدَتْ

وَعَبْــرَةُ الــشَّوْقِ مِــنْ أجْفَانِــكَ انْحَــدَرَتْ

(1) وجنتيك: تثنية وجنة وهي: ما ارتفع ونتأ من لحم الخدين.

وَصَـبْوَةُ الـوَجْدِ[1] سَـاقَتْكُمْ لِمَـا عَهِـدَتْ

فَكَـيْفَ تُنْكِـرُ حُـبًا بَعْـدَمَا شَـهِدَتْ

بِـهِ عَلَـيْكَ عُـدُولُ الدَّمْـعِ والـسَّقَمِ

إنَّ الحَبِـيبَ نَـأى وأبْعَـدَ الوَطَـنَا

ومِـنْهُ بَـانَ الجَفَـا والْجِـسْمُ عَـنْهُ فَنَـى

لَـوْلا الجَـوَى فـي الحَـشَا مَـا هِمْـتَ مُفْتَتـنَا

الـصَّبْرُ عَـنْهُمْ وَفِـيمَا عَـوَّدُوهُ فَنَـى

مِـنْ بَعْـدِ مَـا قلَّـدُوكَ الهَـمَّ وَالحَـزَنَا

لَـوْ كُـنْتَ ذَا سُـلْوَةٍ لَـمْ تهْجُـرِ الوَسَـنَا[2]

العَـيْنُ شَـاكِيَةٌ مِمَّـنْ نَـشَا الفِتَـنَا

وَرَافَعَـتْ خَـصْمَهَا وَأظْهَـرَتْ مِحَـنَا

لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ ذَا هَـوًى مَـا كُـنْتَ مُـرْتَهَنَا

وَلَا أَعَارَتْـكَ لَـوْنَيْ عَـبْرَةٍ وَضَـنًى

ذِكْـرَى الخِـيَامِ وَذِكْـرَى سَـاكِنِي الخِـيَمِ

قَلْـبُ الخَلِـيِّ إذَا ذَاقَ الهَـوَى افْتَتَـنَا

يَبِـيتُ فِـي كُـرْبَةٍ وَشِـدَّةٍ وَعَنَـى

لَـوْ كُـنْتَ مُـضطَبِرًا لَـمْ تَتْـرُكِ الوَسَـنَا

أضْـحَيْتَ مِـنْ فُـرْقَةِ الأَحْـبَابِ مُفْتتـنَا

(1) الوجد:الحب والاشتياق.

(2) الوسن: وسن يوسن وسنا أخذ في النعاس.

وَلَــمْ تَــزَلْ ذَا هَــوًى وَمِحْــنَةٍ وَعَنَــى
إنْ كُــنْتَ تُخْفِــي هَــوَاهُمْ لَمَّــا عَلَــنَا(*)
مِــنْ رَوْضَــةِ المــصطفَى وَمَــنْ بِهَــا سَــكَنَا
مَــا ذَاقَ جَفْــنُكَ لا نَــوْمًا وَلا وَسَــنَا
لَــوْلا هَــوَاهُمْ لَمَــا أَصَــبْتَ عَنَــى
وَلَا أَعَارَتْــكَ لَــوْنَيْ عَــبْرَةٍ وَضَــنًى
ذِكْــرَى الخِــيَامِ وَذِكْــرَى سَــاكِنِي الخِــيَمِ

مــا كُــنْتُ أشْــعُرُ أَنَّ الــوَجْدَ يُقْلِقُنِــي
نَعَــمْ سَــمِعْتُ حَمَــامَ الأَيْــكِ[1] شَــوَّقَني
إنْ كُــنْتَ تَــسْأَلُ مَــا حَالِــي وَمَــا أَقْلَقَنِــي
فَأنْــتَ تَعْلَــمُ أنَّ الــوَجْدَ أَقْلَقَنِــي
ونَــارُ فَــرْطِ الهــوَى فِــيهِمْ تُحْرِقُنِــي(*)
يَــا سَــائِلا عَــنْ خَــيَالٍ أطْرَقَنِــي
لِــسَانُ حَالِــي بِمَــا أُخْفِــيهِ أَنْطَقَنِــي
بِحُــبِّهِمْ وَدَوَام الْهَجْــرِ أَوْبَقَنِــي
لَقَــدْ ثَــوَى بَــاطِنَ الأَحْــشَا وَمَزَّقَنِــي
نَعَــمْ سَرَى طَــيْفُ مَــنْ أَهْــوَى فَأَرَّقَــنِي
وَالْحُــبُّ يَعْــتَرِضُ اللَّــذَّاتِ بِــالأَلَمِ

(*) كتب في الهامش إن كنت تخفي هوى الأحباب ما علنا.

(1) الأيك: الشجر الكثير الملتف.

(*) كتب في الهامش: وفرط نار الهوى في القلب حرَّقني.

البـــينُ لَمَّــا نَـــأوا وَالـــوَجْدُ أوْبَقَنِـــي
وقـــدْ أعَـــانَ عَلَـــى ضَـــعْفِي وَأمْحَقَنِـــي
يَـــا مَـــنْ وَشَـــى بَـــيْنَ أحْبَابِـــي وَفَرَّقَنِـــي
حَمَـــامُ وَادِ النَّقَـــى يَـــزْنُوا فَـــشَوَّقَنِي
إِلـــى لِقَـــا مَـــنْ رَمَـــى قَلْبِـــي وَحَرَّقَنِـــي
إنْ سَـــلْتَ عَـــنْ طَـــيْفِهِم سَـــرَى فَمَزَّقَنِـــي
سَـــجَعُ [1] الحَمَـــامِ بِـــوَادِي الـــبَانِ شَـــوَّقَنِي
بِـــهِ ذَكَـــرْتُ الَّـــذِي قَـــدْ كَـــانَ فَارَقَنِـــي
إنْ قُلْـتَ هَـلْ لَحْـظُ ذَاتِ الْخَـالِ [2] أقْلَقَنِـي
نَعَـــمْ سَرَى طَـــيْفُ مَـــنْ أَهْـــوَى فَأَرَّقَـــنِي
وَالْحُـــبُّ يَعْـــتَرِضُ اللَّـــذَّاتِ بِـــالأَلَمِ

عَلقَـــتْ مـــنذُ الـــصِّبَا حـــسَنًا مُخَـــدَّرَةً
تَمِـــيسُ فـــي خِـــدْرِهَا [3] تَمِـــشِي مُبَخْتَـــرَةً
أَضْـــحَتْ مَحَاسِـــنُهَا لِلـــصَّبِ مُوسَـــرَةً
فَلَـــنْ تَـــرَى لأَسِـــيرِ الْحُـــبِّ مَقْـــدِرَةً
لا رُجُـــوعًا ولا صَـــحْوًا وتَذْكِـــرَةً
أجْفَـــانُ عَيْنِـــي عَلَـــى حَالِـــي مُخْبِـــرَةً
سَـــالَتْ دُمُـــوعُ الهَـــوَى بِالخَـــدِّ مُهْـــرَقَةً
شِـــيبَتْ بِـــنَارِ الهَـــوَى فـــي القَلْـــبِ مُـــسعرَةً

(1) سَجَعَتِ الحمامة إذا رددت صوتها على طريقة واحدة. المعجم الوسيط 443.
(2) ذات الخال: هي المرأة التي لها شامة في بدنها كوجهها أو يديها، وهي من أمارات الجمال.
(3) الخدر: غرفة أو ستر للمرأة في جانب من الدار.

مَـــا لِلعَـــوَاذِلِ لـــم تُنْـــصِفْكَ مُنْكِـــرَةً
يَـــا لَائِـــمِي فِي الْهَـــوَى العُـــذْرِيِّ مَعْـــذِرَةً
مِـــنِي إِلَيْـــكَ وَلَـــوْ أَنْـــصَفْتَ لَـــمْ تَلُـــمِ

نُفُـــوسُ أهْـــلِ الهـــوَى بَاتَـــتْ مُحَيَّـــرَةً
مُـــذْ بَـــانَ جِيـــرَانُهُمْ حـــزَنًا وتَفْكِـــرَةً
قُـــلْ لِلَّـــذِي قَـــدْ لَحَـــا [1] مَـــا دَلَّ تَبْـــصِرَةً
فَمَـــا اسْـــتَطَعْتَ لِـــيَوْمِ البَـــيْنِ مَقْـــدِرَةً
وَلا وَجَـــدْتَ لِقَطْـــعِ الـــشَّوْقِ تَبْـــصِرَةً
نَادَيْـــتَ يَـــا مَـــنْ لَحَـــا وَسَـــاقَ تَذْكِـــرَةً
مَـــا العَـــذْلُ لِلْعَاشِـــقِ المهْجُـــورِ تَذْكِـــرَةً
سِـــوَى هَـــوَاهُ وَلَـــيْسَ الـــصَّدُ تَبْـــصِرَةً
فَـــسَلْ إِلَهَـــكَ يَـــا ذَا العَـــذْلِ مَغْفِـــرَةً
يَـــا لَائِـــمِي فِي الْهَـــوَى العُـــذْرِيِّ مَعْـــذِرَةً
مِـــنِي إِلَيْـــكَ وَلَـــوْ أَنْـــصَفْتَ لَـــمْ تلُـــمِ

قَـــدْ سَـــارَقَتْنِي فَـــتَاةُ الخِـــدْرِ بالنَّظَـــرِ
فَزَادَنِـــي اللَّحْـــظُ [2] أَكْـــدَارًا عَلَـــى كَـــدَرِ
يَـــا ذَائِقًـــا فُـــرْقَةَ الأَحْـــبَابِ فَاعْتَبِـــرِ
إِنَّ العَـــذُولَ ظَلُـــومٌ غَيْـــرُ مُعْتَبِـــرِ

---

(1) لحا: لحا فلانًا اي لامه وعاتبه،كتب في الهامش رام بدل لحا.
(2) اللحظ: النظر بمؤخر العين مما يلي الأذن.

وقَلْــبُهُ مِـــنْ هَـــوَاهُمْ غَيْـــرُ مُنْجَبِـــرِ
وَالحَــالُ أفْــصَحُ [1] مَـــنْ يَأتِـيكَ بِالْخَبَـرِ
لاحَـــبَّذَا عَاذِلِـــي فـــي طَلْعَـــةِ القَمَـــرِ
لاحَـــبَّذَا عَاذِلِـــي فـــي صـــبْيَةِ البَـــشَرِ
إنْ كُـنْتَ تُـبْدِي الَّــذِي أُخْفِـيهِ مِـنْ خَبَـرِ
عَـــدَتْكَ حَـــالِيَ لَا سِرِّي بِمُـــسْتَتِرٍ
عَـــنِ الوُشَـــاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَـــسِمِ

مَـــضَى زَمَانِـــي ومَـــا أقْلَعْـــتُ عَـــنْ سَـــفَرِ
فـــي حُـــبِّ غَانِـــيَةٍ زَادَتْ عَلَـــى ضَـــرَرِ
يـــا مَـــنْ أتَـــى عَـــن [2] سَـــابِقِ القَـــدَرِ
أرَى هَـــوَايَ كَبَحْـــرٍ هَائِـــلٍ زَخِـــرِ
ولَـــسْتُ عَـــنْ رَبْعِهِـــمْ يَـــوْمًا بِمُـــضْطَبِرِ
إنْ قُلْـتَ حَالُـكَ هَـلْ [3] يَخْفَـى عَلَـى بَـشَرِ
كُـــلُّ فَتًـــى عَـــنْ هَـــوَاهُ غَيـــر مُعْتَبِـــرِ
ولَـــوْ أَتَـــاهُ عَـــذُولُ الـــصِّدْقِ بِالْخَبَـــرِ
أَتَنْـــزِعُ يـــا عَذُولِـــي شِـــيمَةَ البَـــشَرِ
عَـــدَتْكَ حَـــالِيَ لَا سِرِّي بِمُـــسْتَتِرٍ
عَـــنِ الوُشَـــاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَـــسِمِ

(1) كتب في الهامش: أصدق.
(2) كتب في الهامش: يا من اتى منكرا سابق القدر.
(3) كتب في الهامش: لا بدل هل.

الحـــبُّ لَـــيْسَ عِـــتَابُ الْمَـــرْءِ يَدْفَعُـــهُ
ولَـــــيْسَ عَمَّـــــا قَــــضَاهُ اللهُ يَمْـــــنَعُهُ
إِلَـــيْكَ عَنِّـــي وَعَمَّـــا كُـــنْتَ تَــصْنَعُهُ
يـــا لائِمِـــي لا تَلُـــمْ مـــا العَـــذْلُ [1] أَسْـــمَعُهُ
مَـــنْ ذَا الَّـــذِي صَـــدَّ عَـــنْ غَـــيٍّ فاتْـــبَعُهُ
كَـــمْ مِـــنْ فَتًـــى ذَا تُقًـــى والْحُـــبُّ يَــصْرَعُهُ
العَـــذْلُ يَـــنْفَعُ مَـــنْ يُـــصْغِي ويَـــسْمَعُهُ
ولَـــنْ يُفِـــيدَ امْـــرأً صَـــمَتَ مَـــسَامِعُهُ
فكَـــيْفَ مَـــنْ قَـــرْحُ [2] الْخَـــدَّيْنِ مَدْمَعُـــهُ

مَحَّــضْتَنِي النُّــصْحَ لَكِــنْ لَــسْتُ أَسْــمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِـــبَّ عَـــنِ العُـــذَّالِ فِي صَـــمَمِ

الْحُـــبُّ مِـــنْ شِـــيمَتِي مَـــا اسْـتَطَعْتُ أنْـزِعُهُ
فَكُـــــلُّ جَارِحَـــــةِ الإنْـــــسَانِ تَتْـــــبَعُهُ
أتَيْتَنِـــــي نَاصِـــــحًا كَـــــيْمَا أقْـــــرِعُهُ
جِلْـــبابَ صَـــبْرِي بَلَـــى مَـــنْ ذَا يُـــرَقِّعُهُ
فكَـــيْفَ تَعْـــذِلُ ذَا وَجْـــدٍ وتَمْـــنَعُهُ
مَـــا أنْـــتَ إِلَّا لِحَـــبْلِ الوَصْـــلِ تَقْطَعُـــهُ
قَـــدْ قُلْـــتَ قَـــوْلًا وَخَيْـــرُ القَـــوْلِ أنْفَعُـــهُ
فـــي غَيـــرِ مَـــنْ قَـــدْ غَـــدَا لِلَّهْـــوِ يَتْـــبَعُهُ

(1) العذل: اللوم والعتاب.
(2) القرح: ج قروح: الجروح والبثور. المعجم الوسيط 758.

وَكَـيْفَ يَـصْحُو وَسَـهْمُ اللَّحْـظِ يَلْـسَعُهُ
مَحَّـضْتَنِي النُّـصْحَ لَكِـنْ لَـسْتُ أَسْـمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِـبَّ عَـنِ العُـذَّالِ فِي صَـمَمِ

علاقَـةُ الْحُـبِّ سَـاقَتْنِي إِلَـى الـزَّلَلِ
مُـنْذُ سَـارَقَتْنِي فَـتَاةُ الْحَـيِّ بِالْمُقَـلِ
وشَـيبَةُ الـرَّأْسِ مَـا لاحَظْـتُ وَا وَجَـلِ [1]
قَـدْ غَرَّنِـي مُـنْذُ نَـشَأْتُ سَـيِّءَ العَمَـلِ
ومَـا خَـشيتُ غَـدًا مِـنْ مَوْقِـفِ الخَجَـلِ
ولَـسْتُ عَـنْ غَفْلَتِـي يَـوْمًا بِمُنْـتَقِلِ
لا يَقْلَـعُ الـشَّيْبُ ذَا لَهْـوٍ وذَا غَـزَلِ
ولَـوْ دَنَـا حَـتْفهُ [2] وسَـاعَةَ الأَجَـلِ
مُـنْذْ مـا تَرَانِـي قَلِـيلَ الـزَّادِ والعَمَـلِ
إِنِّي اتَّهَمْـتُ نَـصِيحَ الـشَّيْبِ فِي عَـذَلٍ
وَالـشَّيْبُ أبْعَـدُ فِي نُـصْحٍ عَـنِ التُّهَـمِ

يـا مُعْرِضًـا عـنْ طَـرِيقِ الْحَـقِّ والـسُّبُلِ
أخْفِـضْ جَـنَاحَكَ عَـنْ تَعْنِـيفِ مَـنْ يَقُـلِ
وقُـلْ وحَـقِّ شَـفِيعِ الْخَلْـقِ والرُّسُـلِ
أَتَـى نَذِيـرِي ومَـا قَـصَّرْتُ فـي عَمَلِـي

(1) الوجل: الخوف والفزع. المعجم الوسيط 1056.
(2) الحتف: الهلاك.

ولَـــسْتُ عَمَّـــا نَهَـــى الْمَوْلَـــى بِمُمْتَـــثِلِ
وحَـــــقِّ رَبِ العِـــــبَادِ الـــــوَاحِدِ الأَزَلِ
مِـــنْ سُـــوءِ نَفْـسِي ومَـــا أرجُـوهُ مِـــنْ أمَـــلِ
ومِـــنْ هَـــوَايَ ومِـــنْ لَهَـــوِي وَمِـــنْ كَـــسَلِ
ومِـــنْ زَمَانـــي مَـــضَى فـــي سَـــيِّءِ العَمَـــلِ
إِنِي اتَّهَمْـــتُ نَـــصِيحَ الـــشَّيْبِ فِي عَـــذَلٍ
وَالـــشَّيْبُ أبْعَـــدُ فِي نُـــصْحٍ عَـــنِ التُّهَـــمِ

أَتَـــى نَذِيـــرِي ومَـــا نَفْـــسِي لَـــهُ لَحَظَـــتْ
زَجَـــرتُهَا عَـــنْ هَـــوَاهَا قَـــطٌّ مَـــا انْزَجَـــرَتْ
إِلَـــهِ فَاغْفِـــرْ ذُنُـــوبًا فـــي الـــصِّبَا عَرَضَـــتْ
الـــنَّفْسُ فـــي زَهْـــرَةِ الدُّنـــيَا بِهَـــا ابْـــتَهَجَتْ
لـــم تَنْـــتَهِ عَـــنْ مَعَاصِـــيهَا وَلا رَجعَـــتْ
فَكَـــمْ أصَـــابَتْ بِـــسَهْمَيْهَا إِذَا نَظَـــرَتْ
لِرُشْـــدِهَا وهُـــدَاهَا قَـــطٌّ مَـــا نَظَـــرَتْ
مَـــا اتَّـــبَعَتْ مَـــنْهَجًا يُنْجِـــي إذَا عَثَـــرَتْ
ثَـــوْبُ الْمَـــشِيبِ عَـــشَاهَا وهـــي مَـــا ارْتَـــدَعَتْ
فَـــإِنَّ أَمَّـــارَتِي بِالـــسُّوءِ مَـــا اتَّعَظَـــتْ
مِـــنْ جَهْلِهَـــا بِنَذِيـــرِ الـــشَّيْبِ وَالْهَـــرَمِ

قَـــدْ أعْـــيَتِ الفُـــضَلَا الأَبْـــرَارَ إِنْ غَلَظَـــتْ
تَرْمِـــي بِـــسَهْمٍ يُـــذِيبُ القَلْـــبَ إذَا لَحَظَـــتْ

وَحَـــقِّ رَبِ سَـــمَا الدُّنْــــيَا إذَا انْفَطَـــرَتْ
نَفْــسِي لِمَـــا يَرْتَــضِيهِ اللهُ مَـــا لَحَظَـــتْ
إنْ قُلْـــتَ أزْجــرْهَا عَـــنْ لَهْـــوِهَا غَلَظَـــتْ
تَـــبَّتْ يَـــدَاهَا فَمَـــا رَقَّـــتْ مَتَـــى وُعِظَـــتْ
كَــمْ نَاصِــحٍ لامَنِــي والــنَّفْسُ مَـــا لَحَظَـــتْ
لِنــصُحْهِ فــي الهـــوَى قَـــطُّ ومـــا انْتَـــبهَتْ
إلَــهِ كُـــنْ لِـــي إذَا نَـــارُ جَهَـــنَّمَ لَظَـــتْ [1]

فَـــإنَّ أَمَّـــارَتِي بِالـــسُّوءِ مَـــا اتَّعَظَـــتْ
مِـــنْ جَهْلِهَـــا بِنَذِيـــرِ الـــشَّيْبِ وَالْهَـــرَمِ

فَـــدَعْ مَقَالَـــتَهَا إنْ كُـــنْتَ مُعْتَبِـــرَا
واحْـــذَرْ دَسَائِـــسَهَا إنْ كُـــنْتَ مُخْتَبِـــرَا
مَـــا أسْـــكَبَتْ عَبْـــرَةً مَـــا قَامَـــتِ الـــسَّحَرَا [2]
طَاوَعْـــتُهَا طَـــوْعَ مَأْسُـــورٍ لِمَـــنْ قَهَـــرَا
ولـــم أجِــدْ زَاجِـــرًا لِلـــنَّفْسِ مُنْتَـــصِرَا
زَهَـــتْ ومَـــا قَـــدَّمَتْ لِلْحَـــشْرِ مُدَّخـــرَا
أدْعُـــو إلَـــى اللهِ مُـــضْطَرًّا ومُفْتَقِـــرَا
مِـــنْ سُـــوءِ فعْلِـــي ومَـــا قَـــدَّمْتُ وَجَـــرَى
وَعَـــسْكَرُ الـــشَّيبِ عَـــمَّ الـــرَّأسَ واشْـــتَهَرَا

(1) لَظَتْ: اشتعلت واشتد لهيبها.
(2) السَّحَر: آخر الليل قبيل الصبح، المصباح المنير 133.

وَلَا أَعَــدَّتْ مِــنَ الْفِعْــلِ الْجَمِــيلِ قِــرَى
ضَــيْفٍ أَلَــمَّ بِــرَأْسِي غَــيْرَ مُحْتَــشِمِ

مُحَمَّــدٌ المــصطفى الْمُخْــتَارُ حِــينَ قَــرَا
وَبَــيَّنَ الْحَــقَّ وَالْقُــرْآنَ وَالْخَبَــرَا
نَهَــى الــنُّفُوسَ ونَفْــسِي مــا وَعَــتْ خَبَــرَا
فكَــيْفَ إِنْ سُــئِلَتْ عَمَّــا طَــرَا وَجَــرَى
وَلَــمْ تجِــدْ صَــالِحًا لِلْحَــشْرِ مُدَّخــرَا
ولا انْــتَهَتْ إِذَا رَأَتْ شَــيبَهَا انْتَــشَرَا
فَحَالُهَــا فــي ابْــتِغَاءِ غَــيِّهَا اشْــتهَرَا
وَلَــمْ تُــبَالِ بِجَــيْشِ الــشَّيبِ مُنْتَــشِرَا
كأَنَّهَــا مَــا رَوَتْ آيًــا وَلا خَبَــرَا

وَلَا أَعَــدَّتْ مِــنَ الْفِعْــلِ الْجَمِــيلِ قِــرَى
ضَــيْفٍ أَلَــمَّ بِــرَأْسِي غَــيْرَ مُحْتَــشِمِ

الــشَّيبُ حَــلَّ بِــصَدْغِ(1) الــرَّأْسِ عَــسْكَرُهُ
وَسَــلَّ سَــيْفًا صَــقِيلًا سَــاءَ مَنْظَــرُهُ
ومُــذْ تَوَعَّدَنِــي مَــا اسْــتَطَعْتُ أَزْجــرُهُ
لَقَــدْ غَــشَانِي الَّــذِي كُــنْتُ أَحْــذَرُهُ
بِالــصَّدْغِ مُــشْتَغِلاً وَالْمَــرْءُ يُنْكِــرُهُ
أَقُــولُ مُعْــتَذِرًا عُــذْرًا سَــاءَ ذِكْــرُهُ

---

(1) الصَّدغ: هو الجزء من الرأس الواقع خلف العين وبداية الأذن. المعجم الوسيط: 535.

الـــــشيبُ لِلْمُـــــسْتَنِيبِ جَـــاءَ يُبَـــشِّرُهُ
وَكُـــلُّ فَــظٍّ غَلِـــيظِ القَلْـــبِ يُـــنْذِرُهُ
لا يَـــسْتَطِيعُ امْـــرُؤٌ عَـــنْهُ يُؤَخِّـــرُهُ
لَــوْ كُـــنْتُ أَعْلَـــمُ أَنِّي مَـــا أُوَقِّـــرُهُ
كَـــتَمْتُ سِرًّا بَـــدَا لِي مِـــنْهُ بَالْكَـــتَمِ

غُـصْنُ الـشَّبَابِ ذَوَى مَـا العَـيْنُ تَنْظُـرُهُ
وحَـلَّ شـيبٌ بِـصَدْغِ الـرَّأْسِ يَنْـشُرُهُ
فَالْحَـقُّ تَوْقِيـرُهُ قَـدْ حَـلَّ عَـسْكَرُهُ
جَـيْشُ الْمَـشِيبِ غَـشَى فُـؤَادِي وأَنْكِـرُهُ
لَـوْ كُـنْتُ ذَا عِفَّـةٍ مَـا كُـنْتُ أَحْقِـرُهُ
وَكَـيْفَ أَصْـحُ وَذَيْـلُ اللَّهْـوِ أجْـرِرُهُ
مَـنْ جَـرَّ ذَيْـلَ الـصِّبَا فَالـشَّيبُ يُنْكِـرُهُ
فَكَـيْفَ إِنْ حَـلَّ بِالأَصْـدَاغِ يَزْجُـرُهُ
أنَـا الَّـذِي حَـلَّ فـي صَـدْغِي وأَحْقِـرُهُ
لَــوْ كُـــنْتُ أَعْلَـــمُ أَنِّي مَـــا أُوَقِّـــرُهُ
كَـــتَمْتُ سِرًّا بَـــدَا لِي مِـــنْهُ بَالْكَـــتَمِ

إلَهِـي كُـنْ لِـي مُعِـيذًا مِـنْ صَـبَابَتِهَا (1)
فَكَـيْفَ أَرْجُـو خَلاصًـا مِـنْ حبَالَـتِهَا

(1) الصبابة الشوق أو رقته وحرارته.المعجم الوسيط 530.

إِنْ لَــمْ تَكُــنْ لِــي مُعِيــنًا فــي رِيَاضَــتِهَا
الــنَّفْسُ إِحْــذَرْ إِذَا تَرْمِــي لِغَايَــتِهَا
إِشَــارَةً لِلَّتِــي تَمْــشِي بِــسَاحَتِهَا
إِلَهِــي إِنْ لَــمْ تَكُــنْ لِــي فــي هِدَايَــتِهَا
تَــبِعْتُ بُغْــيَةَ نَفْــسِي مِــنْ بِدَايَــتِهَا
وَلَــمْ أَزَلْ مُعْرِضًــا إِلَــى نِهَايَــتِهَا
وَحِــينَ كَانَــتْ جَمُــوحًا[1] فــي رِيَاضَــتِهَا
مَــنْ لِي بِــرَدِّ جِمَــاحٍ مِــنْ غَوَايَــتِهَا
كَمَــا يُــرَدُّ جِمَــاحُ الْخَــيْلِ بِــاللُّجُمِ

مَــا سَــارَتِ الــنَّفْسُ قَــطُّ فــي عِمَارَتِهَــا
مَــا لَهَــا فــي غَــدٍ إِلَّا خَــسَارَتَهَا
إِنْ غَالَبَتْنِــي وَقَادَتْنِــي كَعَادَتِهَــا
هِــي الَّتِــي أَسَــرَتْنِي مِــنْ بِدَايَــتِهَا
وَلَــمْ أَزَلْ مُحْكَمًــا إِلَــى نِهَايَــتِهَا
إِنْ لَــمْ تَكُــنْ لِــي مُعِــيذًا مِــنْ إِشَــارَتِهَا
كَــمْ غَافِــلٍ أَوْقَعَــتْهُ فــي حِبَالَــتِهَا
وَعَــالِمٍ غَــرَّهُ أَشْــهَى حَلاوَتِهَــا
إِنْ لَــمْ تَكُــنْ يَــا إِلَهِــي فــي هِدَايَــتِهَا
مَــنْ لِي بِــرَدِ جِمَــاحٍ مِــنْ غَوَايَــتِهَا
كَمَــا يُــرَدُّ جِمَــاحُ الْخَــيْلِ بِــاللُّجُمِ

(1) جماح النفس طيشها وتهورها.

لَيُـــسْأَلَنَّ الفَتَـــى عَـــنْ سُـــوءِ هَفْـــوَتِهَا
وكُـــلُّ جَارِحَـــةٍ مَالَـــتْ لِبُغْيَـــتِهَا
إنْ رَاوَدَتْـــكَ عَلَـــى تَنْفِـــيذِ دَعْـــوَتِهَا
كُـــلُّ امْـــرِئٍ خَـــائِض فـــي حُـــبِّ نَخْـــوَتِهَا
إلَّا الَّـــــذِينَ رَأَوا آثَـــــارَ هَفْـــــوَتِهَا
إنْ بَـــانَ مَـــا قَـــدْ بَـــدَا مِـــنْ قُـــبْحِ سَـــوْأَتِهَا
لا تَبْتَغِـــي مَـــسْلَكًا يُفْـــضِي لِبُغْيَـــتِهَا
مَـــا اسْـــتَيْقَظَتْ أبَـــدًا مِـــنْ نَـــوْمِ غَفْـــوَتِهَا
فـــي الجَـــنْدَلِ[1] الـــصَّمِ لِـــينٌ دُونَ قَـــسْوَتِهَا
فَـــلَا تَـــرُمْ بِالْمَعَـــاصِي كَـــسْرَ شَـــهْوَتِهَا
إنَّ الطَّعَـــامَ يُقَـــوِّي شَـــهْوَةَ النَّهِـــمِ

فَجَاهِـــدِ الـــنَّفْسَ واعْلَـــمْ سُـــوءَ بُغْيَـــتِهَا
إبْلِـــيسُ يَغْـــزُو بِخَـــيْلٍ نَحْـــوَ صَـــفْوَتِهَا
فَـــإنْ تَـــرِدْ مَـــوْئِلًا مِـــنْ بَـــأْسِ سَـــطْوَتِهَا
كَـــمْ مِـــنْ فتًـــى ذَا تُقًـــى قَـــادَتْ لِـــسَطْوَتِهَا
فَـــلا تُطِعْهَـــا إذَا مَالَـــتْ لِـــنَخْوَتِهَا
اتْـــرُكْ هَـــوَاهَا وَدَعْـــكَ مِـــنْ مُـــرُوءَتِهَا
الـــنَّفْسُ غَافِلَـــةٌ مِـــنْ حِـــينِ نَـــشْأَتِهَا
تَقُـــودُ مَـــنْ كَـــانَ ذَا غَـــيٍّ لِبُغْيَـــتِهَا

(1) الجَنْدَل: الحجر الصلب الواحدة جَنْدَلَة.

إنْ كُـــنْتَ تحْـــذرُ إِذْعَانًـــا لِدَعْـــوَتِهَا

فَـــلَا تَــرُمْ بِالْمَعَــاصِي كَــسْرَ شَــهْوَتِهَا

إِنَّ الطَّعَـــامَ يُقَـــوِّي شَـــهْوَةَ النَّهِـــمِ

يــا مَـــنْ أَرَادَ مَقَامًـــا نَالَـــهُ الفُـــضَلا

فَـتُبْ وكُـنْ مُعْرِضًـا عَـنْ سَـاحَةِ الـسُّفَلا

فالطَّـبْعُ يَـسْرِي إذَا مَـا خَـالَطَ الـرُّذَّلا

عَلَـيْكَ نَفْـسَكَ لا يَغْـرُرْكَ مَـنْ غَفَـلا

وثِـقْ بِحَـبْلِ الـرَّجَا والخـوْفِ مُعْـتَدِلا

فَالْمَـرْءُ مِـنْ شَـأْنِهِ تَطْـوِيلُهُ الأَمَـلا

فَـسَلْ مِـنَ اللهِ يُعْطِـي العِلْـمَ والعَمَـلا

وَدَعْ حَـيَاتَكَ مَكْـرَ الـنَّاسِ والـدّخَلا

إبْلِـيسُ كَـمْ فِتْـنَةً فـي القَلْـبِ قَـدْ شَـعَلا

وَالنَّفْـسُ كَالطِّفْـلِ إِنْ تُهْمِلْـهُ شَـبَّ عَلَى

حُـبِّ الرَّضَـاعِ وَإِنْ تَفْطِمْـهُ يَـنْفَطِمِ

جَـلَّ الّـذِي شَـرَّفَ الأَمْـلاكَ وَالرُّسُـلا

وبَـيَّنَ الْحَـقَّ وَالْمِـنْهَاجَ وَالـسُّبُلا

فَالْمَـرْءُ مِـنْ شَـأْنِهِ لا يَبْتَغِـي عَمَـلا

الـنّفْسُ تَأْمُـرُهُ بِالـسُّوءِ إِنْ غَفَـلا

لا تَبْتَغِـــي أبَـــدًا عِلْمًـــا وَلا عَمَـــلا
فَاقْـــفُ (1) سَـبِيلا قَفَـاهُ الـسَّادَةُ الفُـضَلا
لا تَـسْتَجِبْ مَـــنْ دَعَـا لِلْغَـــيِّ مُبْـتَهِلاَ
الطّـبْعُ يَـسْرِي كَـسَهْمٍ فـي الحـشَا (2) دَخَـلا
شَـيْطَانُ الإِنْـسِ كَجِـنٍّ يَغْـوِي الـرُّذَلا
وَالنَّفْـسُ كَالطِّفْـلِ إِنْ تُهْمِلْـهُ شَـبَّ عَلَى
حُـبِّ الرَّضَـاعِ وَإِنْ تَفْطِمْـهُ يَـنْفَطِمِ

إِنْ رُمْـتَ مَقْعَـدَ صِـدْقٍ أَنْ تُـرَقِّيَهُ
فَأَحْـيِ مِـنَ العُمـرِ بِالذِّكْـرَى لَيَالِـيَهُ
وإِنْ تَمِـلْ لِلْهَـوَى نَفْـسٌ لِتَأْتِـيَهُ
فَجَانِـبُ اللهِ (3) لا تُهْمِـلْ وَدَائِعَـهُ
واصْـفَحْ عَـنِ اللَّهْـوِ لا تَبْغِـي مَـسَائِلَهُ
والـنَّفْسُ إِذْ أَضْـمَرَتْ سُـوءًا لِتَأْتِـيَهُ
شَـيْطَانُ نَفْـسِكَ دَعْ واحْـذَرْ أَمَانِـيَهُ
وكُـنْ مَـعَ الـنَّاسِ ذَا حَـقٍ لِتَقْـضِيَهُ
والـنَّفْسُ إِنْ وَسْوَسَـتْ قَلْـبًا لِـتَغْوِيَهُ
فَـاصْرِفْ هَـوَاهَا وَحَـاذِرْ أَنْ تُـوَلِّيَهُ
إِنَّ الْهَـوَى مَـا تَـوَلَّى يُـصْمِ أَوْ يَـصِمِ

(1) اقف: أي اتبع.
(2) الحشا ما يلي البطن من الكبد والطحال والكرش. المصباح199.
(3) جانب الله: طاعة الله وقيل أمر الله.

لا تَحْمَـــــــدِ الْمَـــــرْءَ إلّا أَنْ تُـــــزَكِّيَهُ
فَالْمَـــــرْءُ يُظْهِـــــرُ أَخْلاقًـــــا تُعلِّــــيَهُ
والـــــنَّفْسُ دَسَّـــــتْ عَلَـــيْهِ كَـــيْ تُـــرْدِيَهُ
لا تَـــأْكُلَنَّ لَحْـــمَ[1] مَـــنْ تُـــبْدِي مَـــسَاوِيَهُ
إبْلِـــــيسُ يغْـــــوِيكَ لا تَـــــبْغِ أَمَانِـــــيَهُ
والـــــنَّفْسُ إنْ تَبْتَغِـــــي سُـــــوءًا لِتَقْـــضِيَهُ
الحـــــرُّ يَـــــسْأَلُ مَـــــوْلاهُ أَمَانِـــــيَهُ
ويَـــسْأَلُ العَفْـــوَ عَمَّـــا كَـــانَ مُغْـــوِيَهُ
والـــــنَّفْسُ مَهْمَـــا تُـــرِدْ بَغْـــيًا لِتَقْـــضِيَهُ
فَـــــاصْرِفْ هَـــــوَاهَا وَحَـــاذِرْ أَنْ تُـــوَلِّيَهُ
إنَّ الْهَـــوَى مَـــا تَـــوَلَّى يُـــصْمِ أَوْ يَـــصِمِ

الـــــنَّفْسُ فـــي لُجَّـــةِ الأَوْزَارِ عَائِمَـــــةٌ
فـــي كُـــلِّ قُطْـــرٍ مِـــنَ الآفَـــاقِ هَائِمَـــةٌ
فَعَاتِـــبِ الـــنَّفْسَ إنَّ الـــنَّفْسَ ظَالِمَـــةٌ
فـــي كُـــلِّ وَادٍ مِـــنَ اللَّـــذَاتِ نَاهِمَـــةٌ
تَرْعَـــى زَخَارِفَهَـــا فـــي اللَّهْـــوِ هَائِمَـــةٌ
فَـــدَعْ مُـــنَاهَا فَـــنَفْسُ الـــسُّوءِ آثِمَـــةٌ
نَفْـــسُ الـــسَّعِيدِ مِـــنَ الأَصْـــغَارِ[2] سَـــالِمَةٌ
كَمَـــا الـــشَّقِيُّ لَـــهُ نَفْـــسٌ مُخَاصِـــمَةٌ

(1) لا تأكلن لحم...: كناية عن الغيبة وهي من الكبائر.
(2) الأصغار كل ما يشين المرء من صغائر الذنوب ونواخر المروءة.

هـــي الَّتِـــي لِـــوَفَا الْمِيـــثَاقِ صَـــارِمَةٌ
وَرَاعِهَـــا وَهْيَ فِي الأَعْمَـــالِ سَـــائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْـــتَحلَّتِ الْمَـــرْعَى فَـــلَا تُـــسِمِ

فَـــنَارُ مِحْنَـــتِهَا فـــي القَلْـــبِ ضَـــارِمَةٌ[1]
تَجَاهَلَـــتْ عَـــنْ هُـــدَاهَا وَهْـــيَ عَالِمَـــةٌ
أَحْـــسِنْ رِيَاضَـــتَهَا فَالـــنَّفْسُ جَامِحَـــةٌ
بِطَانَـــةُ الـــسُّوءِ لِلطَّاعَـــاتِ هَادِمَـــةٌ
لِحَـــبْلِ عَقْـــدِ الـــوَفَا وَالوَصْـــلِ صَـــارِمَةٌ
عَـــنْ غَـــيِّهَا فَاعْرِضَـــن فالـــنَّفْسُ ظَالِمَـــةٌ
هـــيَ الَّتِـــي فـــي بِحَـــارِ الـــسُّوءِ عَائِمَـــةٌ
وفـــي الْمَلاهِـــي وَمَـــا تَبْغِـــيهِ نَاهِمَـــةٌ
فَـــدَعْ هَـــوَاهَا فَـــنَفْسُ الـــسُّوءِ ظَالِمَـــةٌ
وَرَاعِهَـــا وَهْيَ فِي الأَعْمَـــالِ سَـــائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْـــتَحلَّتِ الْمَـــرْعَى فَـــلَا تُـــسِمِ

مَـــا أَنْـــصَفَتْ خَـــصْمَهَا فـــي الْحُكْـــمِ عَادِلَـــةً
تُـــبْدِي الْجَمِـــيلَ وتُخْفِـــي الـــسُّوءَ طَاوِيَـــةً
ولـــم تَكُـــنْ عَـــنْ سَـــبِيلِ المكْـــرِ زَائِلَـــةً
الـــنَّفْسُ تَـــسْعَى لِمَـــا تَهْـــوَاهُ عَاجِلَـــةً

(1) ضارمة: مشتعلة وملتهبة.

ولــــم تكُـــنْ عَـــنْ هَـــوَاهَا قَــطُّ حَائِلَــــةً
فَعَبْـــــرَ الفُــــضَلا تَهْجُــــوهَا قَائِلَـــــةً
مَــــا أسْـــكَبَتْ عَبْـــرَةً فــــي اللَّـــيْلِ سَـــائِلَةً
ولـــم تَكُـــنْ عَـــنْ أُمُـــورِ الـــدِّينِ سَـــائِلَةً
قَـــدْ بَيَّـــنَتْ مَكْـــرَهَا الـــسَّادَاتُ قَائِلَـــةً
كَـــمْ حَـــسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَـــرْءِ قَاتِلَـــةً
مِـــنْ حَـــيْثُ لَـــمْ يَـــدْرِ أَنَّ الـــسُّمَّ فِي الدَّسَـــمِ

عَلَـــيْكَ نَفْـــسَكَ لا تُكْثِـــرْ مُكَالَمَـــةً [1]
وَسَـــلْ إِلَهَـــكَ يَـــصْدُقْهَا مُعَامَلَـــةً
وإنْ تَكُـــنْ عَـــنْ طَـــرِيقِ الْحَـــقِّ مَائِلَـــةً
تَأْتِـــي الْمَحَـــارِمَ وَالأَغْـــرَاضَ عَاجِلَـــةً
ولـــم تَـــزَلْ فـــي مَلاهِـــي الـــزَّهْوِ غَافِلَـــةً
تُـــبْدِي الـــصَّلاحَ وتُخْفِـــي الـــسُّوءَ خاتِلَـــةً [2]
فَلَـــمْ تَـــزَلْ تَطْـــوِي كَـــشْحَ [3] العُـــذْرِ خَاتِلَـــةً
وَكَـــمْ غَـــوَتْ مِـــنْ ذَوِي الأَحْـــلامِ غَائِلَـــةً
مَجْـــبُولَةٌ لابْـــتِغَاءِ اللَّهْـــوِ غَائِلَـــةً
كَـــمْ حَـــسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَـــرْءِ قَاتِلَـــةً
مِـــنْ حَـــيْثُ لَـــمْ يَـــدْرِ أَنَّ الـــسُّمَّ فِي الدَّسَـــمِ

---

(1) مكالمة: كناية عن القيل والقال المنهى عنه شرعا.

(2) خاتلة: مخادعة.

(3) تطوي كشح العذر: طوى كشحا اي عزم على امر واستمرت عزيمته، كما ورد في لسان العرب.

لا تَبْــتَغِ الــسُّوءَ واخْــشَ اللهَ واتْــبعِ
وكُــنْ مَــعَ اللهِ ذَا تَقْــوى وذَا وَرَعِ
وَدَعْ مَقَالَــةَ أهْــلِ الــزَّيْغِ والْــبِدَعِ
فَكُــنْ حَــيَاتَكَ ذَا نُــصْحٍ لِمُنْــتَفِعِ
وعَامِــلِ اللهَ بِالْمَعْــرُوفِ واتَّــبعِ
واسْــعَ الفَــضَائِلَ مِــنْ عِلْــمٍ وَمِــنْ وَرَعِ
فَــثِقْ بِحَــبْلِ ذَوِي الطَّاعَــاتِ واتَّــبعِ
وفِــي الْمَتَاجِــرِ[1] ذَا صِــدْقٍ وَذَا قَــنَعِ
ولا تَكُــنْ سَــيِّئَ الأَخْــلاقِ وذَا طَمَــعِ
وَاخْــشَ الدَّسَــائِسَ مِــنْ جُــوعٍ وَمِــنْ شِــبَعٍ
فَــرُبَّ مَخْمَــصَةٍ شَرٌّ مِــنَ التُّخَــمِ

إِذَا يُقَــالُ مَقَــالَ الْحَــقِّ فَاسْــتَمِعِ
واسْــلُكْ سَــبِيلَهُمْ وَمَــا يُقَــالُ وَعِ
وحَــاذِرِ الــنَّفْسَ والــشَّيْطَانَ وامْتَــنِعِ
ابْــنِ عَلَــى الــصِّدْقِ والإخْــلاصِ والــوَرَعِ
وكُــنْ مَــعَ الــنَّاسِ ذَا صِــدْقٍ وذَا قَــنَعِ
واقْــفُ سَــبِيلَ الْهُــدَى والرُّشْــدِ واتَّــبعِ
اخْفِــضْ جَــنَاحَكَ للإخْــوَانِ واتَّــضِعِ
وعِــشْ فَقِيــرًا[2] عَلَــى الإطْــلاقِ ذَا وَرَعِ

---

(1) أي في البيع والشراء وغيرها من المعاملات المالية.
(2) يقصد الافتقار للمولى عز وجل.

وذَرْ سَـــبِيلَ ذَوِي الإلْحَـــادِ والـــبِدَعِ
وَاخْـشَ الدَّسَـائِسَ مِـنْ جُـوعٍ وَمِـنْ شِـبَعٍ
فَـــرُبَّ مَخْمَـــصَةٍ شَرٌّ مِـــنَ التُّخَـــمِ

فـأيْقِظِ الـنَّفْسَ عَمَّـا عَـنْهُ قَـدْ غَفَلَـتْ
فَكُـلُّ جَارِحَـةٍ[1] تُجْـزَى بِمَـا عَمِلَـتْ
واسْـتَغْفِرِ اللهَ مِمَّـا الأُذنُ قَـدْ سَـمِعَتْ
فَهَـذِهِ الـنَّفْسُ عَمَّـا فـي الـصِّبَا أَلِفَـتْ
وَسَـلْهُ عَفْـوًا عَلَـى مَـا كَانَـتْ اقْتَـرَفَتْ
كـذا الْجَـوَارِحُ عَمَّـا كَانَـت اكْتَـسَبتْ
أكْـرِمْ بِـنَفْسٍ إِلَـى رِضْـوَانِهِ لَجَـأَتْ
وَغَـضَّتِ الطَّـرفَ عَمَّـا أَبْـصَرَتْ وَرَأَتْ
واسْـتَرْجِعِ اللهَ إِنْ قَـرَّبتَهَا فَـنَأَتْ
وَاسْـتَفْرِغِ الدَّمْـعَ مِـنْ عَـيْنٍ قَـدِ امْـتَلأَتْ
مِـنَ الْمَحَـارِمِ وَالْـزَمْ حِمْـيَةَ النَّـدَمِ

نَفْـسُ الفَتَـى فـي الـصِّبَا فـي غَـيِّهَا نَـشَأَتْ
بِـصَالحِ الفِعْـلِ والطَّاعَـاتِ مَـا عَـبأَتْ
فَـسَلْ إِلَهَـكَ يُعْطِـي الـنَّفْسَ مَـا سَـأَلَتْ
فَـرَاقِبِ اللهَ إِنَّ الـسَّاعَةَ اقْتَـرَبَتْ

(1) الجارحة العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد والرجل.

كَمَـا الْجَـوَارِحُ بِالأَعْمَـالِ قَـدْ شَـهِدَتْ
واسْـتَغْفِرِ اللهَ عَمَّـا أبْـصَرَتْ وَرَأَتْ
أَيَّـامُ عُمـرِكَ فِـيمَا تَبْتَغِـي سَـلَفَتْ
ومُوجِـبَاتُ الْمَعَاصِـي مِـنْكُمْ كَثـرَتْ
وخَالِـفِ الـنَّفْسَ إنْ فـي أَمْـرِكَ احْـتَكَمتْ
وَاسْـتَفْرِغِ الدَّمْـعَ مِـنْ عَـيْنٍ قَـدِ امْـتَلأَتْ
مِـنَ الْمَحَـارِمِ وَالْـزَمْ حِمْـيَةَ النَّـدَمِ

بِالمـصْطَفَى الْهَـادِي وَالـرَّحْمَانِ فَاعْتَـصِمَا
وَثِـقْ بِعـرْوَةِ مَـا قَـالاهُ وأرْضِـهِمَا
وَكُـنْ سَـمِيعًا مُطِـيعًا أَمْـرَ حُكْمِهِمَـا
لا تَقْـبَلِ النّـصْحَ مِمَّـنْ قِـيلَ مُـتَّهِمَا
فَمَـنْ يُطَاوِعْـهُ يَـا طُـولَ مَـا نَـدِمَا
وَكُـنْ بِخَيْـرِ الـوَرَى وَاللهِ مُعْتَـصِمَا
فَـلا تَكُـنْ قَاطِـنًا فـي سَـفْحِ مَـنْ ظَلَمَـا (1)
لا تَبْـرَحَنَّ عَـنْ فِعَـالِ الْخَيْـرِ مُلْتَـزِمَا
وَكُـنْ مُطِـيعًا لِمَـنْ يَعْمَـلْ وَمَـنْ عَلِمَـا
وَخَالِـفِ النَّفْـسَ وَالـشَّيْطَانَ وَاعْـصِهِمَا
وَإِنْ هُمَـا مَحَّـضَاكَ النُّـصْحَ فَـاتَّهِمِ

(1) لعله يقصد مصاحبة ولاة الأمور الظلمة، والفساق والعصاة.

إِبْلِـــيسُ مِـــنْ طَـــبْعِهِ إِضْـــلالُهُ الأُمَمَـــا
تُعِيـــنُهُ الـــنَّفْسُ فَاحْـــذَرْ سُـــوءَ مَكْـــرِهِمَا
وَسَـــلْ مِـــنَ اللهِ مَـــا يُرْضِـــيهِ والتَـــزِمَا
شَـــيْطَانُ جِـــنٍّ وَنَفْـــسُ الـــسُّوءِ فَاتَّهِمَـــا
ذَوَا خِـــدَاعٍ لِقَلْـــبِ الْمَـــرْءِ فَاقلهمَـــا [1]
بِـــاللهِ وَالمـــصْطَفَى وَالـــدِّينِ فَاعْتَـــصِمَا
فَطَـــاوِعِ اللهَ وَالـــرَّحْمَانَ وأرْضِـــهِمَا [2]
وسَـــلْ مِـــنَ اللهِ تَوْفِـــيقًا لِـــشَرْعِهِمَا
وَكُـــنْ سَـــمِيعًا مُطِـــيعًا إِذْ هُمَـــا حَكَمَـــا

وخَالِـــفِ النَّفْـــسَ وَالـــشَّيْطَانَ وَاعْـــصِهِمَا
وَإِنْ هُمَـــا مَحَّـــضَاكَ النُّـــصْحَ فَـــاتَّهِمِ

يَـــا أَكْـــرَمَ الـــنَّاسِ مَـــنْ يَعْمَـــلْ بِمَـــا عَلِمَـــا
إِنَّ الهَـــوَى وَالْمَعَاصِـــي تُـــورِثُ الـــنَّدَمَا
هُمَـــا العَـــدُوَانِ فَـــلا تَعْـــبَأْ بِنُـــصْحِهِمَا
الـــنَّفْسُ أَمَّـــارَةٌ لا تَبْتَغِـــي كَـــرَمَا
إِنْ كُـــنْتَ ذَا ثِقَـــةٍ مِـــنْ حَـــبْلِهَا انْفَـــصِمَا
كَـــذَا الغَـــوِي [3] إِذَا مَـــا جَـــاءَكَ اتَّهِمَـــا

(1) أَقَالَ يقيل إقالة: إقالة البيع فسخه. انظر المصباح المنير 86 - أقاله من منصبه فصله عنه ونحاه، والمعنى إفصل النفس والشيطان عنك.
(2) هكذا في الأصل، ولا يستقيم المعنى، فالله هو الرحمن، والصحيح: فطاوع الله والمصطفى، إن استقام الوزن.
(3) الغوي: يقصد إبليس لعنه الله.

فَـــدَاءُ نَفْـــسِكَ فـــي أحْـــشَائِكَ انْكَـــتَمَا
إبْلِـــيسُ يَمْـــزجُهُ مَـــزْجَ النَّبِـــيذِ بِمَـــا
عَنْ ثَدْيِ ذَيْنِ إنْكَفِفْ[1] واصْرِفْهُ وانْفَطِمَا[2]
وَلَا تُطِـــعْ مِـــنْهُمَا خَـــصْمًا وَلَا حَكَمًـــا
فَأَنْـــتَ تَعْـــرِفُ كَـــيْدَ الْخَـــصْمِ وَالْحَكَـــمِ

يَـــا قَابِـــلَ النُّـــصْحِ ثِـــقْ بِـــاللهِ واعْتَـــصِمَا
وَاثْـــنِ عِـــنَانَ الهَـــوَى عَـــنْ صُـــحْبَةِ الـــنُّدَمَا
قَـــلَّ امْـــرُؤٌ مِـــنْهُمْ فـــي دِيـــنِهِ سَـــلِمَا
حَـــبَائِلُ الـــسُّوءِ كَـــمْ أَرْدَتْ مِـــنَ الـــنُّدَمَا
فَأفْـــضَلُ الـــنَّاسِ مَـــنْ يَعْمَـــلْ بِمَـــا عَلِمَـــا
عَـــنْ رِبقَـــةِ الـــنَّفْسِ وَالـــشَّيْطَانِ فَانْفَـــصِمَا
مُـــنْذُ الـــصِّبَا لَـــمْ تَـــزَلْ فـــي حُكْـــمِ أسْـــرِهِمَا
وَأنْـــتَ ذُو وَلَـــهٍ تَـــسْعَى لِغَـــيِّهِمَا
إبْلِـــيسُ وَالـــنَّفْسُ مُـــذْ مَـــا عِـــشْتَ فَاعْـــصِهِمَا
وَلَا تُطِـــعْ مِـــنْهُمَا خَـــصْمًا وَلَا حَكَمًـــا
فَأَنْـــتَ تَعْـــرِفُ كَـــيْدَ الْخَـــصْمِ وَالْحَكَـــمِ

خُـــذِ العُلُـــومَ بِتَحْقِـــيقٍ لَهَـــا وَسَـــلْ

(1) انكفف: امتنع واجتنب.
(2) انفطم: انقطع وامتنع.

وَاخْتَــرْ مُخَالَطَــةَ [1] الأَبْــرَارِ وَالكُمَّــلِ [2]
وَقُــلْ إِذَا حَــانَ وَقْــتُ الْمَــوْتِ وَالأَجَــلِ
أَنَــا الَّــذِي عَــنْ هَــوَايَ غَيْــرِ مُنْــتَقِلِ
وَلَــسْتُ مِمَّــنْ يُرَاعِــي مَوْقِــفَ الْخَجَــلِ
إنْ كَــانَ قَوْلِــي لا يُوفِــي بِــهِ عَمَلِــي
إنْ كَــانَ قَوْلِــي لا يُوفــي بِــهِ عَمَلِــي
وَلَــسْتُ عَــنْ زَهْــرَةِ الدُّنْــيَا بِمُنْــتَقِلِ
وَلا لِمَــا قَالَــهُ الْمَوْلَــى بِمُمْتَــثِلِ

أَسْــتَغْفِرُ اللّهَ مِــنْ قَــوْلٍ بِــلَا عَمَــلِ
لَقَــدْ نَــسَبْتُ بِــهِ نَــسْلًا لِذِي عُقُــمِ

أَعُــوذُ بِــاللهِ مِــنْ لَهْــوِي وَمِــنْ كَــسَلِ
وَمِــنْ ذُنُوبِــي وَمِــنْ وِزْرِي وَمِــنْ خَطَــلِ [3]
غَــاضَ [4] الــوَفَاءُ وَفَاضَــتْ أَبْحُــرُ الــزَّلَلِ
يَــا طَالَمَــا ضَــاعَتْ الأَيَــامُ فِــي الــزَّلَلِ
وَالــشَّيبُ لاحَ وَمَــا قَــصَرْتُ فــي أَمَــلِ
أَقُــولُ إِنْ لَــمْ تَــفِ الأَقْــوَالُ بِالْعَمَــلِ
سَــعَيتُ فــي مُــوبِقَاتِ الــنَّفْسِ وَالأَمَــلِ
وَخُــضْتُ بَحْــرًا مِــنَ العِــصْيَانِ وَا وَجَــلِ

(1) في الهامش كتبت: مصاحبة.
(2) في الهامش: واحذر مصاحبة الأوباش والسفل.
(3) الخطل: الخطأ في الكلام أو الفحش فيه. الوسيط 268.
(4) يقال غاض الماء نزل في الأرض وغاب والمعنى انعدم الوفاء.

وَالآنَ لَمَّـــا خَـــشَيتُ خَيْـــبَةَ الأَمَـــلِ

أسْـــتَغْفِرُ اللّهَ مِـــنْ قَـــوْلٍ بِـــلَا عَمَـــلِ

لَقَـــدْ نَـــسَبْتُ بِـــهِ نَـــسْلًا لِذِي عُقُـــمِ

البِـــرُّ لِلْمَـــرْءِ فِـــيهِ خَيْـــرُ مَكْـــسَبِهِ

وَخَيْـــرُ مَـــا يَبْتَغِـــيهِ فِـــي تَقَلُّـــبِهِ

أكْـــرِمْ بِقَـــوْمٍ كِـــرَامٍ عَالِمِـــينَ بِـــهِ

الـــرِّزْقُ ضَـــاعَ زَمَانِـــي فِـــي تَطَلُّـــبِهِ

وَالقَلْـــبُ فِـــي غَفَـــلاتٍ غَيْـــرُ مُنْتَـــبِهِ

بَـــلْ خَـــاضَ بَحْـــرَ الـــضَّلالِ فـــي تَقَلُّـــبِهِ

أسْـــلُكْ سَـــبِيلاً قَـــوِيمًا غَيْـــرَ مُـــشْتَبِهِ

واتْـــرُكْ مَقَالَـــةَ ذِي غِـــشٍ بِمَكْـــسَبِهِ

وَكُـــنْ عَفِـــيفًا نَـــزِيهَ العِـــرْضِ مِـــنْ شُـــبَهِ

أَمَـــرْتُكَ الخَـــيْرَ لَكِـــنْ مَـــا ائْتَمَـــرْتَ بِـــهِ

وَمَـــا اسْـــتَقَمْتَ فَمَـــا قَـــوْلِي لَـــكَ اسْـــتَقِمِ

الْحُـــرُّ يَـــسْعَى لِمَـــا يَرْضَـــى الإلَـــهُ بِـــهِ

ويَغْـضُضُ الطَّـرفَ عَـنْ سُـحْتٍ [1] وَعَـنْ شُـبهِ

ويَقْتَفِـــي الفُـــضَلا فـــي رَفْـــعِ مَنْـــصِبهِ

فَدِيـــنُهُ مُـــسْتَقِيمٌ غَيْـــرُ مُـــشْتَبِهِ

(1) السحت: هو ما خبث وحرم من المكاسب. انظر المصباح المنير 132.

فَكُــنْ حَرِيــصًا عَلَــى تَحْــصِيلِ مَطْلَــبِهِ
فَأكْــرَمُ الــنَّاسِ مَــنْ يَدْعُــو لِمَذهْــبِهِ
عَلَــيْكَ نَفْــسَكَ لا تَــرْكَنْ لِــذِي شُــبَهِ
وَامْــزِجْ بِــزَادِكَ تَقْــوَى اللهِ وَانْتَــبِهِ
وَقِــفْ بِــبَابِ النَّبِــيّ وَاطْمَــأنَّ بِــهِ

أمَــرْتُكَ الخَــيْرَ لَكِــنْ مَــا ائْتَمَــرْتَ بِــهِ
وَمَــا اسْــتَقَمْتَ فَمَــا قَــوْلِي لَــكَ اسْــتَقِمِ

الآيُ قَــدْ أفْــصَحَتْ بِالقَــوْلِ قَائِلَــةً
أَنَــا الَّتِــي لَــمْ أَزَلْ لِلْمَــرْءِ كَافِلَــةً
لَكِنَّنِــي مَــا عَمِلْــتُ قَــطُّ صَــالِحَةً
كَــمْ أعْرَضَــتْ عَــنْ سَــبِيلِ الرُّشْــدِ غَافِلَــةً
وَلَــمْ تَــزَلْ فِــي حَــضِيضِ الْغَــيّ نَازِلَــةً
وَإنَنِــي[1] مَــا فَعَلْــتُ قَــطُّ فَاضِــلَةً
نَفْــسِي لَعَمْــرِي غَــدَتْ لِلَّهْــوِ مَائِلَــةً
يَــا لَيْــتَهَا أخْلَــصَتْ للهِ فَاضِــلَةً
عُمْــرِي تَقَــضَّى وَمَــا حَــصَّلتُ طَائِلَــةً

وَلَا تَــزَوّدْتُ قَــبْلَ الْمَــوْتِ نَافِلَــةً
وَلَــمْ أُصَــلّ سِــوَى فَــرْضٍ وَلَــمْ أَصُــمِ

(1) في الهامش كتب الناسخ: أنا الذي.

لِـي مُهْجَـةٌ[1] أعْرَضَـتْ لَـمْ تَـبْغِ صَـالِحَةً
ومُقْلَـةٌ[2] لَـمْ تكُـنْ فِـي اللَّـيْلِ سَـائِلَةً
أخْـشَى وُرُودَ الْمَـنَايَا عَنِـي عَاجِلَـةً
أَمَـا تَـرَوْهَا إِلَـى اللَّـذَاتِ مَائِلَـةً
والْعُمْـرُ وَلَّـى وَمَـا حَـصَّلْتُ فَاضِـلَةً
فَكَـيْفَ حَالِـي وَمَـا قَـدَّمْتُ صَـالِحَةً
لِزَهْـرَةِ الدُّنْـيَا تَـسْعَى الـنَّفْسُ عَاجِلَـةً
إنْ قُلْـتَ أزْجُـرُهَا قَادَتْنِـي غَالِـبَةً
فَمَـا صَـدَقَتْ مَـعَ الْمَوْلَـى مُعَامِلَـةً
ولا تَـزَوّدْتُ قَـبْلَ الْمَـوْتِ نَافِلَـةً
وَلَـمْ أُصَـلِّ سِـوَى فَـرْضٍ وَلَـمْ أَصُـمِ

لَـمْ أدَّخِـرْ صَـالِحًا قَـوْلاً وَلَا عَمَـلَا
ولا ارْتَقَـيْتُ مَقَامًـا قَـدْ سَـمَا وَعَـلا
لَكِنَّنِـي قَاصِـرٌ عَـنْ رُتْـبَةِ الفُـضَلا
بِـسُنَّةِ المـصْطَفَى لَـمْ أبْـتَغِ بَـدَلا
عَـسَاهُ فـي الْحَـشْرِ يُؤتِـي العَاصِـي مَـا سَـألا
أقُـولُ قَـدْ غَرَّنِـي الـشَّيْطَانُ وَالجُهَـلا
شَـبَابُ عُمـرِي تَوَلَّـى عَنِـي مُـرْتَحِلا
والقَلْـبُ فـي غَفْلَـةٍ لا يَبْتَغِـي العَمَـلا

(1) المهجة: الروح أو النفس.
(2) المُقلة العين كلها وجمعها مُقَلٌ. المعجم الوسيط 919.

نَهَيْـــتُهُ مَـــا انْتَهَـــى يَـــوْمًا وَلا وَجَـــلا [1]

ظَلَمْـــتُ سُـــنَّةَ مَـــنْ أَحْـــيَا الظَّـــلَامَ إِلَى

أَنِ اشْـــتَكَتْ قَـــدَمَاهُ الـــضُّرَّ مِـــنْ وَرَمِ

أَقُـــولُ لَمَّـــا أَضَـــعْتُ العِلْـــمَ وَالعَمَـــلا

وَرُئِـــيَ بَـــدْرُ كَمَالِـــي فِـــي الدُّجَـــى أَفَـــلا

هَـــذَا وَحَـــبْلُ الـــرَّجَا وَالْخَـــوْفِ مَـــا اعْـــتَدَلا

الْمَـــرْءُ مَـــدَّ رِدَاءَ الظُّلْـــمِ وَاشْـــتَمَلا

وَتَـــاهَ زَهْـــوًا وَفِـــي إِضْـــمَارِهِ رَفَـــلا [2]

أَنَـــا الَّـــذِي اقْتَفَـــيْتُ سِـــيرَةَ الفُـــضَلا [3]

فَعَـــسْكَرُ الـــشَّيبِ عَـــمَّ الـــرَّأسَ وَاشْـــتَعَلا

غَـــدَا الـــشَّبَابُ وَوَلَّـــى عَـــنْهُ مُنْعَـــزِلا

فَمَـــا اسْـــتَقَمْتُ ولا ولَّـــيتُ مُمْتَـــثِلا

ظَلَمْـــتُ سُـــنَّةَ مَـــنْ أَحْـــيَا الظَّـــلَامَ إِلَى

أَنِ اشْـــتَكَتْ قَـــدَمَاهُ الـــضُّرَّ مِـــنْ وَرَمِ

فَحَوْضُـــهُ مَـــوْرِدٌ مَـــنْ ذَاقَ مِـــنْهُ رَوَى

حَدِيـــثُهُ مُـــسْنَدٌ عَـــنْ قَـــرَا وَرَوَى

هَـــذَا وَأَعْـــرَضَ عَـــنْ دُنْـــيَاكُمْ وَلَـــوَى

لَـــدَى الْمَعَـــارِجِ وَافَـــى رَبَّـــهُ وَرَوَى

---

(1) وجل: خاف وفزع. المعجم الوسيط 1057.

(2) رفل: جر ذيله وتبختر في سيره. ن - م 386.

(3) في الهامش كتبت: أنا الذي قد أضعت العلم والعملا.

أَوْحَـــى إِلَـــيْهِ بِمَـــا أَوْحَـــاهُ ثُـــمَّ ثَـــوَى
فـــي قَـــوْمِهِ مُعَلِّمًـــا بِمَـــا رَأَى وَحَـــوَى
بِغَـــارِ طَـــوْدِ[1] حِـــرَا قَـــامَ الـــدُّجَا وَطَـــوَى
حَتَّـــى أَتَـــاهُ الـــنِّدَا مِـــنْ جَانِـــبٍ فَـــرَوَى
وَبَعْـــدَ هِجْـــرَتِهِ بِطَيْـــبَةَ قَـــدْ ثَـــوَى
وَشَـــدَّ مِـــنْ سَـــغَبٍ أَحْـــشَاءَهُ وَطَـــوَى
تَحْـــتَ الْحِجَـــارَةِ كَـــشْحًا مُـــتْرَفَ الأَدَمِ

هُـــوَ الطَّبِـــيبُ لِكُـــلِّ الْمُـــوبِقَاتِ دَوَى
صَـــدَّ الْمُـــضِلِّينَ عَـــنْ آيَاتِـــهِ وَزَوَى
وَقَلْـــبُهُ الطَّـــوْلُ وَالإِعْـــدَامُ فِـــيهِ سَـــوَا
قَـــدْ أَعْـــرَضَ الـمـــصْطَفَى عَـــنْ هَـــذِهِ وَلَـــوَى
كَـــشْحًا لَطِـــيفًا وَأَحْـــيَا لَـــيْلَهُ وَحَـــوَى
مَـــا قَـــالَ جِبْـــرِيلُ مِـــنْ أَحْكَامِـــهِ وَرَوَى
جِبْـــرِيلُ لَمَّـــا أَتَـــاهُ الغَـــارَ عَـــنْهُ رَوَى
غَـــارُ حِـــرَا[2] وَقَـــبْلَ الوَحْـــيِ فِـــيهِ ثَـــوَى
هَـــذَا وَعَـــنْ زُخْـــرُفِ الدُّنـــيَا انْثَنَـــى وَلَـــوَى
وَشَـــدَّ مِـــنْ سَـــغَبٍ أَحْـــشَاءَهُ وَطَـــوَى
تَحْـــتَ الْحِجَـــارَةِ كَـــشْحًا مُـــتْرَفَ الأَدَمِ

---

(1) الطود: الجبل العظيم.
(2) غار حراء يقع شرق مكة المكرمة بأعلى جبل النور، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه الليالي الطوال قبل نزول الوحي عليه.

عَلَـيْهِ تُـرْوَى جَمِـيعُ الـصُّحُفِ وَالْكُـتُبِ
بَحْـرٌ مِـنَ العِلْـمِ وَالعِـرْفَانِ وَالأَدَبِ
هَـذَا وَلَـمْ يَلْـتَفِتْ لِلْحِـرْصِ وَالطَّلَـبِ
فَـاقَ النَّبِيِـينَ فِـي زُهْـدٍ وَفِـي أَدَبِ
وَفِـي عُلُـومٍ وِفِـي آيٍ وَفِـي كُـتُبِ
مَـع أَنَّـهُ مُعْـرِضٌ عَـنْ خِـسَّةِ الطَّلَـبِ
ذُو طَلعَـةٍ كَهِـلالٍ لاحَ فِـي الحُجُـبِ
وَهِمَّـةٍ جَـازَتِ الْجَـوْزَاءَ فِـي الـرُّتَبِ
وَهَـذِهِ[1] صَـدَّ عَـنْهَا صَـدَّ مُجْتَـنِبِ

وَرَاوَدَتْـهُ الْجِـبَالُ الـشُّمُّ مِـنْ ذَهَـبٍ
عَـنْ نَفْـسِهِ فَأَرَاهَـا أَيَّمَـا شَـمَمِ

لَـمْ يَلْـتَفِتْ لابْـتِغَاءِ الْمَـالِ وَالنَّـشَبِ[2]
وَلَـمْ يَكُـنْ فـي حُطَـامِ الأَرْضِ ذَا طَلَـبِ
بَـلْ حَـسْبُهُ الـزُّهْدُ فـي الدُّنْـيَا وَفِـي النَّـشَبِ
مَـا مَـدَّ طَـرفًا لِدُنـيَا مَـدَّ مُـرْتَغبِ
بَـلْ صَـدَّ عَـنْهَا لِـزُهْدٍ صَـدَّ مُجْتَـنبِ
مُنَـزَّهٌ عِفَّـةً عَـنْ خِـسَّةِ الـسَّبَبِ
تَـاجُ الْجَمَـالِ وَبَحْـرُ العِلْـمِ وَالأَدَبِ
وَسَـيِّدُ الرُّسْـلِ مِـنْ عَجَـمٍ وَمِـنْ عَـرَبِ

(1) يقصد الناظم بقوله وهذه: الدنيا.
(2) النَّشب: المال وما قام مقامه من الدور والأراضي. المصباح المنير 128.

هَـــذَا وَأعْـــرَضَ عَـــنْ دُرٍّ وَعَـــنْ ذَهَـــبِ
وَرَاوَدَتْـــهُ الْجِـــبَالُ الـــشُّمُّ مِـــنْ ذَهَـــبٍ
عَـــنْ نَفْـــسِهِ فَأَرَاهَـــا أَيَّمَـــا شَـــمَمِ

قَـــدْ عَلَّمَـــتِ الإِقْـــدَامَ سَـــوْرَتُهُ [1]
وَعَلَّمَتـــنَا أدَاءَ الفَـــرْضِ سُـــورَتُهُ
فـــي بُغْـــيَةِ الـــنَّفْسِ لَـــمْ تَـــرْغَبْ بَـــصِيرَتُهُ
يَدْعُـــو إِلَـــى اللهِ وَالـــتَّقْوَى ذَخِيـــرَتُهُ
وبَيَّـــنَتْ كَـــرَمَ الأَخْـــلاقِ سِـــيرَتُهُ
هَـــذَا وَلَـــمْ تَبْـــتَغِ الدُّنْـــيَا سَـــرِيرَتُهُ
قَـــدْ أخْجَلَـــتْ قَمَـــرًا فِـــي الْحُـــسْنِ سِـــيرَتُهُ
وأيْـــنَعَتْ كَمَـــا بِـــالعِلْمِ صُـــورَتُهُ
لَـــمْ تَلْـــتَفِتْ لِحُطَـــامِ الأَرْضِ فِكْـــرَتُهُ
وَأَكَّـــدَتْ زُهْـــدَهُ فَـــيهَا ضَرُورَتُـــهُ
إِنَّ الـــضَّرُورَةَ لَا تَعْـــدُو عَلَى الْعِـــصَمِ

قَـــدْ تَابَعَـــتْ نَهْجَـــهُ فِـــي الـــزُّهْدِ زُمْـــرَتُهُ
وَعَلَّمَـــتْ جَهْلَهُـــمْ بِالـــدِّينِ حَـــضْرَتُهُ
مَجْـــبُولَةٌ لابْـــتِغَاءِ الـــزُّهْدِ فِطْـــرَتُهُ
لَقَـــدْ نَـــالَ فَخْـــرًا فِـــي.... [2] عَـــشِيرَتُهُ

---

(1) سورته: يقال رجل ذو سورة في الحرب اي ذو نظر سديد. والسورة: السطوة، وكتب في الهامش صحبته بدل سورته.

(2) بياض في الأصل.

وَطَـــابَ نَفْـــسًا وَزَانَ الطِّـــيبُ سِـــيرَتُهُ
قَـــدْ أدْرَكَـــتْ خِـــسَّةَ الدُّنْـــيَا بَـــصِيرَتُهُ
نَجَـــاةُ أُمَّـــتِهِ فِـــي الْحَـــشْرِ خِيـــرَتُهُ
مِـــنْ هَـــذِهِ مَـــا ابْـــتَغَتْ زُهْـــدًا بَـــصِيرَتُهُ
مَـــا اسْتَحْـــسَنَتْ مِـــنْ مَـــتَاعِ الأَرْضِ نَظْـــرَتُهُ
وَأَكَّـــدَتْ زُهْـــدَهُ فَـــيهَا ضَرُورَتُـــهُ
إِنَّ الـــضَّرُورَةَ لَا تَعْـــدُو عَلَى الْعِـــصَمِ

مِـــنْ مَكَّـــةَ قَـــدْ سَـــرَى وَالقَلْـــبُ مِـــنْهُ أَمِـــنْ
واللهُ يَعْلَـــمُ مِـــنْهُ مَـــا خَفَـــى وَعَلَـــنْ
مَـــا مَـــسَّهُ جَـــزَعٌ مِـــنْ فَقْـــدِهِ لِـــوَطَنْ [1]
مِـــنْ زُهْـــدِهِ فِـــي مَـــتَاعِ الأَرْضِ أعْـــرَضَ عَـــنْ
أَزْهَـــارُ بَهْجَـــتِهَا مَـــا قَـــالَ فِـــيهِ حَـــسَنْ
قَـــدْ شَـــرَعَ الـــزُّهْدَ فِـــيهَا لِلْعِـــبَادِ وَسَـــنْ
مُحَمَّـــدٌ مُرْسَـــلٌ بِالـــصَّالِحَاتِ وَعَـــنْ
كُـــلِّ الفَـــوَاحِشِ يَنْهَـــى قَـــوْمَهُ وَفِـــتَنْ
مِـــنْ زُهْـــدِهِ [2] عَمَّـــا يُقَـــالُ حَـــسَنْ
وَكَـــيْفَ تَدْعُـــو إِلَى الدُّنْـــيَا ضَرُورَةُ مَـــنْ
لَـــوْلَاهُ لَـــمْ تَخْـــرَجِ الدُّنْـــيَا مِـــنَ الْعَـــدَمِ

(1) أي مكة وكانت أحب بلاد الله إليه.
(2) في الهامش كتبت كلمة: معرض، وبها يستقيم المعنى.

كَهْـــفُ القَـــنَاعَةِ كَنْـــزٌ لِلْفَقِيـــرِ وَمَـــنْ
يَقْفُـــو طَـــرِيقَتَهُ فِـــي سِـــرِّهِ وعَلَـــنْ
مَـــا مَـــسَّهُ ضَـــرَرٌ مِـــنْ فَقْـــدِهَا وَمِحَـــنْ
اللهُ كَمَّلَـــــهُ فِـــيمَا خَفَـــى وَعَلَـــنْ
مَـــا مَـــسَّهُ ضَـــرَرٌ فِـــي هَـــذِهِ وَمِحَـــنْ
فَحَـــبْلُهَا قَـــدْ بَلَـــى فِـــي عَيْنَـــيْهِ وَوَهَـــنْ
قَـــدْ غَـــضَّ طَـــرفًا عَـــنْ الدَّنِـــيَّةِ مَـــنْ
رَأى مَحَاسِـــنَهَا مِـــنْ مِحْـــنَةٍ وَفِـــتَنْ
عَـــنْ سُـــوقِهَا مُعْرِضًـــا لَـــمْ يَلْـــتَفِتْ لِفِـــتَنْ

وَكَـــيْفَ تَدْعُـــو إِلَى الدُّنْـــيَا ضَرُورَةُ مَـــنْ
لَـــوْلَاهُ لَـــمْ تُخْـــرَجِ الدُّنْـــيَا مِـــنَ الْعَـــدَمِ

اللهُ أَرْسَـــــلَهُ مِـــــنْ نَـــسْلِ آلِ لُـــؤَيْ
لِلْعَجَـــمِ أجْمَعِهِـــمْ وَلِلْحِجَـــازِ وَطَـــيْ (1)
مَـــا غَـــادَرَتْ دَعْـــوَةُ الْمُخْـــتَارِ مِـــنْهُمْ حَـــي
اللهُ أَرْسَـــــلَهُ لِلْعَالَمِـــــينَ لِكَـــــيْ
يُـــنَوِّرَ الكَـــونَ مِـــنْ بَعْـــدِ الظَّـــلامِ وَغَـــيْ
فَأَصْـــلَحَ الـــدِّينَ وَالدُّنْـــيَا سَـــلِيلُ قُـــصَيْ
عَـــنَ فتْـــرَةِ الرُّسُـــلِ جَـــا لِلْعَالَمِـــينَ لِكَـــيْ
لا يُتْـــرَكُونَ سُـــدًى لا يَهْـــتَدُونَ بِـــشَيْ

(1) لُؤي: هو لؤي بن غالب بن فهر الجد الثامن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وطي: قبيلة عربية قحطانية يمنية تسكن شمال الجزيرة العربية. انظر عن نسبه صلى الله عليه وسلم: البداية والنهاية 1 / 391 وما بعدها.

نَهَاهُمْ عَنْ شِعَارِ الْمُلْحِدِينَ وَغَيْ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْـ
ـنِ والفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

هُوَ الَّذِي أَرْتَجِيهِ في الشَّدَائِدِ كَيْ
يَكُونَ يَوْمَ حِسَابِ الْخَلْقِ بَيْنَ يَدَيْ
يَقُولُ لا بَأْسَ إِنْ شَدَّ الْخِطَابُ عَلَيْ
إِنْ قِيلَ مَنْ مُرْسَلٌ مِنْ خَيْرِ آلِ قُصَيْ (1)
وَعَمَّ بِعْثَتَهُ أَهْلَ الْحِجَازِ وَطَيْ
وَمَنْ حَمَى الدِّينَ مِنْ زَيْغِ الضَّلالِ وَغَيْ
اللهُ أَرْسَلَهُ إِلَى الْعِبَادِ لِكَيْ
يَهْدِي وَيُرْشِدَهُمْ مِنَ الضَّلالِ وَغَيْ
أَرْجُو الشَّفِيعَ غَدًا فِي الْحَشْرِ بَيْنَ يَدَيْ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْـ
ـنِ والفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

لِلْعَالَمِينَ رَحِيمًا سَاقَهُ الصَّمَدُ
وَلَمْ يَكُنْ لامْرِئٍ عَلَيْهِ يَدُ
لَهُ الْمَكَارِمُ فِي الدَّارَيْنِ وَالْمَدَدُ
النَّاسُ يَوْمَ الْحِسَابِ نَحْوَهُ قَصَدُوا

---

(1) قُصي: هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: ن - م - ن - ص.

لِلْفَــــضْلِ بَيْــــنَهُمْ لِفَــــضْلِهِ اسْـــــتَنَدُوا
وَالْمُرْسَــــلُونَ عَلَــيْهِ فِــي القَــضَا اعْــتَمَدُوا
يَــوْمُ الكَــرِيهَةِ فِــي الهَــيْجَا لَــهُ جَلَــدُ[1]
مِــنْ[2] كُــلِّ بَحْــرٍ طَمَــا حَــزْبًا لَــهُ مَــدَدُ
فَــــسَلْ خَبِيــــرًا بِمَعْــــنَاه لَــــهُ سَــــنَدُ
نَبِيُّـــنَا الآمِـــرُ النَّـــاهِي فَـــلا أَحَـــدٌ
أَبَـــرَّ فِي قَـــوْلِ لَا مِـــنْهُ وَلَا نَعَـــمِ

قَــدْ قَــامَ يَدْعُــو إِلَــى الْمَوْلَــى وَإِنْ جَحَــدُوا
بِالْغَــيْظِ مَاتُــوا وَمِــنْ أَخْلاقِــهِ كَمَــدُوا
وَحَــازَ قُطْــبَ العُــلا عَــنْهُمْ وَإِنْ جَهَــدُوا
الطَّائِعُــــونَ إِذَا يَدْعُــــوهُمْ سَــــعدُوا
وَالْمُلْحِــــدُونَ إِذَا يَدْعُــــوهُمْ بَعــــدُوا
مِــــنْهُ الرَّشَــــادُ وَمِــــنْهُ الفَــضْلُ وَالْمَــــدَدُ
لِكَــشْفِ هَــوْلِ غَــدٍ فِــي الْحَــشْرِ مُــتَّحِدُ
وفــــي الــــشَّفَاعَةِ مَقْــــبُولٌ وَمُنْفَــــرِدُ
لِلْفَــضْلِ بَــيْنَ الــوَرَى يَدْعُــو وَيَجْــتَهِدُ
نَبِيُّـــنَا الآمِـــرُ النَّـــاهِي فَـــلا أَحَـــدٌ
أَبَـــرَّ فِي قَـــوْلِ لَا مِـــنْهُ وَلَا نَعَـــمِ

---

(1) جلد: الجَلَد الصبر على الشدائد.

(2) في الهامش كتب: (في) بدل من: في كل بحر.

كَانَـــتْ كِــرَامًا وَأخْــيَارًا جَمَاعَــتُهُ
وَلَــمْ تَــزَلْ تُــنْقِذُ العَاصِــي ضَــرَاعَتُهُ
إِنْ قِــيلَ مَــنْ نَفَعَــتْ فِــي الْحَــشْرِ طَاعَــتُهُ
مَقْــبُولَةٌ عِــنْدَ مَــوْلاهُ ضَــرَاعَتُهُ
تُعَلِّــمُ الــزُّهْدَ فِــي الدُّنْــيَا قَنَاعَــتُهُ
هُــوَ الَّــذِي تُرْجَــى نَفْعًــا صِــنَاعَتُهُ
مُــنذُ الــصِّبَا عُلِمَــتْ فِــيهِمْ بَــرَاعَتُهُ
بِبِــنْتِ سَــعْدٍ (1) لَقَــدْ تَمَّــتْ رضَــاعَتُهُ
إِنْ قُلْــتَ مِــنْ نُــورِهِ عَمَّــتْ سَــطَاعَتُهُ

هُــوَ الْحَبِــيبُ الَّذِي تُــرْجَى شَــفَاعَتُهُ
لِــكُلِّ هَــوْلٍ مِــنَ الأَهْــوَالِ مُقْــتَحَمِ

فِــي يَــوْمِ مَــوْلِدِهِ عَمَّــتْ إِشَــاعَتُهُ
وَجَــاءَ لِلْمُــسْتَرِيبِ (2) فِــيهِ سَــاعَتُهُ
وَنَــالَ عِــزًّا وَتَعْظِــيمًا جَمَاعَــتُهُ
تُنْجِــي مِــنَ الــزَّيْغِ وَالــشَّيْطَانِ طَاعَــتُهُ
وَعِــنْدَ حَــشْرِ الــوَرَى تُغْنِــي صِــنَاعَتُهُ
مِــنْ عَطْفِــهِ عَــنْهُمْ قَالَــتْ جَمَاعَــتُهُ

(1) هي مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حليمة بنت عبد الله بن الحارث السعدية رضي الله عنها. انظر الوفا بأحوال المصطفى 1 / 90.
(2) المستريب: المتشكك.

أَنَــا الفَقِيــرُ الَّــذِي بَــارَتْ [1] بِــضَاعَتُهْ
وَغَــرَّهُ فِــي ابْــتِغَاءِ اللَّهْــوِ خَلاعَــتُهُ
لَكِــنَّ خَيْــرَ الــوَرَى تُغْنِــي ضَــرَاعَتُهُ
هُــوَ الحَبِــيبُ الَّذِي تُــرْجَى شَــفَاعَتُهُ
لِــكُلِّ هَــوْلٍ مِــنَ الأَهْــوَالِ مُقْــتَحَمِ

حِــصْنٌ مَنِــيعٌ مَعِــينٌ مَــنْ يَلُــوذُ بِــهِ
ومُــنْقِذُ الْخَلْــقِ مِــنْ زَيْــغٍ وَمِــنْ شُــبَهِ
وَمُــذْ أَتَــى مُرْسَــلا يَدْعُــو لِمَذْهَــبِهِ
مِــنْ جَهْلِهِــمْ كَانُــوا فِــي غَــيٍّ وَفِــي شُــبَهِ
سَــطِيحُهُم [2] يَفْتَــرِي يَدْعُــو لِمَطْلَــبِهِ
حَتَــى أَتَــاهُمْ بِلَــينٍ مِــنْ تَأَدُبِــهِ
قَــدْ بَــيَّنَ الْحَــقَّ وَالقُــرْآنَ جَــاءَ بِــهِ
وَقَــامَ بِالأَمْــرِ وَالأَضْــدادُ فِــي شُــبَهِ
يَــا لِيــنَهُ يَــا هُــدَاهُ فِــي تَطَلُّــبِهِ
دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْــسِكُونَ بِــهِ
مُسْتَمْــسِكُونَ بِحَــبْلٍ غَــيْرِ مُنْفَــصِمِ

(1) بارت: فسدت وهلكت.

(2) هو سَطِيح الكاهن واسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود، وكان إذا غضب استلقى على الأرض، قال في القاموس: كاهن بني ذئب وما كان فيه عظم سوى رأسه. ص 224. وانظر عنه دلائل النبوة لابن مَنده 122 – وانظر بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي 281.

مَــــنْ تَابَعُـــوهُ لَقَـــدْ فَـــازُوا بِمَذْهَـــبِهِ
وَنَالُـــوا عِـــزًّا وَتَوْقِيـــرًا بِمَنْـــصِبِهِ
تَقِـــرُّ أعْيُـــنُهُمْ لِمَّـــا يُـــلاذُ بِـــهِ
دَعَـــا الأَنَـــامَ لِـــدِينٍ غَيـــرَ مُـــشْتَبِهِ
أجَابَـــهُ فِتْـــيَةٌ نَـــصْرًا لِمَذْهَـــبِهِ
مِـــنْهُمْ عَلِـــيٌّ أبُـــو بَكْـــرٍ ذَوِي نَـــبَهِ
دَعَـــا أُنَاسًـــا كِـــرَامًا مُعلَّقُـــونَ بِـــهِ
أجَابَـــهُ فِتْـــيَةٌ لِقَـــصْدِ مَطْلَـــبِهِ
وَحِـــينَ جَـــاءَ وَآنَ رَفْـــعُ مَنْـــصِبِهِ

دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْـــسِكُونَ بِـــهِ
مُسْتَمْـــسِكُونَ بِحَـــبْلٍ غَـــيْرِ مُنْفَـــصِمِ

اللهُ كَمَّلَـــهُ فِـــي الفَـــضْلِ مِـــنْ سَـــبَقِ
وَبَعْـــدُ سَـــوَّاهُ فِـــي الأَرْحَـــامِ مِـــنْ عَلَـــقِ
وَمُـــنْذُ فَـــضَّلَهُ عَمَّـــنْ مَـــضَى وَبَـــقِ
جَبِيـــنُهُ كَهِـــلالٍ لاحَ فِـــي الغَـــسَقِ
أعْـــضَاؤُهُ كَلُجَـــيْنٍ شِـــيبَ بِالـــشَّفَقِ
فَـــاقَ الـــوَرَى كَـــرَمًا وَفَـــاقَ كُـــلَّ تَـــقِ
ذُو وَجْـنَةٍ[1] قَـدْ حَكَـتْ شَمْـسًا عَلَـى شَـفَقِ
وَقَامَـــةٍ مِـــثْلَ غُـــصْنِ الـــبَانِ[2] فِـــي رَشَـــقِ

(1) الوجنة: ما ارتفع من الخدين، وأول الخد مما يلي الأنف. المعجم الوسيط 1057.
(2) غصن البان: شجرة البان مشهورة بأفرعها المستقيمة التي يبلغ طولها 6 أمتار موطنها الأصلي بلاد الهند ولأزهارها وبذورها وأوراقها فوائد طبية وتغنى الأدباء والشعراء بمحاسنها.

أَتَــتْ أَحَادِيــثُهُ تُــرْوَى عَلَــى طُــرُقِ

فَـــاقَ النَّبِيِّـــينَ فِي خَلْـــقٍ وَفِي خُلُـــقٍ

وَلَـــمْ يُدَانُـــوهُ فِي عِلْـــمٍ وَلَا كَـــرَمِ

مَــا مِــثْلُهُ قَمَــرٌ فِــي جَانِــبِ الأُفُــقِ

فَالْحُــسْنُ وَالْجُــودُ فِــيهِ غَيْــرُ مُلْــتَحِقِ

يَكْفِــيكَ فِــي وَصْــفِهِ وَصْــفٌ عَلَــيْهِ بَــقِ

هُــوَ الْمُــؤَيَّدُ عِــنْدَ اللهِ مِــنْ سَــبَقِ

فِــي الفَــضْلِ وَالْجُــودِ سَــامَ غَيْــرَ مُلْــتَحَقِ

مِــنْهُ الْجَبِــينُ حَكَــى لَوَاحِــقَ الفَلَــقِ

مُقَــدَّمٌ نُــورُهُ فِــي الكَــوْنِ مِــنْ سَــبَقِ

كَمَــا رَقَــى جِــسْمُهُ الزَّاكِــي إِلَــى الأُفُــقِ

لَــــهُ مَقَــــامٌ رَفِــــيعٌ غَيْــــرُ مُلْــــتَحَقِ

فَـــاَق النَّبِيِّـــينَ فِي خَلْـــقٍ وَفِي خُلُـــقٍ

وَلَـــمْ يُدَانُـــوهُ فِي عِلْـــمٍ وَلَا كَـــرَمِ

فِــي لَــيْلِ مَــسْرَاه عَمَّــا نَالَــهُ احْتَبَــسُوا

وَلَــمْ يَكُــنْ فِــيهِمْ وَسَــعٌ وَلا نَفَــسُ

لَكِــنْ بِطَلْعَــتِهِ الغَــرَاء قَــدْ أَنَــسُوا

طَــافَ الْمَعَــارِجَ وَالأَمْــلاك قَــدْ حُبِــسُوا

بِــهِ النَّبِــيُّونَ فِــي الْمَعَــارِجِ قَــدْ أَنَــسُوا

كَــذَلِكَ أُمَّــتُهُ تَــرْجُوهُ إِنْ يَئِــسُوا

لَــمْ نَخْــشَ بَأْسًــا إِذَا مَــا الــنَّاسُ يَئِــسُوا
لَــمْ نَخْــشَ فَقْــرًا إِذَا مَــا الــنَّاسُ قَــدْ فَلَــسُوا
فَــي بَحْــرِ نَخْــوَتِهِ كُــلُّ الــوَرَى انْغَمَــسُوا
وَكُلُّهُــــمْ مِــــنْ رَسُــــولِ اللهِ مُلْــــتَمِسٌ
غَــرْفًا مِــنَ البَحْــرِ أَوْ رَشْــفًا مِــنَ الدِّيَــمِ

إِنْ عَــمَّ خَطْــبُ الــوَرَى فِــي حَــشْرِهِمْ حُبِــسُوا
وَفْــدُ النَّبِيِّــينَ حَــوْلَ الْمُــصْطَفَى جَلَــسُوا
فَيَــــسْأَلُ اللهَ فَــــضْلاً بَعْـــدَمَا يَئِــــسُوا
لَــيْلُ الْمَعَــارِجِ مِــنْ أَنْــوَارِهِ اقْتَبَــسُوا
مُوسَــى وَعِيــسَى وَإِدْرِيــسُ بِــهِ أَنَــسُوا
مِــنْ سِــرِّهِ قَــدْ سَــرَى فِــي سِــرِّهِمْ قَــبَسُ
بِــهِ الْخَلِــيلُ نَجَــا مَــا مَــسَّهُ قَــبَسُ [1]
وَالْفُلْــكُ [2] صَــارَ عَلَــى الجُــودِيِّ [3] يَنْحَــبِسُ
وَالأَنْبِــيَاءُ بِــهِ يَــوْمَ الجَــزَا أَنَــسُوا
وَكُلُّهُــــمْ مِــــنْ رَسُــــولِ اللهِ مُلْــــتَمِسٌ
غَــرْفًا مِــنَ البَحْــرِ أَوْ رَشْــفًا مِــنَ الدِّيَــمِ

---

(1) يقصد النارَ التي ألقي فيها إبراهيم عليه السلام، فصيَّرها المولى عز وجل بردا وسلاما عليه.

(2) الفُلك: السفينة وتطلق على المذكر والمؤنث والواحد والجمع، المعجم الوسيط 734. ويقصد الناظم هنا سفينة نبي الله نوح عليه السلام لما حمل فيها من آمن معه.

(3) الجودي: جبل يقع جنوب شرق تركيا وعليه رَست سفينة نوح عليه السلام بعد الطوفان قال تعالــى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ هود 44.

لَـــــهُ النَّبِـــيُّونَ يَـــسْعونَ لِقَــــصْدِهِمْ
وَهُـــو الْمُقَـــدَّمُ فَـــضْلاً يَـــوْمَ وَفْـــدِهِم
فِـــي مَوْقِـــفِ العَـــرْضِ رَامُـــوهُ لِعَرْضِـــهِم
بِالْمُؤْمِنِـــينَ رَحِـــيمًا يَـــوْمَ عَهْـــدِهِم
أَعَـــدَّ كَوْثَـــرَهُ نَهْـــلاً لِمَـــورِدِهِم
تَـــرَاهُمْ حَـــوْلَهُ لِـــرَفْعِ مَجْـــدِهِم
مِـــنْ نَـــشْرِهِ الزَّاكِـــي فَـــاحَ عِطْـــرُ وَرْدِهِـــم
وَمِـــنْهُ فَـــاضَ عَلَـــيْهِم عَـــذْبُ وِرْدِهِـــم
يأتـــونَ فـــي الحـــشرِ أفـــواجًا لِـــوَعْدِهِم
وَوَاقِفُـــــونَ لَدَيْـــــهِ عِـــــنْدَ حَـــــدِّهِم
مِـــنْ نُقْطَـــةِ الْعِلْـــمِ أَوْ مِـــنْ شَـــكْلَةِ الْحِكَـــمِ

أَصْـــحَابُنَا قُـــرِّبُوا مِـــنْ بَعْـــدِ بُعْـــدِهِم
بِالْمُـــصْطَفَى عَلقُـــوا لِنَـــيْلِ رَفْـــدِهِم
يَأْتُـــونَ مِـــنْ ظَمَـــإِ الْحَـــشْرِ لِـــورْدِهِم
دَعَـــا قُرَيْـــشًا بِإِلطَـــافٍ لِرُشْـــدِهِم
أَجَابَـــهُ فِتْـــيَةٌ مِـــنْهُمْ لِقَـــصْدِهِم
فَاكْتَـــسَبُوا شَـــرَفًا مِـــنْ بَعْـــدِ بُعْـــدِهِم
قَـــدْ انْقَـــذَ الْخَلْـــقَ مِـــنْ غَـــيّ لِرشْـــدِهِم
وَقُـــرِّبُوا لِلْهُـــدَى مِـــنْ بَعْـــدِ بُعْـــدِهِم
وَسَـــعْدُهُ طَالِـــعٌ مِـــنْ فَـــوْقِ سَـــعْدِهِم
وَوَاقِفُـــــونَ لَدَيْـــــهِ عِـــــنْدَ حَـــــدِّهِم
مِـــنْ نُقْطَـــةِ الْعِلْـــمِ أَوْ مِـــنْ شَـــكْلَةِ الْحِكَـــمِ

سَــــعْيًا لِعَــــبْدٍ لَقَـــدْ آوَتْـــهُ حَــــضْرَتُهُ
وَكَــــانَ لِلرَّوْضَـــةِ الغَــــرَاء هِجْــــرَتُهُ
وَكَـــيْفَ لا وَرَسُـــــولُ اللهِ جِيـــــرَتُهُ
كَأَنَّـــــهُ الــــبَدْرُ وَالأَصْـــحَابُ هَالَــــتُهُ
كَأَنَّـــــهُ الـــشَّمْسُ وَالإِشْـــرَاقُ غُـــرَّتُهُ
كَأَنَّـــــهُ الْمُـــــشْتَرِي زَارَتْـــــهُ زُهْـــرَتُهُ
سَـــمَتْ مَقَامًــا عَلَـــى الجَـــوْزَاءِ هِمَّـــتُهُ
وأَخْجَلَـــتْ قَمَـــرًا فِـــي الْحُـــسْنِ طَلْعَــتُهُ
وَفَاقَــتِ الـــشَّمْسَ فِـــي الإِشْـــرَاقِ غُـــرَّتُهُ

فَهْـــوَ الَّذِي تَـــمَّ مَعْـــنَاهُ وَصُـــورَتُهُ
ثُــمَّ اصْــطَفَاهُ حَبِيــبًا بَـارِئُ النَّــسَمِ

هُــوَ الَّــذِي نُــصِرَتْ بِالــرُّعْبِ[1] زُمْــرَتُهُ[2]
كَــمْ أَخْمَــدَتْ نَــارَ حَــرْبِ الــضِّدِ جَمْــرَتُهُ
مُــتَمَّمُ الْحُــسْنِ قَــدْ زَانَــتْهُ سِــيرَتُهُ
تَبْلِـــيغُ شِـــرْعَتِهِ الــسَّمْحَا ذَخِيـــرَتُهُ

(1) عن جابر بن عبد الله قال: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطَيْتُ خمْسا لم يُعْطهنَّ أحدٌ من الْأَنْبِيَاء قبلي نَصرتُ بِالرُّعْبِ مسيرَةَ شهر، وَجُعلتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطهُورًا فأيّما رجل من أمتِي أَدْرَكته الصَّلَاة فليصل، وَأُحلتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تحلّ لأحدٍ قبلي، وَأُعْطيتُ الشَّفَاعَة، وَكَانَ النَّبِي يبْعَث إِلَى قومه وَبعثت إِلَى النَّاس عَامَّة». متفق عليه. والنصر بالرعب والوهن والخور والخوف الذي يلقيه المولى جل جلاله في عسكر أعدائه صلى الله عليه وسلم.

(2) الزمرة: الجماعة، والجمع زُمَر.

وبَعْـــدَهُ فَـــصَّلَ الأَحْكَـــامَ زُمْـــرَتُهُ
إنْ قُلْـــتَ مَـــنْ عَمَّـــتِ الأَقْطَـــارَ شُـــهْرَتُهُ
كَالْفَجْـــرِ بَـــيْنَ ظَـــلامِ اللَّـــيْلِ غُـــرَّتُهُ
وَالـــشَّمْسُ فِـــي رَابِـــعِ الأَفْـــلاكِ[1] شُـــهْرَتُهُ
وَكَـــمْ لَهُـــمْ مِـــنْ مَعَانِـــي الفَخْـــرِ زُمْـــرَتُهُ
فَهْـــوَ الَّذِي تَـــمَّ مَعْـــنَاهُ وَصُـــورَتُهُ
ثُـــمَّ اصْـــطَفَاهُ حَبِيـــبًا بَـــارِئُ النَّـــسَمِ

بَـــدْرُ الْمَحَاسِـــنِ يَـــسْرِي مِـــنْ أَمَاكِـــنِهِ
وَنُـــــورُهُ مُـــــسْتَفَادٌ مِـــــنْ بَوَاطِـــــنِهِ
فَـــسَلْ خَبِيـــرًا تَلْقَـــى مِـــنْ مَعَايِـــنِهِ
مِـــنْ نُـــورِهِ انْقَلَـــبتْ عَيْـــنَا معَايِـــنِهِ
كَـــأَنَّ شَـــمْسَ الـــضُّحَى حَلَّـــتْ بِبَاطِـــنِهِ
وَحِلْـــيَةُ الْحُـــسْنِ صِـــيغَتْ مِـــنْ مَعَادِنِـــهِ
وَادِ العَقِـــيقِ[2] فَـــسَلْ عَـــنْهُ وَسَـــاكِنِهِ
بِـــهِ حَبِـــيبٌ نَـــأى عَـــنَّا بِجَانِـــبِهِ
فَـــدَى القُلُـــوبَ إذَا يَرْمِـــي بِفَاتِـــنِهِ
مُـــنَزَّهٌ عَـــنْ شَرِيـــكٍ فِي مَحَاسِـــنِهِ
فَجَوْهَـــرُ الْحُـــسْنِ فِـــيهِ غَـــيْرُ مُنْقَـــسِمِ

(1) القول بأن الشمس تقع في الفلك الرابع من الأفلاك السبعة، هو ما درج على ذكره علماء الهيئة القدماء.

(2) واد بضواحي المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات. انظر عنه: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى 4 / 7 وما بعدها.

مَــــا يُفْــتَحُ النَّــــصْرُ إِلَّا فِــــي مَوَاطِـــنِهِ
لا يُطْلَــــبُ الفَـــضْلُ إِلَّا مِــــنْ مَيَامِـــنِهِ
لا يَنْــــبعُ العِلْـــمُ إِلَّا مِـــنْ مَــسَاكِنِهِ
شَـــمْسُ الْمَعَـــارِفِ ضَـــاءَتْ مِـــنْ بَوَاطِـــنِهِ
وَحِلْـــيَةُ الْحُـــسْنِ حِـــيكَتْ مِـــنْ مَعَادِنِـــهِ
قَـــالَ الَّـــذِي قَـــدْ رَوَاهُ عَـــنْ معَايِـــنِهِ
يَـــشْفِي الـــنُّفُوسَ بِلَحْـــظٍ مِـــنْ مَيَامِـــنِهِ
يَـــا فَـــوْزَ عَـــبْدٍ مُقِـــيمٍ فِـــي مَــسَاكِنِهِ
كَحِـــيلُ طَـــرفٍ سَـــبَى عَقْلِـــي بِفَاتِـــنِهِ
مُـــــنَزَّهٌ عَـــــنْ شَرِيـــــكٍ فِي مَحَاسِـــــنِهِ
فَجَوْهَـــرُ الحُـــسْنِ فِـــيهِ غَـــيْرُ مُنْقَـــسِمِ

فَـــدَعْ مَقَـــالَ يَهُـــودٍ فِـــي عُزَيْـــرِهِمْ [1]
وَعَابِـــدِي صَـــنَمٍ مِـــنْ دُونِ رَبِّهِـــمْ
وَإِنْ تُـــرِدْ حُـــسْنَ مَـــدْحٍ فِـــي سَـــمِيِّهِمْ
إِنَّ النَّبِيِّـــينَ سَـــلْهُمْ عَـــنْ زَكِـــيِّهِم
اللهُ أَلْقَـــى عَلَـــيْهِ حُـــسْنَ زَيِّهِـــمْ
مَتَـــى تُـــرِدْ مَـــدْحَ خَيْـــرِ الْخَلْـــقِ كُلِّهِـــمْ
فَـــدَعْ مَقَالَـــةَ قَـــوْمٍ فِـــي سَـــطِيحِهِمْ [2]
وَقَـــوْمُ فِـــرْعَوْنَ فِـــيهِ مُـــذْ ثَـــوَى فِـــيهِمْ

(1) حين قالوا عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك.
(2) سبق الكلام عن سطيح الكاهن.

إنْ رُمْــتَ إجْمَــالَ مَــدْحٍ فِــي سَــرِيِّهِم

دَعْ مَـــا ادَّعَـــتْهُ النَّـــصَارَى فِي نَبِـــيِّهِم

وَاحْكُـمْ بِمَـا شِـئْتَ مَـدْحًا فِـيهِ وَاحْـتَكِمِ

الْمُرْسَــلُونَ سَــمَاهُمْ فِــي رُقَــيِّهِمْ

وَسِــرُّهُ فِــي الــسَّمَاءِ فَــوْقَ سِــرِّهِمْ

وَقُــلْ إذَا رُمْــتَ مَــدْحًا فِــي رَضِــيِّهِمْ

سَــمَا النَّبِيِّــينَ طُــرًّا فِــي رُقَــيِّهِمْ

مَــعَ الْمَلائِــكِ مَحْفُــوفًا بِــزَيِّهِمْ

إنْ قُلْــتَ قَــوْلًا بَلِــيغًا فِــي سَــمِيِّهِمْ

مَــدَائِحُ الــشُّعَرَاءِ فِــي زَكَــيِّهِمْ

جُــزْءٌ يَــسِيرٌ رَوُوهُ فِــي سَــمِيِّهِمْ

إنْ شِــئْتَ مَــدْحًا بَلِــيغًا فِــي صَــفِيِّهِمْ

دَعْ مَـــا ادَّعَـــتْهُ النَّـــصَارَى فِي نَبِـــيِّهِم

وَاحْكُـمْ بِمَـا شِـئْتَ مَـدْحًا فِـيهِ وَاحْـتَكِمِ

هُــوَ المُقَــدَّمُ عِــنْدَ اللهِ مِــنْ سَــلَفِ

ذُو أُمَّــةٍ حَــازَتِ الــتَّقْدِيمَ فِــي سَــلَفِ (1)

يَــا مَادِحًــا جَــوِّدَنْ مَــا قُلْــتُهُ وَصِــفِ

نَــوْعَ مَحَاسِــنِهِ أَنَّــى تَــشَأْ وَصِــفِ

(1) في الهامش كتبت: والشرف، بدل من سلف.

فَكُـــلُّ وَصْـــفٍ جَمِـــيلٍ فِـــيهِ غَيْـــرُ خَـــفِ
وَدَعْ مَقَالَـــةَ مَـــنْ أَوْهَـــى علَـــى جُـــرُفِ [1]
طَـــرِيقُ شِـــرْعَتِهِ أَمْـــنٌ مِـــنَ الـــتَّلَفِ
وَيَـــوْمَ القِـــيَامَةِ يَحْمِيـــنَا مِـــنَ الكُلَـــفِ [2]
فَاعْمَـــلْ بِـــسُنَّتِهِ وَأمْدَحْـــهُ والْـــتَطِفِ
وَانْـــسُبْ إِلَى ذَاتِـــهِ مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ شَرَفٍ
وَانْـــسُبْ إِلَى قَـــدْرِهِ مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ عِظَـــمِ

ذُو أُمَّـــةٍ قُـــدِّمَتْ فِـــي الفَـــضْلِ مِـــنْ سَـــلَفِ
وَلَـــمْ تَـــزَلْ تَقْتَفِـــي الحُـــسْنَى إِلَـــى خَلَـــفِ
فَاذْكُـــرْ مَكَارِمَـــهُ والـــبَعْضَ لَـــسْتَ تَـــفِ
فَطَلْعَـــةُ الْمُـــصْطَفَى بَدِيـــعُ اللُّطَـــفِ
مَـــا الـــشَّمْسُ مَـــا الـــنَّجْمُ مَـــا الأَقْمَـــارُ فِـــي شَـــرَفِ
لا تَخْـــشَ يَـــا مَـــادِحَ الْمُخْـــتَارِ مِـــنْ سَـــرَفِ
اللهُ صَـــوَّرَهُ كَالـــدُّرِّ فِـــي صَـــدَفِ
وجِـــسْمُهُ الْجَوْهَـــرُ الـــشَّفَافُ فِـــي لَطَـــفِ
فَجَـــوِّدِ الْمَـــدْحَ فِـــي خَيْـــرِ الـــوَرَى وَصِـــفِ
وَانْـــسُبْ إِلَى ذَاتِـــهِ مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ شَرَفٍ
وَانْـــسُبْ إِلَى قَـــدْرِهِ مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ عِظَـــمِ



(1) جرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله.
(2) الكلف: كل أمر شاق وعسير.

هُــوَ الكَمَـــالُ وَنُقْــصُ الكُـــلِّ كَمَّلَـــهُ
جَـــلَّ الإلَـــهُ الَّـــذِي بِالْحُـــسْنِ جَمَّلَـــهُ
كُـــلُّ الْمَـــزَايَا عَلَـــى الإطْـــلاقِ نَـــوَّلَهُ
فَمِـــنْ مَعَاجِـــزِهِ القُـــرْآنُ أَنْـــزَلَهُ
يَكْفِـــي الْمُنِـــيبَ دَلِـــيلًا إنْ تَأَمَّلَـــهُ
وَكُـــلُّ فَـــضْلٍ وَحُـــسْنٍ فِـــيهِ أَجْمَلَـــهُ
عَلَـــيْهِ سِـــتْرٌ مِـــنَ الـــرَّحْمَانِ أَسْـــبَلَهُ
ثَـــوْبُ المَهَابَـــةِ حَـــلَّاهُ وَجَمَّلَـــهُ
وَإنْ تُـــرِدْ كُـــنْهَ [1] مَعْـــنَاهُ فَلَـــسْتَ لَـــهُ

فَـــإنَّ فَـــضْلَ رَسُـــولِ اللهِ لَـــيْسَ لَهُ
حَـــدٌّ فَيُعْـــرِبُ عَـــنْهُ نَاطِـــقٌ بِفَـــمِ

عِبْـــءُ الرِّسَـــالَةِ جَـــاءَ جِبْـــرِيلُ حَمَّلَـــهُ
وَكُـــلُّ وَصْـــفٍ جَمِـــيلٍ فِـــيهِ أَجْمَلَـــهُ
لا يَـــسْتَطِيعُ بَلِـــيغٌ أَنْ يُفَـــصِّلَهُ
أَتَـــاهُ جِبْـــرِيلُ حَـــوْلَ الغَـــارِ حَمَّلَـــهُ
بِـــإذْنِ بَارِيـــهِ بِالْمَعْـــرُوفِ أَرْسَـــلَهُ
إنْ رُمْـــتَ مَعْنَـــى اسْـــمِهِ كُـــنْهًا فَلَـــسْتَ لَـــهُ
فَـــدَعْ مَقَالَـــةَ مَـــنْ بِالْغَيْـــرِ مَـــثَّلَهُ
فَجَمْـــعُ مُدَّاحِـــهِ قَـــدْ مَـــسَّهُمْ وَلَـــهُ [2]

---

(1) كنه الشيء حقيقته.

(2) وله: تحير من شدة الوجد. المعجم الوسيط 1100.

وكُـــنْهُهُ عَـــنْ ذَوِي الأَلْـــبَابِ أجْمَلَـــهُ

فَـــإِنَّ فَـــضْلَ رَسُـــولِ اللهِ لَـــيْسَ لَهُ
حَـــدٌّ فَيُعْـــرِبُ عَـــنْهُ نَاطِـــقٌ بِفَـــمِ

فَـــصَاحَةُ العُـــرْبِ لَـــمْ تَـــبْلُغْ سَـــلِيقَتَهُ [1]
وحُـــسْنُ يُوسُـــفَ لَـــمْ يَـــبْلُغْ خَلِيقَـــتَهُ
مَـــوْلاهُ مِـــنْ نُـــورِهِ سَـــوَّى حَقِيقَـــتَهُ
هُـــوَ الْمَـــلاذُ لِمَـــنْ يَقْفُـــو طَـــرِيقَتَهُ
وَكَانَـــتِ الـــسُّنَّةُ الغَـــرَّا رَفِيقَـــتَهُ
سِـــرُّ الـــبَلاغَةِ قَـــدْ أبْـــدَى سَـــلِيقَتَهُ
الأُسْـــدُ فِـــي غَابِهَـــا تَحْكِـــي حَنِيقَـــتَهُ [2]
وَالـــشَّمْسُ فِـــي أفْقِهَـــا تَحْكِـــي خَلِيقَـــتَهُ
يَتِـــيمَةُ الحُـــسْنِ قَـــدْ أمْـــسَتْ شَـــقِيقَتَهُ

وَكَـــيْفَ يُـــدْرِكُ فِي الدُّنْـــيَا حَقِيقَـــتَهُ
قَـــوْمٌ نِـــيَامٌ تَـــسَلَّوْا عَـــنْهُ بِـــالْحُلُمِ

عَلَـــيْكَ بِالْمُـــصْطَفَى وَأَلْـــزَمْ طَـــرِيقَتَهُ
فَلَـــيْسَ مِـــنْ أَحَـــدٍ يَـــدْرِي خَلِيقَـــتَهُ

---

(1) سليقته: طبيعته.

(2) حنيقته: حنق الرجل إذا اشتد غيظه فهو حَنِقٌ وحنيق. المعجم الوسيط 224. والظاهر أن الناظم لم يحالفه الصواب في التشبيه، والأسد من طباعها شدة غيظها وغضبها وفتكها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يليق به هذا الوصف، فقد عرف بكظم الغيظ والعفو وكان صلى الله عليه وسلم رؤوفا رحيما.

جَـــلَّ الإلَـــهُ الَّـــذِي أَخْفَـــى دَقِيقَـــتَهُ
إنْ كَـــانَ مَـــوْلاهُ قَـــدْ أَخْفَـــى دَقِيقَـــتَهُ
وَأَبْـــدَعَ الْحُـــسْنَ إِذْ سَـــوَّى خَلِيقَـــتَهُ
وَأَفْـــضَلُ الـــنَّاسِ مَـــنْ يَقْفُـــو طَـــرِيقَتَهُ
اللهُ كَمَّـــلَ فِـــي الدُّنْـــيَا خَلِيقَـــتَهُ
وَعِـــنْدَ إِنْـــشَائِهِ سَـــوَّى دَقِيقَـــتَهُ
لَـــمْ تُـــدْرِكِ الأَذْكِـــيَا يَـــوْمًا سَـــلِيقَتَهُ
وَكَـــيْفَ يُـــدْرِكُ فِي الدُّنْـــيَا حَقِيقَـــتَهُ
قَـــوْمٌ نِـــيَامٌ تَـــسَلَّوْا عَـــنْهُ بِـــالْحُلُمِ

عَلَـــى أَعَادِيـــهِ يَـــوْمَ الْحَـــرْبِ مُنْتَـــصِرُ
وَيَـــوْمَ حَـــشْرِ الـــوَرَى رُحْمَـــاهُ تُنْتَظَـــرُ
بُـــشْرَى لَـــنَا بِنَبِـــيٍّ سَـــاقَهُ القَـــدَرُ
إِنَّ الـــرُّوَاةَ لِمَـــنْ أَوْصَـــافُهُ ذَكَـــرُوا
وَجَـــاءَهُمْ مُـــسْنِدُ الآثَـــارِ والْخَبَـــرُ
بِأَنَّـــهُ حَـــارَ فِـــيهِ العَقْـــلُ والفِكَـــرُ
لِكُـــلِّ فِعْـــلٍ جَمِـــيلِ الْوَصْـــفِ مُبْـــتَدِرُ (1)
بِحُـــسْنِ سِـــيرَتِهِ الأَبْـــرَارُ تَفْتَخِـــرُ
وَلَـــيْسَ مَعْنَـــى اسْـــمِهِ بِالْعَقْـــلِ يَنْحَـــصِرُ
فَمَـــبْلَغُ الْعِلْـــمِ فِـــيهِ أَنَّـــهُ بَـــشَرٌ
وَأَنَّـــهُ خَـــيْرُ خَلْـــقِ اللهِ كُلِّهِـــمِ

(1) مبتدر: ابتدر فلان الشيء سارع إليه.

شَـــمَائِلُ الْمُــصْطَفَى فِـــي طَــيِّهَا العِبَـــرُ [1]
وَسِـــرُّهَا عَـــنْ ذَوِي الإِلْحَـــادِ مُـــسْتَتِرُ
وَمَـــنْ يُـــرِدْ حَـــصْرَهَا مَـــا الـــسِّرُّ يَنْحَـــصِرُ
فَـــبِالأَنَامِ رَؤُوفًـــا سَـــاقَهُ القَـــدَرُ
مَـــا مِـــثْلُ مَعْـــنَاه لا شَـــمْسٌ وَلا قَمَـــرُ
فِـــي وَصْـــفِهِ حَـــارَتِ الأَفْهَـــامُ وَالفِكَـــرُ
مِـــنْ نُـــورِهِ انْقَلَـــبَ [2] الأَحْـــدَاقُ وَالبَـــصَرُ
وَكَـــلَّ [3] عَـــنْ كُـــنْهِهِ الأَفْهَـــامُ وَالفِكَـــرُ
طَوَائِـــفُ الـــبُلَغَا عَـــنْ كُـــنْهِهِ قَـــصَرُوا
فَمَـــبْلَغُ الْعِلْـــمِ فِـــيهِ أَنَّـــهُ بَـــشَرٌ
وَأَنَّـــهُ خَـــيْرُ خَلْـــقِ اللهِ كُلِّهِـــمِ

لَـــهُ مِـــنَ الآيِ آيٌ لا يُحَـــاطُ بِهَـــا
قَـــدْرًا وَلا مِـــنْ رَسُـــولٍ قَـــبْلُ جَـــاءَ بِهَـــا
دَلَّـــتْ عَلَـــى الْمَنْـــصِبِ الأَعْلَـــى لِـــصَاحِبِهَا
أَدَّى الأَمَانَـــةَ مُـــذْ جَـــاءَ الأَمِـــينُ بِهَـــا
مَـــشَارِقُ الأَرْضِ عَمَّـــتْ مَـــعَ مَغَارِبِهَـــا
مِـــنْ سِـــرِّهِ أَيْـــنَعَتْ أَثْمَـــارُ جَانِـــبِهَا

(1) في الهامش كتبت: عبر بدل العبر.
(2) هكذا في الأصل والصحيح انقلبت.
(3) هكذا في الأصل والصحيح وكلّت.

ذُو مُعْجِـــزَاتٍ عِظَـــامٍ مِـــنْ عَجَائِـــبِهَا
نُطْـــقُ الغَـــزَالَةِ [1] تَـــشْكُوهُ بِـــصَاحِبِهَا
كَـــذَا الوُحُـــوشُ أَتَـــتْهُ مِـــنْ سَبَاسِـــبِهَا [2]
وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْـــلُ الْكِـــرَامُ بِهَـــا
فَإِنَّمَـــا اتَّـــصَلَتْ مِـــنْ نُـــورِهِ بِهِـــمِ

آيَاتُـــــهُ غُـــــرَرٌ فَمِـــــنْ مَوَاهِـــبِهَا
الْمُـــزْنُ أَحْـــيَا الـــبِلادَ مِـــنْ سَـــحَائِبِهَا
وَقَامَـــتِ الأَنْبِـــيَاءُ فِـــي مَحَارِبِهَـــا
آيَـــاتُ خَيْـــرِ الـــوَرَى قُـــلْ مِـــنْ عَجَائِـــبِهَا
وُحُـــوشُ الأَرْضِ أَتَـــتْهُ مِـــنْ جَوَانِـــبِهَا
كَـــذَاكَ شَـــكْوَى البَعِيـــرِ [3] مِـــنْ غَـــرَائِبِهَا

---

(1) حديث الغزالة: عن أنس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط فقالت يا رسول الله إني أُخذت ووان لي خشفين فاستأذن لي أن أرضعهما وأعود إليهم فقال: أين صاحب هذه قال القوم نحن يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلوا عنها حتى تأتي خِشِفَيها ترضعهما وتأتي إليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله قال أنا فاطلقوها فذهبت فارضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أين صاحب هذه قالوا هو ذا يا رسول الله قال تبيعونيها قالوا هي لك يا رسول الله فقال خلوا عنها فأطلقوها فذهبت. دلائل النبوة لابن مَنده 376 – البداية والنهاية 2 / 1211. وانظر: الوفا بأحوال المصطفى 1 / 254.

(2) يقال أرض سبسب وبلد سبسب وسباسب، وهي الأرض المستوية البعيدة.

(3) شكوى البعير له صلى الله عليه وسلم ثابتة، عن جابر بن عبد الله قال: اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان الأنصار، وإذ فيه جمل لا يدخل الحائط احد إلا شدَّ عليه، قال فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء حتى أتى الحائط فرغا البعير وجاء واضعا شفره إلى الأرض حتى برك بين يديه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا خطامه فخطمه، ودفعه إلى صاحبه، قال ثم التفت إلى الناس فقال إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله، إلا عاصي الجن والإنس. رواه =

مُوسَـــى عَـــصَاهُ فَفَلْـــقُ البَحْــرِ كَـــانَ بِهَـــا
وَفِـــي الْجَمَـــن [1] فَـــشَاةُ الـــذَّبْحِ جَـــاءَ بِهَـــا
وَحُـــوتُ يُـــونُسَ فِـــي الظَّلْمَـــاءِ عَـــامَ بِهَـــا
وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْـــلُ الْكِـــرَامُ بِهَـــا
فَإِنَّمَـــا اتَّـــصَلَتْ مِـــنْ نُـــورِهِ بِهِـــمِ

الرُّسْـــلُ بِالْمُـــصْطَفَى تَمَّـــتْ مَآرِبُهَـــا
وَهُـــوَ الَّـــذِي لَـــيْلَةَ الْمِعْـــرَاجِ صَـــاحِبُهَا
آيَاتُـــهُ أَشْـــرَقَتْ عَـــنْهُمْ ثَوَاقِـــبُهَا
أَهْـــلُ الْحَقِـــيقَةِ صَـــانَتْهُمْ مَنَاقِـــبُهَا
كَمَـــا أُولُـــو العِلْـــمِ أَعْلَـــتْهُمْ مَـــرَاتِبُهَا
وَالرُّسْـــلُ ضَـــاءَتْ بِهَـــا عَـــنْهُمْ غَيَاهِـــبُهَا
إِنَّ الْمَلائِكَـــةَ حَفَّـــتْهُ مَوَاكِـــبُهَا
فِـــي لَـــيْلَةِ عِـــزٍ فِـــي الْمِعْـــرَاجِ جَانِـــبُهَا
كَـــذَا النَّبِـــيُونَ فَهُـــوَ فِـــيهِ نَائِـــبُهَا
فَإِنَّـــهُ شَـــمْسُ فَـــضْلٍ هُـــمْ كَوَاكِـــبُهَا
يُظْهِـــرْنَ أَنْـــوَارَهَا لِلـــنَّاسِ فِي الظُّلَـــمِ

=

أبو نعيم في دلائل النبوة.

(1) هكذا في الأصل.

جَبِيـــنُهُ شَـــمْسُ صُـــبْحٍ بَـــانَ حَاجِـــبُهَا
وَكَفُّـــهُ مُـــزْنُ [1] هَطْـــلٍ جَـــادَ سَـــاكِبُهَا
وَهَـــذَا وَرُسْـــلُ الإلَـــهِ هُـــوَ نَائِـــبُهَا
آيَـــاتُ خَيْـــرِ الـــوَرَى عَمَّـــتْ مَوَاهِـــبُهَا
سَـــمَتْ مَقَامًـــا عَلَـــى الْجَـــوْزَا مَـــرَاتِبُهَا
وَالأَنْبِـــيَاءُ بِـــهِ تَمَّـــتْ مَنَاقِـــبُهَا
ذُو رِفْعَـــةٍ عَـــنْهُمْ جَلَّـــتْ مَـــرَاتِبُهَا
وَغُـــرَّةٍ عَـــنْهُمْ ضَـــاءَتْ ثَوَاقِـــبُهَا
عَـــوَارِضُ الْفَـــضْلِ عَمَّـــتْهُمْ سَـــحَائِبُهَا
فَإِنَّـــهُ شَـــمْسُ فَـــضْلٍ هُـــمْ كَوَاكِـــبُهَا
يُظْهِـــرْنَ أَنْـــوَارَهَا لِلـــنَّاسِ فِي الظُّلَـــمِ

مِـــنْ حُـــسْنِ طَلْعَـــتِهِ قَـــدِ انْجَلَـــى الغَـــسَقُ
وَالزَّهْـــرُ مِـــنْ بَـــاطِنِ الأَكْمَـــامِ مُنْفَـــتِقُ
نُـــورُ مُحَـــيَّاهُ فِـــي الظَّلْمَـــاءِ مُؤْتَلِـــقُ
بِـــوَعْدِهِ الْحَـــق فِـــي أخْـــبَارِهِ نَـــثِقُ
إِلَـــى مَكَارِمِـــهِ نَـــسْعَى وَنَـــسْتَبِقُ
مِـــنْ عِطْـــرِهِ وَشَـــذَا بُـــرْدَيْهِ نَنْتَـــشِقُ

(1) يقصد الناظم رحمه الله، معجزة نبع الماء من أنامله الشريفة صلى الله عليه وسلم، عن انس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه، فأمر أصحابه أن يتوضؤوا، فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه، حتى توضأ القوم، فقلت لأنس: كم كنتم قال كنا ثلاثمائة. رواه البخاري. وفي روايات أخرى أنهم كانوا الفا وخمس مائة.

يَـــوْمُ القِــيَامَةِ يَحْمِـــي الـــنَّاسَ إِنْ شَـــفَقُوا

بِحَـــــبْلِهِ الْمُذْنِبِـــــينَ فِـــــيهِ تَعْـــــتَلِقُ

يَأْتِــــي كَـــبَدْرٍ مُنِيـــــرٍ حَفَّـــــهُ شَـــفَقُ

أَكْـــــرِمْ بِخَلْـــقِ نَـــبِيٍّ زَانَـــهُ خُلُـــقٌ

بِالْحُـــسْنِ مُـــشْتَمِلٍ بِالْبِـــشرِ مُتَّـــسِمِ

مِـــــنْ كَفِّـــهِ كَغَمَـــامِ الْمُـــزْنِ يَـــنْدَفِقُ

فَالْجَـيْشُ (1) قَـدْ وَرَدُوا مِـنْ عَذْبِـهِ وَسُـقُوا

وَحُـــسْنُ أَوْصَـــافِهِ بِــــهِ أَتَـــتْ طُـــرُقُ

الكَـــفُّ بَحْـــرٌ مِـــنَ الإِحْـــسَانِ مُـــنْدَفِقُ

وَالْقَـــدُّ غُـــصْنُ الـــنَّقَا قَـــدْ زَانَـــهُ الـــوَرَقُ

قَـــبْلَ النَّبِيِّـــينَ إِنْـــشَاءً وَإِنْ سَـــبَقُوا

يُمْـــنَاهُ بَحْـــرٌ بِمَـــوْجِ الفَـــضْلِ مُـــنْدَفِقُ

وَنُـــورُهُ طُـــرَّةُ صُـــبْحٍ حَفَّهَـــا شَـــفَقُ

(1) حديث نبع الماء من أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: " عطش الناس يوم الحديبية والنبي - صلى الله عليه وسلم - بين يديه ركوة - إناء من جلد - ، فتوضأ، فجهش - يعني: أسرع - الناس نحوه، فقال :ما لكم قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا، وتوضأنا " وسئل جابر رضي الله عنه عن عددهم في ذلك اليوم قال " لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة " متفق عليه، واللفظ للبخاري. وروى ابن عباس رضي الله عنهما نبع الماء من أصابعه في حادثة أخرى، كما روى ابن مسعود قصة ثالثة عن نبع الماء من أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم. انظر عن معجزة نبع الماء من بين أصابعه: الوفا بأحوال المصطفى 225.

فِـــي حَـــزْبِ أعْدَائِـــهِ بِالنَّـــصْرِ مُنْـــتَطِقُ

أَكْـــرِمْ بِخَلْـــقِ نَـــبِيٍّ زَانَـــهُ خُلُـــقٌ

بِالْحُـــسْنِ مُـــشْتَمِلٍ بِالْبِـــشْرِ مُتَّـــسِمِ

فَنَعْـــتُهُ جَـــاءَ فِـــي الـــتَّوْرَاةِ وَالـــصُّحُفِ

وَغيَّـــرُوهُ [1] أُولُـــو الإلْحَـــادِ وَالْخَلَـــفِ

لَكِـــنَّ أُمَّـــتَهُ صَـــانُوهَ بِاللُّطَـــفِ

فَلَـــمْ يَكُـــنْ بِهَـــوَى الدُّنْـــيَا بِمُنْـــشَغِفِ

وَمَـــا عَلَـــيْهَا يُـــرَى يَـــوْمًا بِمُـــنْعَكِفِ

وَكُـــلُّ وَصْـــفٍ جَمِـــيلٍ فِـــيهِ غَيْـــرُ خَـــفِ

الـــبَدْرُ مَـــعَ حُـــسْنِهِ يَخْـــشَى مِـــنَ الخَـــسَفِ

وَالْبَحْـــرُ مَـــعَ جُـــودِهِ يَخْـــشَى مِـــنَ الـــتَّلَفِ

وَسَـــيِّدُ الرُّسْـــلِ كَـــمْ فِـــيهِ مِـــنَ اللطَـــفِ

كَالزَّهْـــرِ فِي تَـــرَفٍ وَالْبَـــدْرِ فِي شَرَفٍ

وَالْبَحْـــرِ فِي كَـــرَمٍ وَالدَّهْـــرِ فِي هِمَـــمِ

هُـــوَ المُـــصَوَّرُ فِـــي الأَرْحَـــامِ مِـــنْ نُطَـــفِ

وَحُـــفَّ بِالـــنُّورِ يَـــوْمَ الْوَضْـــعِ [2] وَالـــشَّرَفِ

---

(1) وغيروه أولو الإلحاد: هذه لغة قليلة الاستعمال مهجورة، وأكد النحاة على وجوب بقاء الفعل مع الفاعل بصيغة المفرد. قال ابن مالك في ألفيته:

وجـــرد الفعـــل إذا مـــا اســـندا لاثنـــين أو جمـــع كفـــاز الـــشهدا

وأطلق على هذه اللغة: لغة أكلوني البراغيث.

(2) عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال: (دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه =

وَقَــالَ وَاضِــعُهُ وَمَــا عَــسَاهُ يَــفِ
الْــوَجْهُ بَــدْرٌ سَــرَى لِمَنْــزِلِ الــشَّرَفِ
قَــدٌّ كَغُــصْنِ الــنَّقَا بِالزَّهْــرِ مُكْتَــنَفِ
إِنْ رُمْــتَ تَفْــصِيلَ مَــا أَوْلاَهُ مِــنْ لُطَــفِ
اللهُ صَــوَّرَهُ مِــنْ أَشْــرَفِ الــنُّطَفِ
وَنَمَّــقَ الــصَّدْرَ بَعْــدَ الــشَّقِّ [1] بِاللطَــفِ
حَــدِّثْ عَــنِ البَحْــرِ فِــي إِحْــسَانِهِ وَصِــفِ

كَالزَّهْــرِ فِي تَــرَفٍ وَالْبَــدْرِ فِي شَرَفٍ
وَالْبَحْــرِ فِي كَــرَمٍ وَالدَّهْــرِ فِي هِمَــمِ

كَمَــالُ أَهْــلِ الكَمَــالِ مِــنْ كَمَالَــتِهِ
وَصِــدْقُ أَهْــلِ الكَــلامِ مِــنْ مَقَالَــتِهِ
الْعَقْــلُ يَــدْهَشُ إِعْجَابًــا بِحَالَــتِهِ
الْجَاهِلُــونَ هَــدَاهُمْ حُــسْنُ حَالَــتِهِ
وَالْمُهْــتَدُونَ كَفَــاهُمْ فِــي كَفَالَــتِهِ
ذُو هِمَّــةٍ حَدَّثَــنَا عَــنْ جَمَالَــتِهِ

=

خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام) رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(1) حادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم معلومة، عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه وصرعه وشق عن قلبه فاستخرج القلب، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة، فقال هذا حظ الشيطان منك، فغسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره، فقالوا إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو ممتقع، قال انس وقد كنت أرى اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم. رواه مسلم. والظئر المرضعة.

فَمُحْكَمَـــاتُ الأُمُـــورِ فِـــي رِسَـــالَتِهِ
وَمُفْـــتَكَّاتُ الْحُـــرُوبِ فِـــي بَـــسَالَتِهِ
حَتَـــى الْمَهَابَـــةُ صِـــيغَتْ مِـــنْ غِلالَـــتِهِ
كَأَنَّـــــهُ وَهْـــــوَ فَـــــرْدٌ فِي جَلَالَتِـــــهِ
فِي عَـــسْكَرٍ حِـــينَ تَلْقَـــاهُ وَفِي حَـــشَمِ

لَـــوْلاهُ مَـــا لاحَ بَـــدْرٌ وَسْـــطَ هَالَـــتِهِ [1]
وَلا انْثَنَـــى غُـــصْنُ بَـــانٍ فِـــي إِمَالَـــتِهِ
وَقَـــدْرُهُ الـــسَّامِي سَـــارَ فِـــي كَمَالَـــتِهِ
مَكَائِـــدُ الْحَـــرْبِ سِـــيقَتْ مِـــنْ بَـــسَالَتِهِ
وَبُـــرْدَةُ الـــصِّدْقِ حِـــيكَتْ مِـــنْ مَقَالَـــتِهِ
وَالْعَفْـــوُ وَالْعَـــدْلُ جُـــزْءٌ مِـــنْ كَمَالَـــتِهِ
شَـــفَى الَّـــذِينَ اقْـــتَدوا مَعْنَـــى رِسَـــالَتِهِ
وَاسْـــتَنْبَطُوا العِلْـــمَ مِـــنْ فَحْـــوَى مَقَالَـــتِهِ
الفَخْـــرُ بَـــاقٍ مُقِـــيمًا فِـــي سُـــلالَتِهِ
كَأَنَّـــــهُ وَهْـــــوَ فَـــــرْدٌ فِي جَلَالَتِـــــهِ
فِي عَـــسْكَرٍ حِـــينَ تَلْقَـــاهُ وَفِي حَـــشَمِ

مُـــــسَرْبَلٌ بِـــــرِدَاءِ العِـــــزِّ وَاللّطَـــــفِ
كَأَنَّـــــهُ الـــــبَدْرُ رَامَ مَنْـــــزِلَ الـــــشَّرَفِ

(1) الهالة: دائرة ضوئية تحيط بالقمر.

مُكَمَّـــلُ الْخَلْـــقِ وَالأَخْـــلاقِ وَالظـــرَفِ
اللهُ تَـــــوَّجَهُ بِالْحُـــــسْنِ وَالـــــشَّرَفِ
وَأَبْـدَعُ الْحُـسْنِ فِـي الأَعْطَـافِ [1] تَمَّـتْ فِـي
لَحْـــظٍ وَثَغْـــرٍ [2] وَنُطْـــقٍ رَائِـــقٍ لَطِـــفِ
مُحَمَّـــدٌ الْمُـــصْطَفَى امْدَحْـــهُ وَاغْتَـــرِفِ
وَلا تَكُـــنْ عَـــنْ مَعَانِـــيهِ بِمُنْحَـــرِفِ
فَــيَا لَــهُ مِــنْ بَدِيــعِ الْحُــسْنِ وَالظَّــرَفِ
كَأَنَّمَـــا اللُّؤْلُـــؤُ الْمَكْـــنُونُ فِي صَـــدَفِ
مِـــنْ مَعْـــدِنَيْ مَـــنْطِقٍ مِـــنْهُ وَمُبْتَـــسَمِ

مَقَامُـــهُ الـــسَّامِي يَـــسْمُو علَـــى الغُـــرَفِ
أَجِـــزْ مَعَانِـــي الَّـــذِي أُبْدِيـــهِ وَاقْـــتَطِفِ
وهَـــاكَ تَفْـــصِيلَ مَـــا أَجْمَلْـــتُ مِـــنْ تُحَـــفِ
مَـــا كَـــانَ فِـــي حُكْمِـــهِ يَـــوْمًا بِـــذِي خَلَـــفِ
بَـــلْ كَـــانَ فِـــي سَـــيْرِهِ بِمَـــا يَقُـــولُ يَفِـــي
إِنْ شِـــئْتَ تَـــشْبِيهَ مَـــا أَوْلَاهُ مِـــنْ ظَـــرَفِ
يَـــدُ العِـــنَايَةِ صَـــانَتْهُ مِـــنَ الـــتَّلَفِ
واللهُ عَاصِـــمُهُ مِـــنْ سُـــوءِ ذِي خَلَـــفِ [3]

---

(1) الأعطاف: عطف وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وركه.
(2) الثغر: الفم ويطلق على الأسنان.
(3) إشارة لقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ المائدة 67.

وَكَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ مَقَـــامِ العِـــزِّ والـــشَّرَفِ
كَأَنَّمَـــا اللُّؤْلُـــؤُ الْمَكْـــنُونُ فِي صَـــدَفٍ
مِـــنْ مَعْـــدِنَيْ مَـــنْطِقٍ مِـــنْهُ وَمُبْتَـــسَمِ

إِلَـــى سَـــبِيلِ الهُـــدَى مَـــوْلاهُ أَلْهَمَـــهُ
حَتَـــــى أَحَـــــبَّ لِقَـــــاءَ اللهِ نَعَّمَـــــهُ
فَفَـــاحَ مِـــنْ تُـــرْبِهِ عِطْـــرٌ فَـــشَمَّمَهُ
فِـــي الْمُلْـــكِ وَالْمَلَكُـــوتِ اللهُ عَظَّمَـــهُ
وَفِـــي خِـــلالِ الثَّـــرَى مُـــذْ حَـــلَّ كَـــرَّمَهُ
وَفَـــاحَ مِـــنْ تُـــرْبِهِ مِـــسْكٌ وَشَـــمَّمَهُ
بِالْخَلْـــقِ وَالْخُلُـــقِ فِـــي القُـــرْآنِ عَظَّمَـــهُ
وَادِ العَقِـــيقِ بِنَـــشْرِ الطِّـــيبِ عَمَّمَـــهُ
فَكَـــيْفَ وَالْقَبِـــرُ رِيـــحُ الـــنَّدَى شَـــمَّمَهُ
لَا طِـــيبَ يَعْـــدِلُ تُـــرْبًا ضَـــمَّ أَعْظُمَـــهُ
طُـــوبَى لِمُنْتَـــشِقٍ مِـــنْهُ وَمُلْتَـــثِمِ

الْعِلْـــمُ فِـــي مَـــلإِ الأَصْـــحَابِ عَلَّمَـــهُ
وَعِـــنْدَمَا تَـــمَّ دِيـــنُ اللهِ نَعَّمَـــهُ
فِـي الـرَّمْسِ (1) رَمْـسٌ عَلَـى الأَجْـدَاثِ كَـرَّمهُ
فَرَمْـــسُهُ جَـــنَّةٌ وَاللهُ كَـــرَّمَهُ

(1) الرَّمس: القبر. انظر: المصباح المنير 118.

عَلَــى بِقَــاعِ الــسَّمَا وَالأَرْضِ عَظَّمَــهُ
وَنَــشْرُهُ الــنَّدَى مَــا الإِمْــسَاكُ لَــثَّمَهُ
عَلَــى البَــسِيطَةِ [1] إِنَّ اللهَ عَظَّمَــهُ
كَمَــا بِبَاطِــنِهَا فِــي الــرَّمْسِ نَعَّمَــهُ
فَانْقَلَــبَ التُّــرْبُ مِــسْكًا مِــنْهُ شَــمَّمَهُ
لَا طِــيبَ يَعْــدِلُ تُــرْبًا ضَــمَّ أَعْظُمَــهُ
طُــوبَى لِمُنْتَــشِقٍ مِــنْهُ وَمُلْتَــثِمِ

سَــقَى صَــدَا جَهْلِــنَا مِــنْ فَــيْضِ كَوْثَــرِهِ
مُــذْ أَشْــرَقَ الْكَــوْنُ إِسْــعَادًا بِجَوْهَــرِهِ
وَيَــوْمَ مَــوْلِدِهِ فِــي أَهْــلِ مَحْــشَرِهِ
هُــوَ الْمُقَــدَّمُ إِنْــشَاءً بِمَفْخَــرِهِ
وَيَــوْمَ مَــوَلِدِهِ سُــدْنَا بِجَوْهَــرِهِ
كَــذَا قُــرَيْشُ وَعَــدْنَانُ بِمَظْهَــرِهِ
فَأَرْضُــنَا افْتَخَــرَتْ فِــي يَــوْمِ مَظْهَــرِهِ
وَالْعُــرْبُ تَاهَــتْ سُــرُورًا حِــينَ مَخْبَــرِهِ
وَمُــذْ فَــشَا وَضْــعُهُ قَامُــوا لِنُــصْرَتِهِ
أَبَــانَ مَــوْلِدُهُ عَــنْ طِــيبِ عُنْــصُرِهِ
يَــا طِــيبَ مُبْــتَدَإٍ مِــنْهُ وَمُخْتَــتَمِ

(1) البسيطة: الأرض وجمعها بسائط.

تَـــــرَاهُ كَـــــالْعَلَمِ الـــــسَّامِي بِعَـــــسْكَرِهِ
مِـــنْ قَـبْلُ عـــربُ الحِمَـــى سَـــادُوا بِمَظْهَـــرِهِ
لا فَخْـــرَ يُنْمَـــى [1] لِقَـــوْمٍ غَيْـــرَ مَفْخَـــرِهِ
أَصْـــحَابُهُ اكْتَـــسَبُوا عِلْمًـــا بِمَنْظَـــرِهِ
كَمَـــا قُـــرَيْشٌ لَهَـــا فَخْـــرٌ بِمَظْهَـــرِهِ
وَحِـــينَ دَلَّـــتْ أَمَـــارَاتٌ لِمَعْـــشَرِهِ
فَأَرْضُـــنَا افْتَخَـــرَتْ مِـــنْ مَـــسِّ جَوْهَـــرِهِ
لَمَّـــا أَتَـــى مُرْسَـــلاً بِـــإِذْنِ مُخْبِـــرِهِ
يُدْعَـــى أَمِيـــنًا صَـــدُوقًا بَـــيْنَ مَعْـــشَرِهِ
أَبَـــانَ مَـــوْلِدُهُ عَـــنْ طِـــيبِ عُنْـــصُرِهِ
يَـــا طِـــيبَ مُبْـــتَدَإٍ مِـــنْهُ وَمُخْتَـــتَمِ

لَمَّـــا أَتَـــى مُرْسَـــلا صَـــارُوا كَـــأَنَّهُمُ
مِـــنْ شِـــدَّةِ الْحُـــزنِ لَـــيْلُ الْهَـــمِّ جَـــنَّهُمُ [2]
.... [3] الْمُؤْمِـــنُونَ فِـــيهِ أَمَّـــنَهُمُ
بِوَضْـــعِهِ افْتَـــرَقُوا شَـــتَى كَـــأَنَّهُمُ
لَـــمْ يَلْبَـــثُوا سَـــاعَةً إِلَّا وَأَنَّهُـــمُ
حَكَـــوا أَيَـــادِي سَـــبَأ مَـــا كَـــانَ ظَـــنَّهُمُ
اللهُ غَيَّـــرَ يَـــوْمَ الوَضْـــعِ شَـــأْنَهُمُ
وبِانْـــصِدَاعِ الهُـــدَى أَزَاحَ أَمْـــنَهُمُ

(1) ينمى: نمى نسب إليه والمعنى لا فخر ينسب لقوم غير مفخره.
(2) جنهم: جن الليل: أظلم واشتد ظلامه، والمعنى هنا اشتدت وتكاثرت همومهم.
(3) بياض في الأصل.

وَفِـــيهِ جَـــدَّدَ لِلْكُفَّـــارِ حُـــزْنَهُمُ
يَـــوْمٌ تَفَـــرَّسَ فِـــيهِ الْفُـــرْسُ أَنَّهُـــمُ
قَـــدْ أُنْـــذِرُوا بِحُلُـــولِ الْبُـــؤْسِ وَالنِّقَـــمِ

بِمَـــوْلِدِ الْمُـــصْطَفَى الـــرَّحْمَانُ أَنَّهُـــمُ
وَفَـــارَقَ الكَاهِـــنُونَ فِـــيهِ جِـــنَّهُمُ
سُـــحْقًا لَهُـــمْ كَـــيْفَ كَـــانَ الْغَـــيُّ ظَـــنَّهُمُ
الـــرُّومُ وَالْفُـــرْسُ وَالأَعْـــرَابُ أَنَّهُـــمُ
بَـــاؤُوا بِخِـــزْيٍ وَلَـــيْلُ الْهَـــمِّ جَـــنَّهُمُ
هَـــا انَّهُـــمْ خَـــيَّبَ الـــرَّحْمَانُ ظَـــنَّهُمُ
أَبَـــانَ لِلْفُـــرْسِ يَـــوْمَ الْوَضْـــعِ أَنَّهُـــمُ
نِيـــرَانُهُمْ خَمَـــدَتْ وَاللَّـــيلُ جَـــنَّهُمُ
مَـــا مَوْضِـــعٌ حِـــينَ الـــبَعْثِ كَـــنَّهُمُ [1]
يَـــوْمٌ تَفَـــرَّسَ فِـــيهِ الْفُـــرْسُ أَنَّهُـــمُ
قَـــدْ أُنْـــذِرُوا بِحُلُـــولِ الْبُـــؤْسِ وَالنِّقَـــمِ

لَمَّـــا أَتَـــى قَيْـــسًا مِـــنْ أَنْـــبَائِهِ فَـــزَعُوا
لِكَاهِنِـــيهِمْ وَطَاغُـــوتٍ لَهُـــمْ رَجَعُـــوا
تَـــشَتَّتُوا فِـــرَقًا مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا اجْـــتَمَعُوا
مِـــنْ مَـــوْلِدِ الْمُـــصْطَفَى حَـــارُوا وَمَـــا ضَـــجَعُوا

(1) الكِنُّ: بالكسر وقاء كل شيء وستره، والمعنى ما موضع حين البعث يسترهم.

مِــنْ بَعْــدِ مَــا ضَــرَبُوا الأَزْلامَ وَاقْتَــرَعُوا
كُــلُّ امْــرِئٍ مِــنْهُمْ طَــافَ بِــهِ فَــزَعُ
مِــنْ رَجْــمِ مُــسْتَرِقِينَ الــسَّمْعَ [1] قَــدْ فَــزِعُوا
وَأيْقَــــنُوا أنَّ مُلْــــكَ الكُــــلِّ مُــــنْقَطِعُ
بَاتُــــوا بِهَــــمٍّ وَأحْــــزَانٍ لِمَــــا سَــمِعُوا

وَبَــاتَ إِيــوَانُ كِــسْرَى وَهْــوَ مُنْــصَدِعٌ
كَــشَمْلِ أَصْــحَابِ كِــسْرَى غَــيْرَ مُلْتَــئِمِ

هُــمُ الَّــذِينَ لِــسَيْفِ اللهِ قَــدْ خَــضَعُوا
مِــنْ مَــوْلِدِهِ ضَــلُّوا وَمَــا انْــتَفَعُوا
وأيْقَــنُوا أَنَّ تَــاجَ الْمُلْــكِ مُــنْخَلِعُ
مِــنْ يَــوْمِ مَــوْلِدِهِ مَــا لَــيْلَة هَجَعُــوا
وجَفْــرُهُمْ [2] نَــادَى إِنَّ الْمُلْــكَ مُنْتَــزِعُ
وَقَلْــبُ قَيْــصَرَ فِــي الأَحْــشَاءِ مُــنْقَطِعُ
الكَاهِــنُونَ بِوَضْــعِ الْمُــصْطَفَى خَــضَعُوا
كَمَــا الأَعَــاجِمُ فِــي طُغْــيَانِهِمْ فَــزِعُوا

(1) إشارة لمنع الجن ومردة الشياطين من استراق السمع قبل بعثته صلى الله عليه وسلم. للمزيد انظر: البداية والنهاية 1 / 467.

(2) الجَفْرُ: جلد يدعي بعض الشيعة أن الإمام علي كتب فيه ما سيقع من الحوادث، ويقصد الناظم هنا كاهن الفرس وهو الموبذان الذي رأى رؤيا - ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم - مفادها أن ملك الفرس قربت نهايته.

مُــسْتَرِقُو الــسَّمْع عَمَّــا عَاهَــدُوا رَجَعُــوا

وَبَــاتَ إِيــوَانُ كِــسْرَى وَهْــوَ مُنْــصَدِعٌ

كَــشَمْلِ أَصْــحَابِ كِــسْرَى غَــيْرَ مُلْتَــئِمِ

طَــارَتْ قُلُــوبُهُمْ مِــنْ شِــدَّةِ الــرَّجَفِ

وأيقَــــنُوا بِعَــــذَابِ اللهِ وَالــــتَّلَفِ

قُــصُورُهُمْ بَعْــدَ تَــشْيِيدٍ عَلَــى جُــرُفِ

أَلَــمْ تَــرَ الْقَــوْمَ فِــي ضَــيْقٍ وَفِــي لَهَــفِ

لِمَــا عَــرَاهُمْ مِــنَ الأَحْــزَانِ وَالــرَّجَفِ

بِالْمُــصْطَفَى بَــدْرُهُمْ أَمْــسَى عَلَــى كَــسَفِ

قُلُــوبُهُمْ اشْــمَأَزَّتْ خَــشْيَةَ الــتَّلَفِ

كَمَــا الــبِلادُ اقْــشَعَرَّتْ مِــنْ صَــدَا اللَّهَــفِ

أَحْــشَاؤُهُمْ مَــزَّقَتْهَا زَفْــرَةُ النَّــسَفِ

وَالنَّــارُ خَامِــدَةُ الأَنْفَــاسِ مِــنْ أَسَــفٍ

عَلَــيْهِ وَالنَّهْــرُ سَــاهِي الْعَــيْنِ مِــنْ سَــدَمِ

أَمْــرُ الــشَّيَاطِينِ وَالكُهَّــانِ غَيْــرُ خَــفِ

إِنْ سَــرَقُوا خَطْفَــةً أَدَّتْ إِلَــى الــتَّلَفِ

وَالنَّهْــرُ غَــارَ [1] وَخَــرَّ القَــصْرُ مِــنْ سَــقْفِ [2]

بَــاؤُوا بِخِــزْيٍ مِــنَ الــرَّحْمَانِ وَالــتَّلَفِ

(1) يقصد بالنهر بحيرة ساوة التي غاضت يوم مولده صلى الله عليه وسلم.

(2) يقصد إيوان كسرى وقد انصدع ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وسقطت أربع عشرة شرفة منه. انظر دلائل النبوة للحافظ ابن مَنده 138.

وَالْحَــالُ مُــشْتَبِهٌ مِــنْ كُثْــرَةِ الْخَلَــفِ
فَحَــالُهُمْ حَــالُ مَــنْ أَمْــسَى عَلَــى جُــرُفِ
رُهْــبَانُ سَــمْعَانَ [1] يَــوْمَ الوَضْــعِ فِــي رَجَــفِ
بَــدَا ظُهُــورُ الَّــذِي خَافُــوهُ مِــنْ سَــلَفِ [2]
أَضْــحَوْا عَلَــى جُــرُفٍ هَــارٍ وَعَــنْ تَلَــفِ
وَالنَّــارُ خَامِــدَةُ الأَنْفَــاسِ مِــنْ أَسَــفٍ
عَلَــيْهِ وَالنَّهْــرُ سَــاهِي الْعَــيْنِ مِــنْ سَــدَمِ

الْعُــرْبُ مَــعَ بَأْسِــهِمْ لَــمْ تُغْــنِ سُــؤْرَتُهَا [3]
وَسَــــاءَ بِالْمُجْــــرِمِينَ مِــــنْهُ حَــسْرَتُهَا
دَعِ الأَعَــــاجِمَ لا تَــــنْفَكُّ حَيــــرَتُهَا
إِنَّ النُّــــبُوَّةَ قَــــدْ لاحَــــتْ أَمَارَتُهَــــا
بِمَــــوْلِدِ الْمُــــصْطَفَى نَــــارَتْ مَــــنَارَتُهَا
كَمَــا العِــدَا خَمَــدَتْ بِالْوَضْــعِ جَمْــرَتُهَا
إِنَّ الأَعَــــاجِمَ حَــــارَتْ فِــــيهِ فِكْــــرَتُهَا
كَمَــا عُــرَيْبُ [4] الْحِجَــازِ بَــانَ قَهْــرَتُهَا
وَمَــا اسْــتَقَامَتْ مَــعَ الكُهَّــانِ سِــيرَتُهَا
وَسَــــاءَ سَــــاوَةَ أَنْ غَاضَــــتْ بُحَــــيْرَتُهَــــا
وَرُدَّ وَارِدُهَــــا بِالْغَــــيْظِ حِــــينَ ظَــــمِي

---

(1) رهبان سمعان: هو دير سمعان قرب مدينة حلب نسبة للراهب سمعان العامودي.
(2) في الهامش كتب بدل هذا الشطر: وعرب قحطان في خوض من الخلف.
(3) سؤرتها: سطوتها وشدتها.
(4) عريب: تصغير عرب.

العُــرْبُ كَانَــتْ عَلَــى الإِنْكَــارِ فِطْــرَتُهَا
حَتَــى أَتَــى مَــنْ بِــهِ فِــي الــدِّينِ نُــصْرَتُهَا
فَعَـــزَّ جَانِـــبُهَا وَزَالَ حَقْـــرَتُهَا
إِنَّ الأَعَـــاجِمَ لا تَـــنْفَكُّ حِيـــرَتُهَا
قَــدْ خَمَــدَتْ حِــينَ جَــاءَ الــبَعْثُ جَمْــرَتَهَا
كَـــأَنَّهُمْ صُـــحِّحَتْ بِالْوَضْـــعِ خِبْـــرَتُهَا
إِنَّ الــسَّمَاءَ سَــرَتْ فِــي الأَرْضِ مَطْــرَتُهَا
وَالأَرْضُ غَــارَتْ فَــلا تَــنْفَكُّ غَــوْرَتُهَا
وَمَــا اسْــتَقَامَتْ لأَهْــلِ الــشِّرْكِ سِــيرَتُهَا
وَسَـــاءَ سَـــاوَةَ أَنْ غَاضَـــتْ بُحَـــيْرَتُهَـــا
وَرُدَّ وَارِدُهَـــا بِالْغَـــيْظِ حِـــينَ ظَـــمِي

قَـــدْ بَدَّلُـــوا أَمْـــنَ القَلْـــبِ بِالْـــوَجَلِ
مَــا اتَّــصَلُوا بَعْــدَ غَــيْضِ الْمَــاءِ بِالْــبَلَلِ
مَــا شَــبَّتِ الــنَّارُ فِــي الأَقْطَــارِ فِــي طَلَــلِ
غَاضَــتْ مَعَاطِــنُهُمْ [1] مِــنْ سَــيِّءِ الْعَمَــلِ
وَأَقْلَــحَ الــسُّحْبُ لَــمْ يَنْــزِلِ عَلَــى طَلَــلِ
شَـــرَابُهُمْ صَـــارَ غِـــسْلِينًا [2] مِـــنَ الـــزَّلَلِ
تَـــبَاعَدَ الْحَـــالُ بُعْـــدَ الـــبَدْرِ عَـــنْ زُحَـــلِ
وَالدَّمْـــعُ فَـــاضَ عَلَـــى الأَجْفَـــانِ مِـــنْ مُقَـــلِ

(1) معاطنهم: ج معطن وهو مبرك الإبل حول الحوض. القاموس المحيط 1216.
(2) الغسلين: ما يسيل من أهل النار من قيح جراحهم. المعجم الوسيط 685.

لِمَـا رَأَوا مِـنْ خِـلافِ الْحَـالِ فِـي العَمَـلِ

كَـأَنَّ بِالنَّـارِ مَـا بِالْمَـاءِ مِـنْ بَـلَـلٍ

حُـزْناً وَبِالْمَـاءِ مَـا بِالنَّـارِ مِـنْ ضَـرَمِ

الفُـرْسُ وَالعَـرَبُ وَالأَرْوَامُ[1] فِـي وَجَـلِ

لَمَّـا رَأَوْا بُـرْجَهُمْ فِـي طَالِـعِ الـزُّحَلِ

وَالـشَّكْلُ أَنْـتَجَ خُلْـفَ الـصِّدْقِ فِي الْعَمَـلِ

فَـنَارُهُمْ خَمَـدَتْ وَالْهِـم لَـمْ يَـزَلِ

وَالـنَّارُ مِـثْلُ لَظَـى قَـدْ جَـاءَ فِي الْمَـثَلِ

تَعَـاكَسَ الأَمْـرُ وَالْعَـادَاتُ فِـي الْعَمَـلِ

قَـدْ خَـيَّبَ اللهُ مَـا يَـرْجُونَ مِـنْ أَمَـلِ

وَصَـارُوا مِـنْ ظَمَـإِ الأَحْـشَاءِ كَالْمَـثَلِ

مِـنْ سُـوءِ مَـا اجْتَـرَمُوا بَاتُـوا عَلَـى وَجَـلِ

كَـأَنَّ بِالنَّـارِ مَـا بِالْمَـاءِ مِـنْ بَـلَـلٍ

حُـزْناً وَبِالْمَـاءِ مَـا بِالنَّـارِ مِـنْ ضَـرَمِ

فِـي مَـوْلِدِ الْمُـصْطَفَى الآذَانُ سَـامِعَةٌ

هَوَاتِـفُ الْجِـنِّ وَالأَصْـوَاتُ خَاشِـعَةٌ

أَنْـبَاءُ بِعْثَـتِهِ فِـي الأَرْضِ شَـائِعَةٌ

إِنَّ الْمَلائِـكَ يَـوْمَ الوَضْـعِ قَامِعَـةٌ

(1) الأروام: ج رومي، قال العلامة مرتضى الزبيدي في تاج العروس: ويجمع الرومي على أروام. 8 / 321.

حِـــزْبُ الــــشَّيَاطِينِ وَالآفَـــاقِ لامِعَـــةٌ
كَـــذَا الْحَـــوَامِلُ مِمَّـــا قِـــيلَ وَاضِـــعَةٌ
أَخْـــبَارُ خَيْـــرِ الـــوَرَى فِـــي الأَرْضِ شَـــائِعَةٌ
وَجَـــادَتِ الـــدَّوْحُ [1] بِالأَغْـــصَانِ يَانِعَـــةٌ
وَالـــنَّجْمُ يَـــنْقَضُّ وَالأَمْـــلاكُ خَاضِـــعَةٌ
وَالْجِـــنُّ تَهْـــتِفُ وَالأَنْـــوَارُ سَـــاطِعَـــةٌ
وَالْحَـــقُّ يَظْهَـــرُ مِـــنْ مَعْـــنًى وَمِـــنْ كَلِـــمِ

بَـــرَاهِينُ الـــصِّدْقِ فِـــي الْمُخْـــتَارِ قَاطِعَـــةٌ
لِلْمُهْـــتَدِينَ بِـــنُورِ الْحَـــقِّ نَافِعَـــةٌ
وَحِـــينَ أَبْـــرَزَهُ الأَصْـــنَامُ وَاقِعَـــةٌ
فِـــي يَـــوْمِ مَـــوْلِدِهِ الأَصْـــنَامُ وَاقِعَـــةٌ
أَعْـــنَاقُ عَابِـــدِيهِمْ بِالـــذُّلِّ خَاضِـــعَةٌ
وَالْحَـــقُّ شَـــاعَ وَعَـــيْنُ الكُفْـــرِ دَامِعَـــةٌ
فَدَعْـــوَةُ الْحَـــقِّ لِلإِسْـــلامِ رَافِعَـــةٌ
وَلِلـــضَّلالَةِ وَالإِلْحَـــادِ وَاضِـــعَةٌ
بِهَـــا اسْـــتَبَانَ الهُـــدَى وَالأُفُـــقُ لامِعَـــةٌ
وَالْجِـــنُّ تَهْـــتِفُ وَالأَنْـــوَارُ سَـــاطِعَـــةٌ
وَالْحَـــقُّ يَظْهَـــرُ مِـــنْ مَعْـــنًى وَمِـــنْ كَلِـــمِ

(1) الدَّوحُ: ج دوحة وهي الشجرة العظيمة. المعجم الوسيط 325.

لَمَّـــا دَعَـــا أعْرَضُـــوا وَخَالَفُـــوهُ وَلَـــمْ
يَـــبْغُوا نَـــصِيحَتَهُ فَمَلَّهُـــمْ وَسَـــأَمْ
وَمُـــذْ عَـــذَابٌ بِـــدَارِ الْمُعْـــتَدِينَ أَلَـــمْ (1)
ذَوُو اشْـــتِيَاقٍ لِمَـــنْ أَثَـــارَهُمْ بِحِكَـــمْ
مِـــنْ سُـــوءِ مَـــا اجْتَـــرَمُوا ذَاقُـــوا عَـــذَابًا أَلَـــمْ
بِهِـــمْ وبِـــدَارِهِم حَـــلَّ العَـــذَابُ وَعَـــمْ
فَكَـــمْ أَبَـــادَ جُـــيُوشَ الظَّالِمِـــينَ وَكَـــمْ
أَنَـــارَ نُـــورَ الهُـــدَى فِـــي دُجْـــيَةٍ (2) وَظُلَـــمْ
وَمُـــذْ رَأوا دِيـــنَهُ عَـــمَّ الـــبِلادَ وَتَـــمْ

عَمُـــوا وَصَّـــمُوا فَـــإِعْلَانُ البَـــشَائِرِ لَـــمْ
تُـــسْمَعْ وَبَارِقَـــةُ الإِنْـــذَارِ لَـــمْ تُـــشَـــمِ

أَتَـــى نَذِيـــرًا إِلَـــى مَـــنْ قَـــدْ طَغَـــى وَظَلَـــمْ
بُـــرْهَانُهُ نُـــورٌ وَالْحَـــقُّ لاحَ عَلَـــمْ
وَوَقَـــرَتْ (3) مُـــذْ دَعَـــا آذَانُهُـــمْ بِـــصَمَمْ
الـــنُّورُ لاحَ لَهُـــمْ كَالـــنَّارِ فَـــوْقَ عَلَـــمْ
تَـــبًّا لَهُـــمْ مُعْرِضِـــينَ مُـــذْ أَتَـــى بِحِكَـــمْ
لَـــمْ يَنْـــتَهُوا وَعَـــذَابٌ أَمَّهُـــمْ وَأَلَـــمْ
بَـــرْقُ النُّـــبُوَّةِ لاحَ فِـــيهِمْ وَبَـــسَمْ
وَاللَّـــيْلُ جَـــنَّ عَلَـــى أَبْـــصَارِهِمْ بِظُلَـــمْ

---

(1) ألم: يقال أَلَمَّ به أمر، نزل به والمعنى نزل بهم العذاب.
(2) الدُّجية: الظُّلْمَة.
(3) وَقَرَت: وقرت أذنه وقرا ثقلت أو صمت.المعجم 1093.

فَكُلُّهُـــمْ مُعْـرِضٌ وَكُلُّهُـــمْ فِـــي صَـمَمْ

عَمُـــوا وَصَـــمُّوا فَـــإِعْلَانُ البَـــشَائِرِ لَـــمْ

تُـــسْمَعْ وَبَارِقَـــةُ الإِنْـــذَارِ لَـــمْ تُـــشَـمِ

لَـمْ يَـبْقَ بَعْـدَ ظُهُـورِ الْحَـقِّ مِـنْ رَيْـبِ

مُـــذْ آبَ مُـــسْتَرِقِينَ [1] الـــسَّمْعَ بِالعَطَـــبِ

وَبَـــاءَ مَـــنْ خَالَـــفَ الـــرَّحْمَانَ بِالغَـــضَبِ

عَـنْ فَتْـرَةِ الرُّسْـلِ جَـاءَ لِلْعَجَـمِ وَالْعَـرَبِ

بِآيَـــةٍ نَـــسَخَتْ صَـــحَائِفَ الكُـــتُبِ

فَأيْقَـــنُوا بِانْـــصِرَامِ الْمُلْـــكِ وَالـــرُّتَبِ

وَلَّـــى الَّـــذِينَ بَغَـــوا بِالخِـــزْيِ وَالغَـــضَبِ

بِـــصَاعِقَاتٍ غَـــشَتْهُمْ مِـــنْ وَرَاءِ الحُجُـــبِ

وبَعْـــدَ هَـــذَا أمْـــسَوا فِـــي الْهَـــمِّ وَالكَـــرَبِ

وَبَعْـــدَ مَـــا عَايَـــنُوا فِي الأُفْـــقِ مِـــنْ شُـــهُبٍ

مُنْقَـــضَّةٍ وَفْـــقَ مَـــا فِي الأَرْضِ مِـــنْ صَـــنَمِ

إِنَّ الْمَلائِكَـــةَ تَرْمِـــي مِـــنْ وَرَاءِ الحُجُـــبِ

حِـــزْبَ الـــشَّيَاطِينِ بِالنِّيـــرَانِ وَاللَّهَـــبِ

وَحَـــارَ كَاهِـــنُهُمْ مِـــنْ شِـــدَّةِ الوَصَـــبِ [2]

إِنَّ الـــسَّمَاءَ حُرِسَـــتْ عَـــنْ عَابِـــدِ النُّـــصُبِ

---

(1) إشارة لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ الحجر 18.

(2) الوصب: التعب والوجع.

تَرْمِــي شَــيَاطِنَهُمْ مِــنْ دَاخِــلِ الحُجُــبِ
تَفَــرَّقُوا جُــذَذًا [1] مِــنْ حَــرْقَةِ اللَّهَــبِ
حِــزْبُ الــشَّيَاطِينِ وَالكُهَّــانِ فِــي نَــصَبِ [2]
لَمَّــا رَأَوا مُخْــرِقًا يَرْمِــي مِــنَ الحُجُــبِ
مِــنْ بَعْــدِ مَــا رُجِمُــوا مِــنْ سَــاطِعِ لَهَــبِ
وَبَعْــدَ مَــا عَايَــنُوا فِي الأُفْــقِ مِــنْ شُــهُبِ
مُنْقَــضَّةٍ وَفْــقَ مَــا فِي الأَرْضِ مِــنْ صَــنَمِ

بَــدَتْ مِــنَ الحَــقِّ آيَــاتٌ لَهَــا ظَهَــرَتْ عَلَــمُ
عَلَــى الــشَّيَاطِينِ تَــرْمِيهِمْ وَمَــا عَلِمُــوا
ذَاقُــوا عَــذَابًا شَــدِيدًا مُــؤْلِمًا لَهُــمُ
قَــدْ مَــسَّهُمْ شُــهُبٌ فَالْمُحْــرَقُونَ هُــمُ
حَتَى غَـدَوا حِمَمًـا [3] مِـنْ سُـوءِ مَـا اجْتَـرَمُوا [4]
دَارَتْ عَلَــيْهِمْ لَظَــى تَــرْمِيهِمْ وَمَــا عَلِمُــوا
الــنَّارُ تَتْــبَعُهُمْ وَالــشُّهُبُ تَــضْطَرِمُ
فِــي كُــلِّ نَاحِــيَةٍ جَــاءُوا فَمَــا سَــلِمُوا

(1) جذذا: جذذت الشيء قطعته وكسرته أو جعلته حطاما، قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا ﴾ أي: حطاما.تاج العروس.
(2) النصب: شدة التعب.
(3) الحمم: كل ما احترق بالنار.
(4) اجترم: اجترم الذنب ارتكبه واقترفه.

تَــــرَاهُمْ جُــذَذًا مِــــنْ سُـــوءِ مَــا اجْتَــرَمُوا

حَـــتَّى غَـــدَا عَـــنْ طَـــرِيقِ الْـــوَحْيِ مُنْهَـــزِمٌ

مِــنَ الـــشَّيَاطِينِ يَقْفُـــو إِثْـــرَ مُنْهَـــزِمِ

الــشُّهُبُ تَرْمِـــي وَفَـــرَّ الْجِـــنُّ وازْدَحَمُـــوا

تَعَارَضُـــوا فِـــي خِـــلالِ الأُفْــقِ وَاصْــطَدَمُوا

عَـــرَتْهُمْ حِيـــرَةٌ بَـــلْ مَـــسَّهُمْ أَلَـــمُ

تَـــرَى الـــشَّيَاطِينَ فِـــي الأَرْجَـــاءِ تَـــزْدَحِمُ

تَـــرَى الْمَلائِـــكَ تَـــرْمِيهِمْ وَمَـــا عَلِمُـــوا

دَارَتْ عَلَـيْهِمْ لَظَـى مِـنْ سُـوءِ مَـا اجْتَـرَمُوا

كُــلٌّ مِــنْ الجِــنِّ فِــي الأَرْجَــاءِ مُنْحَــرِمُ

وَالـــنَّارُ تَتْـــبَعُهُمْ وَالـــشُّهُبُ تَـــضْطَرِمُ

فَـــاللهُ مُحْـــرِقُهُمْ أَجْـــسَادُهُمْ حِمَـــمُ

حَـــتَّى غَـــدَا عَـــنْ طَـــرِيقِ الْـــوَحْيِ مُنْهَـــزِمٌ

الـــشَّيَاطِين يَقْفُـــو إِثْـــرَ مُنْهَـــزِمِ

بِالـــرُّعْبِ قَـــدْ مُحِـــيَتْ مَحَاسِـــنُهُمْ

وَأَنْكَـــرُوا الحَـــقَّ وَالـــشَّيْطَانُ فَاتِـــنُهُمْ

قَـــدْ مُلِـــئَتْ فَـــرَقًا مِـــنْهُمْ بَوَاطِـــنُهمْ

إِنَّ الـــشَّيَاطِينَ مَـــا أَغْـــنَتْ مَكَامِـــنُهُمْ

وَالكَاهِـــنُونَ لَقَـــدْ شُـــلَّتْ مَيَامِـــنُهُمْ

بِمَـــوْلِدِ الْمُـــصْطَفَى خَابَـــتْ أَمَانِـــيُهُمْ

بِبِعْـــثَةِ الْمُـــصْطَفَى سَـــاءَتْ بَوَاطِـــنُهُمْ
مَـــا انْتَـــصَرَتْ فِـــي اللِّقَـــا يَـــوْمًا مَوَاطِـــنُهُمْ
وَقَـــدْ خَلَـــتْ فَـــرَقًا[1] مِـــنْهُمْ مَـــسَاكِنُهُمْ
مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا أَخْـــبَرَ الأَقْـــوَامَ كَاهِـــنُهُـــمْ
بِـــأَنَّ دِيـــنَهُمُ الْمُعْـــوَجَّ لَـــمْ يَقُـــمِ

لَـــمْ يَـــبْقَ نَاصِـــرُهمْ وَلا مُعَـــاوِنهمْ
إِلَّا ابْـــنَ مُـــرَّةَ[2] يَغْـــوِيهِمْ وَخَائِـــنُهُمْ
مِـــنْ سُـــوءِ مَـــا اقْتَـــرَفُوا الـــرَّحْمَانُ هَائِـــنُهُمْ
قَـــدْ خُـــرِّبَتْ بَعْـــدَ تَـــشْيِيدٍ مَـــسَاكِنُهُمْ
وَأُخْـــرِجَتْ بَعْـــدَ كِـــتْمَانٍ ضَـــغَائِنُهُمْ
يَـــا حَـــسْرَةَ القَـــوْمِ غَـــرَّتْهُمْ شَـــيَاطِنُهُمْ
فِـــي يَـــوْمِ مَـــوْلِدِهِ سَـــاءَتْ بَوَاطِـــنُهُمْ
فَحَارَبُـــوهُ وَلَـــمْ تُنْـــصَرْ مَوَاطِـــنُهُمْ
مِـــنْ سُـــوءِ مَـــا اقْتَـــرَفُوا خَـــرَّتْ مَـــسَاكِنُهُمْ
مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا أَخْـــبَرَ الأَقْـــوَامَ كَاهِـــنُهُـــمْ
بِـــأَنَّ دِيـــنَهُمُ الْمُعْـــوَجَّ لَـــمْ يَقُـــمِ

اللهُ مَـــزَّقَهُمْ فِـــي كُـــلِّ نَاحِـــيَةٍ
كَـــيْ لا يُبِـــيحُوا لِكُهَّـــانٍ بِـــبَائِحَةٍ

(1) فرقا: بمعنى تباعدت وفُصِلَت.
(2) ابن مرّة كنية إبليس لعنه الله.

تَــسَاقَطُوا جُـــذَذًا[1] مِـــنْ رَمْـــيِ مُكْـــرِهَةٍ
مِـــنْهَا لَقَـــدْ يَئِـــسُوا مِـــنْ نَقْـــلِ غَائِـــبَةٍ
وَسَـــقَطُوا فِـــي الْهَـــوَى مِـــنْ كُـــلِّ شَـــاهِقَةٍ
تَقَطَّعُـــوا جُـــذَذًا فِـــي كُـــلِّ نَاحِـــيَةٍ
إِنَّ الْمَلائِـــكَ تَـــرْمِيهِمْ بِـــصَاعِقَةٍ
إِذَا أَتَـــوا سَـــارِقِينَ الـــسَّمْعَ مِـــنْ جِهَـــةٍ
أَطْـــرَافُهُمْ وَقَعَـــتْ مِـــنْ مَـــسِّ مُحْـــرِقَةٍ

كَـــأَنَّهُمْ هَـــرَباً أَبْطَـــالُ أَبْـــرَهَـــةٍ
أَو عَـــسْكَرٌ بِالْحَـــصَى مِـــنْ رَاحَتَـــيْهِ رُمِـــي

إِنَّ الـــسَّمَاءَ حُرِسَـــتْ[2] مِـــنْ كُـــلِّ مَـــا جِهَـــةٍ
مِـــنَ الـــشَّيَاطِينِ لَـــمْ يَأْتُـــوا بِغَائِـــبَةٍ
لَمَّـــا غَـــدَوْا فِـــرَقًا فِـــي كُـــلِّ نَاحِـــيَةٍ
إِنَّ الْمَلائِـــكَ تَـــرْمِيهِمْ بِمكْـــرِهَةٍ
تَـــسُوقُهُمْ لِلـــرَّدَى فِـــي أَيَّمَـــا جِهَـــةٍ
وَلَّـــوا فِـــرَارًا بِأَجْـــسَادٍ مُـــشَوَّهَةٍ
لَمَّـــا رَأَوا قَبَـــسًا يَرْمِـــي بِـــصَاعِقَةٍ
تَفَـــرَّقُوا فِـــرَقًا فِـــي كُـــلِّ نَاحِـــيَةٍ

(1) جذذا أي: حطاما.
(2) إشـارة لقـوله تعالـى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ ﴾ سورة الجن.

مِـنْهَا غَـدَوا حِمَمًـا مِـنْ مَـسِّ مُكْـرِهَةٍ
كـأنَّهُمْ هَـرَباً أَبْطَـالُ أَبْـرَهَـةٍ
أو عَـسْكَرٌ بِالْحَـصَى مِـنْ رَاحَتَـيْهِ رُمِـي

إنَّ الْحَـصَى سَـبَّحَتْ فِـي الْكَـفِّ حِـينَ رَمَـى
أتَـى هَـوَازِنَ [1] فِـي يَـوْمِ الوَغَـى رَمَـى
وَقَـالَ شَـاهَتْ وُجُـوهٌ مَـا وَفَّـتْ ذِمَمَـا
فَفِـي هَـوَازِنَ سَـلْ بَحْـرًا طَغَـى وَرَمَـى
سَـقَاهُمْ مِـنْ حِـيَاضِ الْمَـوْتِ مَـا عُلِمَـا
كَالـسَّهْمِ مِـنْ كَفِّـهِ الْحَـصْبَاء حِـينَ رَمَـى
ذُو مُعْجِـزَاتٍ رَوَاهَـا الـسَّادَةُ العُلَمَـا
مِـنْهَا الْحَـصَى سَـبَّحَتْ فِـي رَاحَتَـيْهِ [2] كَمَـا

(1) غزو هوازن أو يوم حنين وقعت في السادس من شهر شوال من السنة الثامنة، وكانت قبيلة هوازن من أقوى القبائل وهي آخر قوة هزمها المسلمون بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(2) حديث تسبيح الحصى: عن أبي ذر الغفاري قال إني لشاهد عند النبي صلى الله عليه وسلم في حلقة وفي يده حصى، فسبّحنَ في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر، فسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسبحن في يده، ثم دفعهن النبي إلى عمر فسبحن في يده وسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي إلى عثمان بن عفان فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع احد منا. رواه الطبراني في الأوسط والبزار والبيهقي في السنن الصغرى. وانظر دلائل النبوة للحافظ ابن مَنْدَه 431. الوفا بأحوال المصطفى 247.

رَمَــى العَــدُوَّ وَكَــانَ الْحِــزْبُ مُلْــتَحمَا
نَــبْذاً بِــهِ بَعْــدَ تَــسْبيحٍ بِبَطْــنِهِمَــا
نَــبْذَ الْمُــسَّبِحِ مِــنْ أَحْــشَاءِ مُلْــتَقِــمِ

فَفِــي هَــوَازِنَ نَــالَ القَــوْمُ مِــنْهُ عَمَــى
لَمَّــا أَتَــى مُقْــبِلا وَالْجَــيْش قَــدْ هَــزَمَا
مِــنْ رَمْــيَةٍ مِــنْ حَــصَى الـبَطْحَاءَ حِــينَ رَمَــى
غَــزَا هَــوَازِنَ بَعْــدَ الفَــتْحِ مُلْتَــزِمَا
قِــتَالُ مَــنْ قَــدْ عَــصَى الْمَوْلَــى وَمَــنْ ظَلَمَــا
مِــنْ بَعْــدِ أَخْــذِ الحَــصَى مِــنْ أَرْضِــهِمْ وَرَمَــى
فَفِــي هَــوَازِنَ قَــامَ الحِــزْبُ مُلْــتَحِمَا
وَكَفُّــهُ بِالحَــصَى وَالــضِّدُّ مَــا عَلِمَــا
فَقَــالَ شَــاهَتْ [1] وُجُــوهٌ لِلْعِــدَا وَرَمَــى
نَــبْذاً بِــهِ بَعْــدَ تَــسْبيحٍ بِبَطْــنِهِمَــا
نَــبْذَ الْمُــسَّبِحِ مِــنْ أَحْــشَاءِ مُلْــتَقِــمِ

بَاتَــتْ مَعَاجِــزُهُ تَتْــرَا [2] مُــشَاهَدَةً
مِــنْهَا طُــيُورُ الفَــلا جَاءَتْــهُ عَائِــدَةً
وقُــلْ إِذَا رُمْــتَ تَكْمِــيلًا وَفَائِــدَةً
فَمِــنْ مَــنَافِعِهَا تَــسْعَى وَعَائِــدَةً

(1) شاهت: قُبحت.
(2) تترا: تتتابع أو جاءت متواترة.

إذَا مَـــا دَعَـــا قَامَــــتْ وَقَاعِـــدَةً
فَبِالرِّسَــــالَةِ وَالتَّـــصْدِيقِ شَــــاهِدَةً
لِلْخَيْــــرِ آيَاتُـــــهُ جَاءَتْـــنَا قَائِـــدَةً
مِـــنْهَا الغَـــزَالَةُ إِذْ جَاءَتْــــهُ شَــــاهِدَةً
مِــنْ قَــبْلُ كَانَــتْ بِــبَطْنِ الــوَادِي شَــارِدَةً

جَــاءَتْ لِدَعْــوَتِهِ الأَشْــجَارُ سَـــاجِدَةً
تَمْــشِي إِلَيْـــهِ عَلَى سَـــاقٍ بِـــلَا قَـــدَمِ

لَــــهُ الْمَعَاجِـــزُ لا تُحْــصَى مُعَـــدَّدَةً
فِــي كُتُــبِهِمْ سُــطِّرَتْ بِالــصِّدْقِ شَــاهِدَةً
وَحِــينَ كَانَــتْ رِيَــاضُ الْمَــدْحِ جَائِــدَةً
أَتَـــتْ مَعَاجِـــزُهُ بِالــــصِّدْقِ شَــاهِدَةً
وَلِـــسَبِيلِ الهُـــدَى وَالرُّشْــدِ قَائِـــدَةً
وَحِــينَ كَانَــتْ إِلَــى الْمُخْــتَارِ عَائِــدَةً
أَضْــحَتْ مَعَاجِــزُهُ بِالــصِّدْقِ شَــاهِدَةً
كَمَــــا مَعَاجِــــزُ رُسْــــلِ اللهِ قَائِـــدَةً
وَحِــينَ كَانَــتْ وُحُــوشُ الأَرْضِ عَائِــدَةً

جَــاءَتْ لِدَعْــوَتِهِ الأَشْــجَارُ سَـــاجِدَةً
تَمْــشِي إِلَيْـــهِ عَلَى سَـــاقٍ بِـــلَا قَـــدَمِ

كَــمْ خَــدَّدَتْ فِــي خِــلَالِ الأَرْضِ إِذْ ذَهَــبَتْ
مِــنْ كَفِّــهِ انْفَــتَقَتْ بِالزَّهْــرِ وَاضْــطَرَبَتْ

جَـاءَتْ عَلَـى سَـاقِهَا تَمْـشِي لَـهُ وَمَـا رَهَـبَتْ
فَمِــنْ مــنَاقِهَا [1] تَــسْعَى قَــدْ انْــسَحبَتْ
لِــنَحْوِ طَلْعَــتِهِ الغَــرَّا قَــدِ اقْتَــرَبَتْ
تَــرَى انْجِــرَارًا لَهَــا أغْــصَانُهَا انْتَــصَبَتْ
فَطَاعَــةُ الْمُــصْطَفَى فِــي اللهِ قَــدْ وَجَــبَتْ
وَجَــاءَتِ الــنَّخْلُ [2] لِلْمُخْــتَارِ وَانْــسَحَبَتْ
مَــا غَــادَرَتْ مَــسْلَكًا صَــعْبًا وَلا اجْتَنَــبَتْ

كَأَنَّمَــا سَــطَّرَتْ سَــطْراً لِمَــا كَتَــبَتْ

فُــرُوعُهَا مِــنْ بَدِيــعِ الْخَــطِّ فِي اللَّقَــمِ

الــصَّخْرَةُ الــصَّمَا [3] فِــي خَيْــرِ الــوَرَى رَغَــبَتْ
وَسَــلَّمَتْ حِــينَ نَادَاهَــا وَمَــا رَهَــبَتْ

(1) هكذا في الأصل ولم اهتد لمعناها.

(2) وهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: جاء اعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بم أعرف انك نبي قال: إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد أني رسول الله فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فأسلم الاعرابي.

(3) تسليم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت، روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن). وانظر البداية والنهاية 1 / 466.

وَالــدَّوحُ [1] قَامَــتْ كَغُـصْنِ الــبَانِ وَانْتَــصَبَتْ
لَمَّـا دَعَاهَــا عَلَــى طُــولِ الْمَــدَى اقْتَــرَبَتْ
طَــوْعًا لِغُــرَّتِهِ الغَــرَّاءَ وَانْــسَحَبَتْ
وَحِــينَ طَاعَــتْ لَــهُ فِــي فَــضْلِهِ رَغِــبَتْ
فَمِــنْ مَــنَافِعِهَا جَاءَتْــهُ واقْتَــرَبَتْ
لهَــا فُــرُوعٌ حِــسَانٌ طَالَمَــا انْتَــصَبَتْ
لهَــا انْجِــرَارٌ فَمَــا مَالَــتْ وَلا وَجَــبَتْ [2]

كَأَنَّمَــا سَــطَّرَتْ سَــطْراً لِمَــا كَتَــبَتْ
فُــرُوعُهَا مِــنْ بَدِيــعِ الْخَــطِّ فِي اللَّقَــمِ

كَانَــتْ عُقُــولُ أُولِــي الأَخْــبَارِ حَائِــرَةً
لَمَّــا رَأَوا ضُــلَّلًا [3] تَعْلُــوهُ سَــاتِرَةً
فَــإِنْ مَــشَى تَــبِعَتْ فِــي الجَــوِّ عَابِــرَةً
جَــاءَتْ لِطَلْعَــتِهِ الغَــرَّاءَ زَائِــرَةً

(1) عن أنس قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد ضربه بعض أهل مكة قال فقال مالك قال فعل بي هؤلاء وهؤلاء قال أتحب أن اريك آية قال نعم فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ثم قال لها ارجعي فرجعت حتى عادت إلى مكانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه. وانظر: الوفا بأحوال المصطفى 1 / 228.

(2) وجبت: يقال وجبت الإبل إذا لم تكد تقوم عن مباركها كأن ذلك من السقوط، والمعنى هنا: سقطت. المعجم الوسيط 1055.

(3) معجزة الغمامة التي كانت تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة، وقد رأتها السيدة خديجة رضي الله عنها ورآها بحيرى الراهب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام. انظر دلائل النبوة لابن مَنده 168.

تَمْــشِي بِــإِذْنٍ مِــنَ الــرَّحْمَانِ سَــائِرَةً
مَــدَّتْ فُــرُوعًا عَلَــى الْمُخْــتَارِ سَــاتِرَةً
كَالــشَّمْسِ آيَاتُــهُ جَاءَتْــنَا بَاهِــرَةً
بِهَــا الهوَاتِــفُ فِــي الآفَــاقِ سَــائِرَةً
وَالــدَّوْحُ [1] لَمَّــا دَعَــا طَاعَــتْ مُــبَادِرَةً

مِــثْلَ الغَمَامَــةِ أَنَّى سَــارَ سَــائِرَةً
تَقِــيهِ حَــرَّ وَطِــيسٍ لِلْهَجِــيرِ حَــمِي

إِنَّ الغَمَــائِمَ كَــمْ ظَلَّــتْهُ ظَاهِــرَةً
فِــي كُــلِّ هَاجِــرَةٍ [2] تَعْلُــوهُ سَــاتِرَةً
كَــذَلِكَ دَوْحُ الحِجَــازِ عَــنْهُ قَاصِــرَةً
أَغْــصَانُهَا أَيْــنَعَتْ بِالأَكْــلِ نَاشِــرَةً
أَفْــنَانُهَا وَعُــيُونُ الــدَّوْحِ زَاهِــرَةً
قُطُــوفُهَا ذُلِّلَــتْ تَعْلُــوهُ سَــاتِرَةً
الــدَّوْحُ لَمَّــا دَعَــا أَتَــتْهُ عَابِــرَةً
مَــدَّتْ فُــرُوعًا عَلَــى الأَغْــصَانِ نَاشِــرَةً

(1) يقصد الناظم رحمه الله معجزته صلى الله عليه وسلم بمجيء الشجر إليه، ومن أمثلتها: عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا حتى نزلنا موضعا ليس فيه شجر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر إيت هاتين الشجرتين فقل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكما انضما، فأقبلتا تخدان الأرض خدا حتى انضمتا، فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جابر إيتهما فقل لهما يعودان إلى موضعهما. رواه مسلم.

(2) هاجرة: الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر. المعجم الوسيط 1014.

تَقِـــيهِ حَـــرًّا وَشَمْـــسًا عَـــنهُ بَـــارِزَةً
مِــــثْلَ الغَمَامَـــةِ أنَّى سَـــارَ سَـــائِـرَةً
تَقِـــيهِ حَـــرَّ وَطِـــيسٍ لِلْهَجِـــيرِ حَـــمِي

شَـكَى البَعِيـرُ [1] وَجِـذْعُ الـنَّخْلِ حَـنَّ لَـهُ
كَـــذَلِكَ الـــضَّبْيُ وَالجُلْمُـــودُ لَانَ لَـــهُ
وَلَـــوْ تَـــرَى قَمَـــرًا شَـــطْرَيْنِ قُلْـــتَ لَـــهُ
أَعْلَـــى المـــنَازِلَ فَـــوْقَ الْكُـــلِّ أنْـــزَلَهُ
فَـــنَالَ فِـــي الإِسْـــرَاءِ مَـــا قَـــدْ كَـــانَ امَّلَـــهُ
وَالـــبَدْرُ كَالْقَلْـــبِ حِـــينَ انْـــشَقَّ شُـــقَّ لَـــهُ
اللهُ لِلْفَـــــضْلِ المعْـــــرُوفِ أَهَّلَـــــهُ
وَأَعْجَـــزَ العَـــرَبَ مُـــذْ نَـــبَّأَ وَأرْسَـــلَهُ
وانْـــشَقَّ بَـــدْرٌ [2] بِـــدَاجٍ رَامَ مَنْـــزِلَهُ
أَقْـــسَمْتُ بِالْقَمَـــرِ الْمُنْـــشَقِّ إِنَّ لَـــهُ
مِـــنْ قَلْـــبِهِ نِـــسْبَةً مَـــبْرُورَةَ الْقَـــسَمِ

اللهُ مِـــنْ ثِقَـــلِ مَـــا يُـــوحَاهُ زَمَّلَـــهُ
حَتَـــى وَعَـــاهُ وَمَـــا جِبْـــرِيلُ حَمَّلَـــهُ

(1) عن شكوى البعير لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انظر الوفا بأحوال المصطفى 1/ 231. وقد سبق ذكرها.

(2) يقصد الناظم معجزة انشقاق القمر، عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا. رواه البخاري. وفي لفظ انشق القمر شقة فوق الجبل وشقة يسترها الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا. وانظر البداية والنهاية 1 / 529.

وَقَــامَ لَــيْلَ الدُّجَــى بِــهِ وَرَتَّلَــهُ
لَمَّــا دَعَــا الــبَدْرَ فِــي الظَّلْمَــاءِ شُــقَّ لَــهُ
مِــنْ بَعْــدِ مَــا رَامَ قَــبْلَ الــشَّقِّ مَنْــزِلَهُ
وَالقَلــبُ مِــنْ قَــبْلُ جَــا جِبْــرِيلُ غَــسَّلَهُ [1]
فَقَلْــبُهُ الزَّاكِــي جَــا جِبْــرِيلُ غَــسَّلَهُ
مُــنْذُ صِــبَاهُ وَبَعْــدَ الــشَّقِّ عَدَّلَــهُ
وَالــبَدْرُ شُــقَّ لَــهُ مُــذْ رَامَ مَنْــزِلَهُ

أَقْــسَمْتُ بِالْقَمَــرِ الْمُنْــشَقِّ إِنَّ لَــهُ
مِــنْ قَلْــبِهِ نِــسْبَةً مَــبْرُورَةَ الْقَــسَمِ

لَمَّــا سَــرَى مُقْــبِلًا مِــنْ جَانِــبِ الْحَــرَمِ
وَحَــلَّ بِالغَــارِ فِــي دَاجٍ مِــنَ الظُّلَــمِ
حَمَــاهُ مِــنْ عَابِــدِ الأَوْثَــانِ وَالــصَّنَمِ
وَمَــا حَــوَتْ سُــوَرُ التَّنْــزِيلِ مِــنْ حِكَــمِ
وَمَــا مِــدَادٌ جَــرَى فِــي الطِّــرْسِ [2] بِــالقَلَمِ
وَمَــا الحَجِــيجُ أَتَــى سَــعْيًا عَلَــى القَــدَمِ

---

(1) المقصود حادثة شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهي مشهورة وسبق ذكرها. انظر: البداية والنهاية 1 /405.

(2) الطِّرس: بالكسر الصحيفة.

شَـــاةُ أُمِّ مَعْـــبَدَ [1] فِـــيهَا غَايَـــةُ الحِكَـــمِ
جَـــادَتْ لَـــهُ بِغَزِيـــرِ دَرِّهَـــا الـــشَّبِمِ
وَقَـــبْلُ حَـــلَّ بِغَـــارٍ فِـــيهِ لَـــمْ يُـــضَمِ
وَمَـا حَـوَى الغَـارُ مِـنْ خَـيْرٍ وَمِـنْ كَـرَمٍ
وَكُلُّ طَـرْفٍ مِـنَ الْكُفَّـارِ عَـنْهُ عَـمِي

هُـــوَ الَّـــذِي فِـــي جَمِـــيعِ الأَرْضِ كَـــالعَلَمِ
بِالقِـــسْطِ يَأْمُـــرُ وَالْمَعْـــرُوفِ وَالحِكَـــمِ
الأَمْـــرُ ذَاكَ وَحَـــقِّ اللَّـــوْحِ وَالْقَلَـــمِ
بِالـــنُّورِ وَالطُّـــورِ وَالـــرَّحْمَانِ وَالقَلَـــمِ
وَمَـــا حَـــوَاهُ كِـــتَابُ اللهِ مِـــنْ حِكَـــمِ
وَمَـــا حَـــوَى العَـــرْشُ مِـــنْ آيٍ وَمِـــنْ عِظَـــمِ
بِالـــنُّورِ وَالفَجْـــرِ وَالفُـــرقَانِ وَالقَلَـــمِ
وَالانْـــشِقَاقِ وَشَـــرْحِ الـــصَّدْرِ وَالقَـــسَمِ [2]
وَكَكُـــلِّ آيٍ أَتَـــى بِهَـــا مِـــنَ الحِكَـــمِ
وَمَـا حَـوَى الغَـارُ مِـنْ خَـيْرٍ وَمِـنْ كَـرَمٍ
وَكُلُّ طَـرْفٍ مِـنَ الْكُفَّـارِ عَـنْهُ عَـمِي

---

(1) قصة أم معبد مشهورة مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا الى المدينة رفقة ابي بكر رضي الله عنه، فوجد عندها شاة لا تحلب، فمسح بيده الشريفة ضرعها وسمى الله، فحلبها وشربت أم معبد ومن معها. انظر المستدرك: 3 / 9 - البداية والنهاية 3 / 192.

(2) هي سور من القرآن الكريم.

فِــيهِ تَوَلَّــى عَــنِ الكُفَّــارِ مُـــنْكَظِمَا
واللهُ عَاصِـــمُهُ مِـــنْ كَــيْدِ مَــنْ ظَلَمَــا
وَقَــاهُ مِـــنْ قَاطِعِـــينَ الوَصْــلِ وَالــرَّحِمَا
مِـــنْ مَكَّـــةَ هَاجَـــرَ الْمُخْـــتَارُ مُلْتَـــزِمَا
سُـــكْنَى الْمَدِيـــنَةِ مَـــعَ أنْـــصَارِهِ الكُـــرَمَا
فَــبَاتَ فِــي الغَــارِ [1] مَــا ظَــنُّوهُ فِــيهِ كَمَــا
اللهُ حَافِظُـــــهُ مَـــــعَ خِلِّـــــهِ فَكَمَـــــا
مِـــنْ كُـــلِّ فَـــظٍّ غَلِــيظٍ صَــانَهُ وَحَمَــى
فَـــبَاتَ بِالغَـــارِ مَأْنُوسًـــا وَمُحْتَـــرِمَا

فَالــصِّدْقُ فِي الْغَــارِ وَالــصِّدِّيقُ لَــمْ يَــرِمَا
وهُـــمْ يَقُولُـــونَ مَـــا بِالغَـــارِ مِـــنْ أَرِمِ

فَـــرَامَ هِجْـــرَتَهُ عَـــنْ قَـــوْمِهِ أنْـــبَهَمَا
فَلَـــنْ تَـــرَى مِـــنْهُمْ مِـــنْ قَــاصٍ عَلِمَــا
بِحَقِّـــهِ وَأَبِـــي بَكْـــرٍ وَفَـــضْلِهِمَا
قَفَـــوا مَآثِــرَهُ لَـــمْ يَحْفَظُـــوا الـــذِّمَمَا
القَاطِعِـــينَ سَــبِيلَ الْوَصْـــلِ وَالـــرَّحِمَا
مَـــرُّوا عَلَـــيْهِ وَصَـــابُوا الغَـــارَ مُلْـــتَحِمَا[*]
مُحَمَّـــدٌ وَأَبِـــي بَكْـــرٍ فَمَـــا عَلِمَـــا
بِعَنْكَـــبُوتٍ رَمَـــى مَـــسْدَاهُ [2] فَانْـــتَظَمَا

(1) هو غار ثور يبعد عن مكة بنحو 4 كيلومتر.
(*) في الهامش: مروا بجانبه والغار ملتحما.
(2) مسداه أي بيت العنكبوت ويسمى الكُعدُبة والجُعدُبة.

كَـــذَا حَمَـــامٌ بِـــسَجْعٍ [1] مُـــشَبَّهٍ نَغِمَـــا

فَالــصِّدْقُ فِي الْغَـــارِ وَالـــصِّدِّيقُ لَـــمْ يَـــرِمَا

وهُـــمْ يَقُولُـــونَ مَـــا بِالغَـــارِ مِـــنْ أَرِمِ

يَدْعُـــوهُ الإِلَـــهُ بِغَـــارٍ حِيـــنَمَا دَخَـــلا

مُـــصَاحِبًا لأَبِـــي بَكْـــرٍ مِـــنَ الفُـــضَلا

والطَّيْـــرُ بَـــاضَ ونَـــسْجُ العَنْكَـبُوتِ [2] عَـــلا

مِـــنْ بَـــيْنِ أَهْـــلِ الـــضَّلالِ جَـــاءَ مُـــرْتَحِلا

لِطيـــبَةَ يَبْتَغِـــي أَنْـــصَارَهُ الفُـــضَلا

فَـــبَاتَ بِالغَـــارِ مَحْرُوسًـــا مِـــنَ الجُهَـــلا

الكَافِـــرُونَ بَغَـــوا وَاللهُ مَـــا غَفَـــلا

عَـــنْ فِعْلِهِـــمْ حِـــينَ طَافُـــوا الـــسَّهْلَ والْجَـــبَلا

وَالْغَـــارُ حِـــينَ أَتَـــاهُ بَـــاتَ وَارْتَحَـــلا

ظَـــنُّوا الْحَمَـــامَ وَظَـــنُّوا الْعَنْكَـــبُوتَ عَلَـــى

خَـــيْرِ الْـــبَرِيَّةِ لَـــمْ تَنْـــسُجْ وَلَـــمْ تَحُـــمِ

فَـــبَاتَ بِالغَـــارِ لا يَخْـــشَى مِـــنَ الجُهَـــلا

عَلَـــيْهِ سِـــتْرٌ مِـــنَ الـــرَّحْمَانِ مُنْـــسَدِلا

---

(1) سجعت الحمامة: إذا رددت صوتها، فهي ساجعة.

(2) قال ابن كثير في البداية والنهاية: فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال، قال ابن كثير وهذا إسناد حسن، وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار، وذلك من حماية الله رسوله صلى الله عليه وسلم. البداية والنهاية 1 / 564.

مِــنْ فَقْــدِهِ ابْتَأَسُــوا وَالقَلْــبُ قَــدْ وَجَــلا
سَــجْعُ الحَمَــامِ رَنَــا والعَنكَــبُوتُ عَــلا
فانْــبَهَمَ الأَمْــرُ عَــنْ أعْدَائِــهِ الجُهَــلا
لَـمْ يَعْلَمُـوا الْمُـصْطَفَى فِـي الغَـارِ قَـدْ دَخَـلا
بَــدْرُ النُّــبُوَّةِ مِــنْ سَــاحَاتِهِمْ أَفَــلا
فِــي غَــيْهَبِ[1] الغَــارِ مَأْنُوسًــا وَمُبْــتَهِلا
مِــنْ سُــوءِ مَــا اقْتَــرَفُوا لَــمْ يَــبْلُغُوا الأَمَــلا

ظَــنُّوا الْحَمَــامَ وَظَــنُّوا الْعَنْكَــبُوتَ عَلَــى
خَــيْرِ الْــبَرِيَّةِ لَــمْ تَنْــسُجْ وَلَــمْ تَحُــمِ

رُدُّوا بِــــآيٍ حَقِيــــرَاتٍ وَسَــــاخِفَةٍ
بِعَنْكَــــبُوتِ بَــــابِ الغَــــارِ لَافِفَــــةٍ
مِــــنَ الحَمَامَــــةِ بَاضَــــتْ فِــــيهِ عَاكِفَــــةٍ
قَــــدْ رُدَّتْ أعْــــدَاؤُهُ لا عَــــنْ مُكَافَحَــــةٍ
قَــــدْ صَــــانَهُ عَــــنْهُمْ لا عَــــنْ مُــــسَايَفَةٍ[2]
بَــــلْ عَنْكَــــبُوتٌ بِغَــــزْلٍ عَــــنْهُ لافِفَــــةٍ
عِــــنَايَةُ اللهِ صَــــانَتْهُ بِــــسَالِفَةٍ
فَــــبَاتَ بِالغَــــارِ فِــــي أَمْــــنٍ وَعَافِــــيَةٍ

(1) غيهب: الغيهب الظلمة أي في ظلمة الغار.
(2) المسايفة: التبارز والتضارب بالسيوف.

عـــــدَاهُ مُنْـــــصَرِفُونَ أَيَّ صَـــارِفَةٍ
وِقَايَـــةُ اللهِ أغْـــنَتْ عَـــنْ مُـــضَاعَفَـةٍ
مِـــنَ الدُّرُوعِ وَعَـــنْ عَالٍ مِـــنَ الأُطُـــمِ

اللهُ حَافِظُـــهُ مِـــنْ كَـــيْدِ طَائِفَـــةٍ
بَغَـــتْ وَشَـــدَّتْ عَلَـــيْهِ غَيْـــر عَاطِفَـــةٍ
رُدُوا بِغَـــيْظِهِمْ لا عَـــنْ مُـــسَايَفَةٍ
لَهُـــمْ قُلُـــوبٌ عَلَـــيْهِ غَيْـــرُ عَاطِفَـــةٍ
عَلَـــى الـــضَّلالِ وَسُـــوءِ الفِعْـــلِ عَاكِفَـــةٍ
نجَّـــاهُ مِـــنْ كَـــيْدِهِ لا عَـــنْ مُـــسَايَفَةٍ
جَـــاءُوا بِعُـــنْفِهِمْ لا عَـــنْ مُلاطَفَـــةٍ
واللهُ نَـــصَرَهُ لا عَـــنْ مُكَافَحَـــةٍ
رُدُّوا بِغَـــيْظٍ وَحِقْـــدٍ فِـــي مُخَالَفَـــةٍ
وِقَايَـــةُ اللهِ أغْـــنَتْ عَـــنْ مُـــضَاعَفَـةٍ
مِـــنَ الدُّرُوعِ وَعَـــنْ عَالٍ مِـــنَ الأُطُـــمِ

مَـــا خَـــافَ عَـــبْدٌ أَنَـــاخَ حَـــوْلَ مَنْـــصِبِهِ
وحَـــطَّ رحْـــلًا بِـــنَادِيهِ وَمقْـــرَبِهِ
حِـــرْزٌ لأُمَّـــتِهِ مَهْمَـــا يُـــلاذُ بِـــهِ
إذَا تَغَيَّـــرَتْ أحْوَالِـــي مِـــنَ الـــشُّبَهِ
نَادَيْـــتُ يَـــا مُـــصْطَفَى أنْـــتَ الْمُـــلاذُ بِـــهِ
الدَّهْـــرُ جَـــارَ عَلَـــى ضَـــعْفِي بِمَطْلَـــبِهِ

القَلْـــبُ لاهٍ وَزَاهٍ فِــي تَقَلُّـبِهِ
جُـنُودُ إبْلِـيسَ حَوْلـيهِ تحـفُّ بِـهِ
لَكِـنَّ شَـافِعَنَا فِـي أَهْـلِ مَذْهَـبِهِ
مَـا سَـامَنِي الدَّهْـرُ ضَـيْماً وَاسْـتَجَرْتُ بِـهِ
إِلَّا وَنِلْـتُ جِـوَاراً مِـنْهُ لَـمْ يُـضَمِ

نُجِـيتَ مِـنْ كُـلِّ سُـوءٍ إنْ وثِقْـتَ بِـهِ
كفَـى هُمُومِـي وَمَـا أَصَـبْتُ مِـنْ شُـبَهِ
أقُـولُ إنْ جَـارَ دَهْـرِي فِـي تَقَلُّـبِهِ
يَـا رَبَّ خَيـرِ الـوَرَى لَقَـدْ وَثِقْـتُ بِـهِ
عَـسَى يَقُـولُ عُبَـيْدُ الْقَـادِرِ [1] انْتَـبِهِ
أنَـا الفَقِيـرُ الَّـذِي فِـي أَبْحُـرِ الـشُّبَهِ
الدَّهْـرُ زَادَ عَلَـى ضَـعْفِي بِمَطْلَـبِهِ
وَخِفْـتُ مُـذْ ضَـاعَ عُمْـرِي فِـي تَقَلُّـبِهِ
لَكِـنَّ خَيْـرَ الـوَرَى إِنِّـي وَثِقْـتُ بِـهِ
مَـا سَـامَنِي الدَّهْـرُ ضَـيْماً وَاسْـتَجَرْتُ بِـهِ
إِلَّا وَنِلْـتُ جِـوَاراً مِـنْهُ لَـمْ يُـضَمِ

مَـا نَالَـتِ الْمُرْسَـلُونَ مِـثْلَ سُـؤْدَدِهِ
وَلَـمْ يَكُـنْ مِـثْلُهُ يُوفِـي بِمَـوْعِدِهِ

(1) قد سبق القول ان ناظم التعشير مجهول، وصرح في هذا البيت باسمه وهو عبيد القادر وبالرغم من ذلك يبقى اسمه مجهولا لا سبيل لمعرفته.

إِنِّــي امْــرُؤٌ مَــا ابْتَغَــيْتُ غَيْــرَ مَــرْفَدِهِ
إنْ شَــدَّ حَالِــي[1] فَمَالِــي غَيْــرَ سُــؤْدَدِهِ
أُمَــرِّغُ الْخَــدَّ فِــي أكْــنَافِ مَــشْهَدِهِ
وَلَــسْتُ ذَا رَشَــدٍ مِــنْ غَيْــرِ مَرْشِــدِهِ
إنْ كُــنْتَ مُهْــتَدِيًا فَــانْجَحْ لِمَقْــصِدِهِ
وَقِــفْ بِــبَابِ الهُــدَى وَأضْــرَعْ لِــسُؤْدَدِهِ
لَــمْ يَــصْفُ مَــشْرَبُنَا مِــنْ غَيْــرِ مَــوْرِدِهِ

وَلَا الْتَمَــسْتُ غِــنَى الدَّارَيْــنِ مِــنْ يَــدِهِ
إِلَا اسْــتَلَمْتُ النَّــدَى مِــنْ خَــيْرِ مُــسْتَلِمِ

مُحَمَّــدٌ الْمُــصْطَفَى يَدْعُــو لِمرْشِــدِهِ
فَفَــازَ مَــنْ قَــدْ قَفَــا آثَــارَ مَرْصَــدِهِ
إنْ كُــنْتَ ذَا فَاقَــةٍ[2] إسْــعَ لِمَــشْهَدِهِ
لَــمْ أبْــتَغِ مَــدَدًا مِــنْ غَيْــرِ مَــدَدِهِ
وَلا ابْتَغِــي سُــؤْدَدًا مِــنْ غَيْــرِ سُــؤْدَدِهِ
وَلا ابْتغِــي مَقْــصَدًا مِــنْ غَيْــرِ مَقْــصَدِهِ
إنْ خِفْــتُ يَــوْمَ الْمَمَــاتِ مِــنْ تَــوَعُّدِهِ
مُحَمَّــدٌ الْمُــصْطَفَى يُوفِــي بِمَــوْعِدِهِ



(1) في الهامش كتب: دهري، بدل حالي.
(2) الفاقة: شدة الفقر والحاجة.

مَالِـــي سِــوَاهُ رَحِــيمًا مِـــنْ تَـــوَدُّدِهِ
وَلَا الْتَمَــسْتُ غِـنَى الدَّارَيْــنِ مِــنْ يَــــدِهِ
إلَّا اسْــتَلَمْتُ النَّــدَى مِــنْ خَــيْرِ مُــسْتَلِمِ

الْوَحْـــيُ حَـــقٌّ مِـــنَ الـــرَّحْمَانِ أنْـــزَلَهُ
جِبْـــرِيلُ جَـــاءَ بِـــهِ وَحْـــيًا وَرَتَّلَـــهُ
إنْ كَـــانَ نَـــوْمًا بِعَـــيْنِ القَلْـــبِ فَـــصَّلَهُ
فَكُـــلُّ وَصْـــفٍ جَمِـــيلٍ فِـــيهِ أجْمَلَـــهُ
وَمُـــذْ أتَـــى بِكِـــتَابٍ فِـــيهِ فَـــصَّلَهُ
أَوْحَـــى إلَـــيْهِ بِمَـــا أَوْحَـــى وَكَمَّلَـــهُ
هُـــوَ الْمُزَكَّـــى عَلَـــى الإِطْـــلَاقِ فَـــضَّلَهُ
لِلْعَـــرَبِ وَالعَجَـــمِ بِالتَّوْحِـــيدِ أرْسَـــلَهُ
وَالوَحْـــيُ نَـــوْمًا وَيَقْظَانًـــا تَحَمَّلَـــهُ [1]
لَا تُنْكِــرِ الْــوَحْيَ مِــنْ رُؤْيَــاهُ إنَّ لَــــهُ
قَلْــباً إذَا نَامَــتِ الْعَيْــنَانِ لَــمْ يَــنَـمِ

مِـــنْ قَـــبْلِ آدَمَ فِـــي الأَرْوَاحِ فَـــضَّلَهُ
وَبَعْـــدُ لِلْعَالَمِـــينَ الكُـــلِّ أَرْسَـــلَهُ
بِغَـــارِ طَـــوْدِ حِـــرَا جِبْـــرِيلُ حَمَّلَـــهُ
إنَّ الكِـــتَابَ الَّـــذِي مَـــوْلاهُ أنْـــزَلَهُ

(1) من المعلوم عند علمائنا أن الوحي أنواع: منها ما يكون بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام ومنها كلام المولى عز وجل بدون واسطة ومنها ما يكون رؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي، وهم عليهم السلام معصومون في جميع أحوالهم.

جِبْـــرِيلُ لِلْمُـــصْطَفَى أَتَـــى وَحَمَّلَـــهُ
رُؤْيَـــا كَيَقْظَـــتِهِ بِالْحَـــقِّ فَـــصَّلَهُ
لِنَـــسْخِ مَـــا قَـــدْ مَـــضَى اللهُ أَرْسَـــلَهُ
وَجَـــاءَ بِالْحَـــقِّ تِبْـــيَانًا وَفَـــصَّلَهُ
يَقْظَـــانَ قَـــبْلُ وَعَامًّـــا قَـــدْ تَحَمَّلَـــهُ
لَا تُنْكِـــرِ الْـــوَحْيَ مِـــنْ رُؤْيَـــاهُ إِنَّ لَـــهُ
قَلْـــباً إِذَا نَامَـــتِ الْعَيْـــنَانِ لَـــمْ يَـــنَـمِ

حُلَـــى الْمُـــرُوءَةِ صِـــيغَتْ مِـــنْ مُـــرُوءَتِهِ
حِـــينَ اصْـــطَفَاهُ الإِلَـــهُ مِـــنْ بَـــرِيَّتِهِ
عَفِـــيفُ عِـــرْضٍ نَـــزِيهٌ مِـــنْ فُـــتُوَّتِهِ
إِخْـــتَارَهُ لِلأَنَـــامِ مِـــنْ بَـــرِيَّتِهِ
وَصَـــانَهُ وَرَعَـــاهُ حِـــينَ نَـــشْأَتِهِ
فَقَـــامَ بِالأَمْـــرِ عَـــزْمًا حِـــينَ بِعْثَـــتِهِ
رُهْـــبَانُ قَيْـــصَرَ حَـــارُوا حِـــينَ بِعْثَـــتِهِ
والْجِـــنُّ تَهْـــتِفُ فِـــي أَيَّـــامِ نَـــشْأَتِهِ
فَـــنَوْمُهُ يَقظَـــةٌ مِـــنْ حِـــينِ فِطْـــرَتِهِ
وذَاكَ حِـــينَ بُلُـــوغٍ مِـــنْ نُـــبوَّتِه
فَلَـــيْسَ يُنْكَـــرُ فِـــيهِ حَـــالُ مُحْـــتَلِمِ

اللهُ صَـــوَّرَهُ مِـــنْ حِـــينِ نَـــشْأَتِهِ
كَحِـــيلَ طَـــرْفٍ فَـــرِيدٍ فِـــي مُـــرُوءَتِهِ

وَعَـــمَّ فِـــي العَالَمِـــينَ حُكْـــمُ شِـــرْعَتِهِ

بُـــرُدُ[1] الْمَهَابَـــةِ حِـــيكَتْ مِـــنْ مُـــرُوءَتِهِ

وَضَـــاءَتِ الأَرْضُ نُـــورًا يَـــوْمَ بِعْثَـــتِهِ

أَمِـــينُ صِـــدْقٍ وَوَعْـــدٍ مِـــنْ فُـــتُوَّتِهِ

عَلَـــيْهِ جِلْـــبَابُ عِـــزٍّ مِـــنْ فُـــتُوَّتِهِ

كَـــسَا الأَفَاضِـــلَ بُـــرُدًا مِـــنْ مُـــرُوءَتِهِ

يَكْفِـــيكَ مَـــا بَـــانَ مِـــنْهُ حِـــينَ نَـــشْأَتِهِ

وذَاكَ حِـــــينَ بُلُـــــوغٍ مِـــــنْ نـــــبوَّتِه

فَلَـــيْسَ يُنْكَـــرُ فِـــيهِ حَـــالُ مُحْـــتَلِمِ

فَمَـــا النُّـــبُوَّةُ مِمَـــا نِـــيلَ بالنَّـــصَبِ[2]

وَلا رِيَاضَـــــــةُ نَفْـــــــسٍ لا ولا أَدَبِ

بَـــلْ وُهِـــبَتْ كَـــرَمًا مِـــنْ مُنَـــزِّلِ الكُـــتُبِ

أَسْـــرَى بِـــهِ لَـــيْلَةَ الْمِعْـــرَاجِ لِلْحُجُـــبِ

لِحَمْـــلِ أَمْـــرٍ عَزِيـــزٍ فِـــيهِ لَـــمْ يَخِـــبِ

نَـــالَ الْمُنَـــى مِـــنْ صَـــرِيحِ العِلْـــمِ وَالأَدَبِ

مُحَمَّـــــدٌ مَنْـــــبَعُ الآيَـــــاتِ وَالأَدَبِ

فَكُـــنْ مُجِيـــبًا لِمَـــا يَدْعُـــوهُ وَانْـــتَدِبِ

---

(1) بُرُد: البرد بالضم الثوب المخطط جمع أبراد وبرود. المعجم الوسيط: 68.

(2) النَّصَب: التعب والجهد الشاق.

فَدِيـــنُهُ قَـــيِّمٌ مِـــنْ أَعْظَـــمِ القُــرَبِ

تَـــبَارَكَ اللهُ مَـــا وَحْيٌ بِمُكْتَـــسَبٍ

وَلَا نَـــبِيٌّ عَلَى غَـــيْبٍ بِمُـــتَّهَمِ

جَــلَّ الَّــذِي أَنْــزَلَ الآيَــاتِ وَالكُــتُبِ

عَلَــى النَّبِيِّــينَ أُولِــي الفَــضْلِ وَالْحَــسَبِ

أَقَـــامَهُمْ فِـــي مَقَـــامِ العِلْـــمِ وَالأَدَبِ

أَيَـــا نَبِـــيَّ الهُـــدَى يَـــا خَيْـــرَ مُنْـــتَخَبِ

سَــرَيْتَ فِـــي مَــلإِ الأَمْــلاكِ وَالحُجُـــبِ

أَوْحَـــى إِلَـــيْكَ بِمَـــا أَوْحَـــاهُ مِـــنْ أَرَبِ

هُـــوَ الَّـــذِي جَـــاءَ بِالآيَـــاتِ وَالكُـــتُبِ

لَـــهُ مَقَـــامٌ رَفِـــيعُ الْقَـــدْرِ وَالـــرُّتَبِ

أَتَـــاهُ وَحْـــيٌ بِـــلا كَـــسْبٍ وَلا سَـــبَبِ

تَـــبَارَكَ اللهُ مَـــا وَحْيٌ بِمُكْتَـــسَبٍ

وَلَا نَـــبِيٌّ عَلَى غَـــيْبٍ بِمُـــتَّهَمِ

قَــدْ أَخْجَــلَ الــبَدْرَ فِــي حُــسْنٍ مَلاحَــتُهُ

وَأَعْجَــزَ العَــرَبَ فِــي نُطْــقٍ فَــصَاحَتُهُ

وَإِنْ أَتَـــى مُبْتَلًـــى عَافَـــتْهُ رَاحَـــتُهُ

كَــمْ فُــرِّجَتْ عَــنْ ذَوِي الفَاقَــاتِ سَــاحَتُهُ

وَأَقْلَعَـــتْ جَهْـــلَ ذِي غِنًـــى نَـــصَاحَتهُ

فَهْـــوَ الطَّبِـيبُ لِمَـــنْ غَاصَـــتْ[1] جِـــرَاحَتُهُ

كَـــمْ عَلَّمَـــتْ جَـــاهِلاً بِـــاللَّحْظِ نَظْـــرَتُهُ

وَأَذْهَـــبَتْ فَاقَـــةَ الْمِـــسْكِينِ نَخْـــوَتُهُ

إِئْـــوِ إِلَـــى رُكْـــنِهِ تَحْمِـــيكَ سَـــاحَتُهُ

كَـــمْ أَبْـــرَأَتْ وَصِـــباً بِـــاللَّمْسِ رَاحَـــتُـهُ

وَأَطْلَقَـــتْ أَرِبـــاً مِـــنْ رِبْقَـــةِ اللَّمَـــمِ

كَـــمْ مِـــنْ عَلِـــيلٍ أضـــرّتْهُ جِـــرَاحَتُهُ

أَتَـــى إِلَـــى بَـــابِكُمْ تَبْـــرَأْ إِجَاحَـــتُهُ

فَكَـــمْ شَـــفَى مُبْتَلًـــى سَـــاءَتْهُ عَاهَـــتُهُ[2]

قَـــدْ وَسِـــعَتْ كُـــلَّ ذِي فَقْـــرٍ سَـــمَاحَتُهُ

وفَـــاقَ يُوسُـــفَ فِـــي حُـــسْنٍ مَلاحَـــتهُ

هَـــذَا وَيَـــشْفِي الَّـــذِي غَاصَـــتْ جِـــرَاحَتُهُ

كَـــمْ مِـــنْ عَلِـــيلٍ لَقَـــدْ أَضْـــنَتْهُ عَاهَـــتُهُ

بِنَظْـــرَةِ الْمُـــصْطَفَى زَالَـــتْ إِصَـــابَتُهُ

(1) غاصت: صعبت وعسرت.

(2) من الأمثلة على ذلك إعادة عين أبي قتادة بن النعمان لما أصيبت يوم أحد وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه في يده، فقال: ما هذا يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا، قال يا رسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل، ولكنني رجل مبتلى بحب النساء، إن يقلن اعور فلا يردنني، ولكن تردها لي وتسأل الله لي الجنة، فقال أفعل يا قتادة، ثم أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأعادها إلى موضعها فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ودعا الله له بالجنة. انظر الوفا بأحوال المصطفى 1 / 252. 260.

لَقَــدْ أُجِيــبَتْ لِمَــنْ يَدْعُــوهُ دَعْــوَتُهُ
كَــمْ أَبْــرَأَتْ وَصِــباً بِــاللَّمْسِ رَاحَــتُـهُ
وَأَطْلَقَــتْ أَرِبــاً مِــنْ رِبْقَــةِ اللَّمَــمِ

قَــدْ عَمَّــتِ الأَرْضَ وَالأَقْطَــارَ بِعْثَــتُهُ
وَمَــزَّقَتْ مُلْــكَ مَــنْ عَــادَاهُ سَــطْوَتُهُ
وَوَسَّــعَتْ عَــنْ ذَوِي الفَاقَــاتِ نَخْــوَتُهُ
سَــقَتْ أَعَادِيــهِ الإِرْجَــافَ سَــطْوَتُهُ
كَمَــا صَــحَابَتُهُ أَغْنَــتْهُمْ نَخْــوَتُهُ
وَأَذْهَــبَتْ قَحْــطَ كُــلِّ الــنَّاسِ لَحْظَــتُهُ
فَــضِدُهُ هَالِــكٌ أَرْدَتْــهُ شِــقْوَتُهُ
وَحِــزبُهُ آمِــنٌ أَنْجَــتْهُ شِــرْعَتُهُ
وَمَــنْ أَتَــى مُفْلِــسًا أَغْنَــتْهُ مِنْحَــتُهُ
وَأَحْــيَتِ الــسَّنَةَ الــشَّهْبَاءَ دَعْــوَتُـهُ
حَــتَى حَكَــتْ غُــرَّةً فِي الأَعْــصُرِ الدُّهُــمِ

قَــدْ أَنْقَــذَتْ مِــنْ ضَــلَالِ الــشِّرْكِ بِعْثَــتُهُ
وَبَيَّــنَتْ مُــشْكَلَ الأَحْكَــامِ سُــنَّتُهُ
وَأَحْــيَتِ الأَرْضَ بِالأَزْهَــارِ رَحْمَــتُهُ
مِــنْ بَعْــدِ قَحْــطٍ أَزَالَ الــضَّرَّ دَعْــوتُهُ (1)

---

(1) عن انس بن مالك انه سئل، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء قال: نعم، بينما هو في جمعة يخطب الناس فقيل له يا رسول الله قحط المطر وأجدبت الأرض فادع الله عز وجل، فرفع يديه حتى رأينا بياض إبطيه، فاستسقى وما في السماء =

وأخْـــصَبَتْ بَعْـــدَ تَـــضْيِيقٍ جَمَاعَـــتُهُ
وَمَكَـــثَتْ فِـــي خِـــلالِ الأَرْضِ بَـــرَكَتُهُ
إنْ صَـــوَّحَ [1] النَّـــبْتُ وَاشْـــتَدَّتْ إجَاحَـــتُهُ
وَالعَـــامُ دَامَـــتْ لَدَيْـــنَا فِـــيهِ قَحْطَـــتُهُ
أفَادَنَـــا حِـــينَ يَدْعُـــو اللهَ رَأفَـــتُهُ

وَأَحْـــيَتِ الـــسّنةَ الـــشَّهْبَاءَ دَعْـــوَتُـــهُ
حَـــتَى حَكَـــتْ غُـــرَّةً فِي الأَعْـــصُرِ الدُّهُـــمِ

إنَّ الـــسَّمَاءَ أمْطَـــرَتْنَا مِـــنْ سَـــحَائِبِهَا
تَـــسْقِي الـــرِّيَاضَ وَتَـــسْرِي فِـــي مَنَاكِـــبِهَا
صِـــبْغُ البَنَفْـــسَجِ يَـــزْهُو فِـــي جَوَانِـــبِهَا
الـــسُّحُبُ جَـــادَتْ عَلَـــى الـــبَطْحَا بِـــوَابِلِهَا
فألبَـــسَتْ حُلَـــلاً خُـــضْرًا بِجَانِـــبِهَا
زَرَابِـــي الـــنُّورِ بُـــثَّتْ فِـــي مَنَاكِـــبِهَا [2]
الأَرْضُ تَاهَـــتْ بِـــنُورٍ فِـــي سَبَاسِـــبِها
وَابْتَـــسَمَ الزَّهْـــرُ فِـــي أقْـــصَى مَنَاكِـــبِهَا

=

سحابة، فما قضينا الصلاة حتى إن الشاب القريب الدار ليُهمُّه الرجوع إلى أهله، فدامت جمعة، فلما كانت الجمعة الأخرى قالوا: يا رسول الله تهدمت البيوت، واحتبس الركبان وهلك المال، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بيده هكذا، ففرق بين يديه اللهم حوالينا ولا علينا، ثم قال: فتكشطت عن المدينة.

(1) صوح النبت: جف ويبس وقيل إذا أصابته آفة ويبس.

(2) مناكبها: نواحيها وأطرافها.

زَرْعًــــا وَنَخْــــلًا وَزَيْـــــتُونًا بِجَانِـــــبِهَا

بَعَــارِضٍ جَــادَ أَوْ خِلْــتَ الْبِطَــاحَ بِهَـــــا

سَــيْبٌ مِــنَ اليَــمِّ أَوْ سَــيْلاً مِــنَ الْعَــرِمِ

اهْتَــزَّتِ الأَرْضُ حِــينَ الْمُــزْن بَــاتَ بِهَــا

وَأُلْبِــسَتْ حُلَـــلا خُــضْرًا بُــسِطْنَ بِهَــا

مِــنْ كُـــلِّ زَوْجٍ بَهِــيجٍ فِــي جَوَانِــبِهَا

فَأَرْضُـــنَا ازَّيَّـــنَتْ مِمَـــا أَحَـــلَّ بِهَـــا

مِــنْ وَابِــلِ الْمُــزْنِ يَهْمِــي مِــنْ سَــحَائِبِهَا

زَهَـــا الـــرِّيَاض بِأَطْــيَارٍ سَــجَعْنَ بِهَـــا

فَزُخْـــرُفُ الأَرْضِ زَاهٍ فِــــي جَوَانِــــبِهَا

بِدَعْـــوَةِ الْمُـــصْطَفَى جَــاءَتْ بِـــوَابِلِهَا

فَازَّيَّـــنَتْ أَرْضُـــنَا مِـــنْ كُـــلِّ جَانِــبِهَا

بَعَــارِضٍ جَــادَ أَوْ خِلْــتَ الْبِطَــاحَ بِهَـــــا

سَــيْبٌ مِــنَ اليَــمِّ أَوْ سَــيْلاً مِــنَ الْعَــرِمِ

الــرِّزْقُ مِــنْ صَــوْبِ مَــاءِ الْمُــزْنِ أَسْــبَلَهُ

وَالغُـــصْنُ مِـــنْ رَائِـــقِ الأَثْمَـــارِ أَثْقَلَـــهُ

وَحِـــينَ خِـــيفَ هَلاكًـــا مِـــنْهُ حَـــوَّلَهُ

قَـــدْ أَرْسَـــلَ اللهُ مَـــا قَـــدْ كَـــانَ أَمَّلَـــهُ

مِـــنْ صَـــوْبِ مُـــزْنِ الْمَـــاءِ حِـــينَ أرْسَـــلَهُ
فَقِـــيلَ يَـــا مُـــصْطَفَى سَـــلْ أَنْ يُـــبَدِّلَهُ (1)
اللهُ أرْسَـــــلَ مَـــــا قَـــــدْ كَـــــانَ أنْـــــزَلَهُ
مِـــنْ مَـــاءِ عَـــذْبِ الـــرُّكَامِ حِـــينَ أرْسَـــلَهُ
عَلَـــى البَـــسِيطَةِ حَتَّـــى خِـــيفَ حَـــوْلَهُ
لَمَـــا شَـــكَتْ وَقْعَـــهُ البَّطْحَـــاءُ قَـــالَ لَهُ
عَلَى الـــرُّبَا وَالأَكَـــامِ انْهَـــلَّ وَانْـــسَجِمِ

الْمَـــاءُ لَمَّـــا دَعَـــا الْمُخْـــتَارُ أنْهَلَـــهُ
حَتَّـــى طَغَـــى وَعَلَـــى الأَحْـــدَابِ حَـــوَّلَهُ
إِلَـــى الـــبِطَاحِ وَبَطْـــنِ الـــوَادِ أرْسَـــلَهُ
الْمَـــاءُ لَمَّـــا طَغَـــى بِـــالأَرْضِ حَـــوَّلَهُ
إِلَـــى الْمَـــوَاتِ مَـــوَاتِ الأَرْضِ (2) أرْسَـــلَهُ
وَلَـــمْ يَقُـــلْ أقْلِعِـــي وَذَاكَ حَـــقٌّ لَـــهُ
الـــصَّوْبُ مِـــنْ مُعْـــصِرَاتِ (3) الْجَـــوِّ أنْـــزَلَهُ
عَلَـــى الـــبِطَاحِ بِطَـــاحِ الأَرْضِ أرْسَـــلَهُ
وَحِـــينَ خِـــيفَ فَـــسَادًا مِـــنْهُ حَـــوَّلَهُ
لَمَـــا شَـــكَتْ وَقْعَـــهُ البَّطْحَـــاءُ قَـــالَ لَهُ
عَلَى الـــرُّبَا وَالأَكَـــامِ انْهَـــلَّ وَانْـــسَجِمِ

(1) حين قال ﷺ اللهم حوالينا ولا علينا، راجع الهامش ص 133.
(2) الأرض الموات: التي لا مالك لها، ويقصد الأرض الجافة.
(3) المعصرات السحب تعصرها الرياح لتمطر أو السحب الممطرة.

بِالْمُــــزْنِ أَرْخَـــتْ رِيَــــاضُ الأَرْضِ خَامَـــتَهَا
وَنُمِّقَـــــتْ بِابْتِـــــسَامِ الزَّهْـــــرِ شَـــــامَتَهَا
وَسَـــــرَّحَتْ عَـــــذَبَاتُ الـــــبَانِ قَامَـــــتَهَا
إِنَّ الـــــرِّيَاضَ لَقَـــــدْ أَبْـــــدَتْ بَـــــسَامَتَهَا
وَنَـــــشَرَتْ بَهْجَـــــةً مِـــــنْهَا عِمَامَـــــتَهَا
بِعَـــارِضٍ[1] جَـــادَ قَـــدْ أَبْـــدَتْ وَسَـــامَتَهَا
إِنَّ الْهِـــــضَابَ لَـــــوَتْ عَـــــنْهَا عِمَامَـــــتَهَا
بِعَـــارِضِ الـــسُّحبِ أَهْـــدَتْهَا غَمَامَـــتَهَا
وَابْـــــتَهَجَتْ زِيـــــنَةً تُـــــورِيكَ شَـــــامَتَهَا
فَــــــأَدَّتِ الأَرْضُ مِـــــنْ رِزْقٍ أَمَانَـــــتَهَا
بِـــــإِذْنِ خَالِقِهَـــــا لِلـــــنَّاسِ وَالنَّعَـــــمِ

إِنَّ الـــــسَّمَا نَـــــشَرَتْ فِيـــــنَا سَـــــحَابَتَهَا
فَكَـــــانَ وَرْدٌ وَنِـــــسْرِينٌ عَلامَـــــتَهَا
وَهَـــبَّ رِيـــحُ الـــصَّبَا[2] فَهَـــزَّ قَامَـــتَهَا
مِـــنْ بَعْـــدِ قَحْـــطٍ أَنَـــالَ الأَرْضَ شَـــامَتَهَا
فَأَصـــبَحَتْ نَـــشَرَتْ زَهْـــوًا عَلامَـــتَهَا
وَالطَّيْـــرُ زَانَ بِحُـــسْنِ الـــسَّجْعِ قَامَـــتَهَا
إِنَّ الْهِـــضَابَ لَقَـــدْ شَـــدَّتْ عِمَامَـــتَهَا
عَـــنْ وَجْـــنَةِ الأَرْضِ أَرْخَـــتْ عَـــنهَا خَامَـــتَهَا

(1) العارض: السحاب المطل أو القادم ويطلق على الممطر وغير الممطر.
(2) ريح الصَّبا: سميت بذلك لأنها ريح تستقبل القبلة، كأنها تصبو إلى الكعبة، وهي ريح طيبة لطيفة تغنى بها الشعراء والكتاب.

هَــذَا وَقَــدْ زَيَّــنَ الــرَّحْمَانُ شَــامَتَهَا

فَـــأَدَّتِ الأَرْضُ مِـــنْ رِزْقٍ أَمَانَـــتَهَا

بِـــإِذْنِ خَالِقِهَـــا لِلـــنَّاسِ وَالنَّعَـــمِ

إِنَّ الــسِّنِينَ مِــنْ أَفْعَــالِ الــوَرَى قَحَطَــتْ

لَــوْلا امْتِــنَانٌ مِــنَ الْمَوْلَــى لَمَــا ابْــتَهَجَتْ

وَمُــذْ شَــبَابُ الــزَّمَانِ زَارَهَــا انْبَــسَطَتْ

لَمَّــا دَعَــا الــسُّحبَ لإِمْطَارِهَــا انْــسَجَمَتْ

بِــوَابِلِ الْمُــزْنِ يُوتِــي الأَرْضَ مَــا عَهِــدَتْ

مِــنْ نُــورِ زَهْــرٍ بِهَــا أَلْــوَانُهُ اخْــتَلَفَتْ

الأَرْضُ مِــنْ بَعْــدِ أَهْــوَالٍ بِهَــا مَكَــثَتْ

قَــدْ أَذْهَــبَ اللهُ عَــنْهَا الــسُّوءَ وَابْــتَهَجَتْ

عَــادَتْ لِمَــا عَهِــدَتْ مِــنْ بَعــدِ مَــا هَمَــدَتْ

وَأَلْبَــسَتْ حُلَــلَا مِــنْ سُــنْدُسٍ وَلَــوَتْ

عَمَائِمًـــا بِـــرُؤُوسِ الْهَـــضْبِ وَالأَكَـــمِ

لَــوْ بَالَــغَ الْمَادِحُــونَ فِــي الْمَــدِيحِ فَــلا

يَكُــونُ مَــدْحُهُمْ فِــي سَــيِّدِ الفُــضَلا

كَــنُقْطَةٍ فِــي بِحَــارِ الحُــسْنِ فِــيهِ وَلا

إِنْ كُــنْتَ تَــرْجُو الهُــدَى مِمَّــنْ سِــوَاهُ فَــلا

أَتَــى رَؤُوفًــا بِــنَا وَأَوْضَــحَ الــسُّبُلا

مَــا مِــثْلُهُ مَلَــكٌ وَلا رَسُــولٌ وَلَا..... [1] لا

---

(1) بياض في الأصل.

بِمَدْحَــةِ الْمُــصْطَفَى قَــدْ أَبْلُــغُ الأَمَــلا
وَبِالثَّـــنَاءِ عَلَـــى أصْـــحَابِهِ الفُـــضَلا
بِآلِـــهِ الغُـــرِّ نِلْـــنَا العِلْـــمَ والعَمَـــلا
لَـــوْلَا الْعِـــنَايَةُ كَانَ الأَمْـــرُ فِـــيهِ عَلَى
حَـــدِّ الـــسَّوَاءِ فَـــذُو نُطْـــقٍ كَـــذِي بَكَـــمِ [1]

فَمَدْحَـــةُ الْمُـــصْطَفَى تَخْلُـــوا إذَا كَـــدَرَتْ
تَـــزْهُو الـــنُّفُوسُ بِهَـــا مِـــنْ حَوْضِـــهَا وَرَدَتْ
إنْ كُـــنْتَ ذَا فِكْـــرَةٍ عَـــنْ وَصْـــفِهِ قَـــصُرَتْ
أَفْهَـــامُ مُدَّاحِـــهِ عَـــنْ وَصْـــفِهِ قَـــصرَتْ
فَكَـــيْفَ بِحُـــضُورِ مَـــنْ آيَاتُـــهُ اشْـــتَهَرَتْ
كَالـــشَّمْسِ ضَـــاءَتْ عَلَـى الأَكْـوَانِ وَانْتَـشَرَتْ
آيٌ كَـــشَمْسِ الـــضُّحَى فِـــي أُفْقِهَـــا بَهَـــرَتْ
أَوِ الكَـــوَاكِبُ فِـــي أفْلاكِهَـــا زَهَـــرَتْ
فَمِدْحَتِـــي [2] قَـــصَرَتْ مَعْنًـــى وَإِنْ كَثُـــرَتْ
دَعْـــنِي وَوَصْـــفِي آيَـــاتٍ لَهُ ظَهَـــرَتْ
ظُهُـــورُ نَـــارِ الْقِـــرَى لَيْـــلًا عَلَى عَلَـــمِ

عَمَّـــتْ مَحَاسِـــنُهَا الأَقْطَـــارَ وَاشْـــتَهَرَتْ
تَحْكِـي الكَـوَاكِبَ فِـي جَنْبِ الدُّجَى انْتَشَرَتْ

(1) عشر الناظم بيتي البردة: (والبست حللا. لولا العناية.) تعشيرا واحدا، وقد التزم الناظم تعشير كل بيت من أبيات البردة بتعشيرين.

(2) مدحتي: المدحة والامدوحة ما يمتدح به. المعجم الوسيط 895.

وقُـــلْ إذَا طَالَـــتِ الأَمْـــدَاحُ وَانْتَـــشَرَتْ
أَوْصَـــافُ شَـــافِعِنَا بَـــيْنَ الـــوَرَى اشْـــتَهَرَتْ
تُـــرِيدُ حُـــسْنًا لِمَـــنْ يَـــصْغَى إذَا ذُكِـــرَتْ
إنْ كُـــنْتَ تَبْغِـــي عُـــيُونًا بِالثَّـــنَا انْفَجَـــرَتْ
أفْهَـــامُ مَادِحِـــهِ عَـــنْ كُـــنْهِهِ[1] قَـــصَرَتْ
فَكَـــيْفَ يَحْـــصُونَ مَـــنْ آيَاتُـــهُ اشْـــتَهَرَتْ
كَالـشَّمْسِ شَـمْسِ الـضُّحَى فِـي أُفْقِهَـا انْبَهَـرَتْ
دَعْـــنِي وَوَصْـــفِي آيَـــاتٍ لَهُ ظَهَـــرَتْ
ظُهُـــورُ نَـــارِ الْقِـــرَى لَيْـــلًا عَلَى عَلَـــمِ

فَمِـــنْ شَـــرِيعَتِهِ الأَحْكَـــامُ تَنْبَـــرِمُ
يَـــدْرِي مَعَانِـــيهَا الأَعْـــرَابُ وَالعَجَـــمُ
وَكَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ خِـــصَالٍ زَانَهَـــا الكَـــرَمُ
أَخْلاقُـــهُ الفَـــضْلُ وَالإحْـــسَانُ وَالكَـــرَمُ
وَكُـــلُّ أخْلاقِـــهِ فِـــي طَـــيِّهَا حِكَـــمُ
لَـــمْ يَحْـــصِهَا دَفْتَـــرٌ عَـــدًّا وَلا قَلَـــمُ
آيَاتُـــهُ أعْـــيَتِ الكُـــتَّابَ إذْ رَقَمُـــوا
مَـــا أَدْرَكُـــوا كُـــنْهَ مَعْـــنَاهُ وَلا عَلِمُـــوا
فَنَثْـــرُهَا دُرَرٌ وَنَظْمُهَـــا حِكَـــمُ
فَـــالدُّرُ يَـــزْدَادُ حُـــسْنًا وَهْـــوَ مُنْـــتَظِمٌ
وَلَـــيْسَ يَـــنْقُصُ قَـــدْرًا غَـــيْرَ مُنْـــتَظِمِ

---

(1) كنهه: كنه الشيء حقيقته.

مَـــا مِـــثْلُ أُمَّـــتِهِ فِـــي فَـــضْلِهَا أُمَـــمُ
فَقَـــوْلُهُ كُنْـــتُمْ [1] فِـــي طَـــيِّهِ حِكَـــمُ
وَقَالَـــتِ الـــشُّعَرَاءُ فِـــيهِ بِمَـــا عَلِمُـــوا
أَخْلاقُـــهُ عَظُمَـــتْ قَـــدْ زَانَهَـــا الكَـــرَمُ
والعَفْـــوُ مِـــنْهُ سَـــرَى وَالْحِلْـــمُ وَالحِكَـــمُ
هَـــذَا وَزُخْـــرُفُهَا فِـــي عَيْنَـــيْهِ عَـــدَمُ
فَطَلْعَـــةُ الْمُـــصْطَفَى أَوْصَـــافُهَا عَلَـــمُ
وَالثَّغْـــرُ مِـــنْهُ كَـــدُرِّ العِقْـــدِ يَنْـــتَظِمُ
إِنْ رُمْـــتَ تَفْـــصِيلَ مَـــا أَجْمَلْـــتُهُ فَهْـــمُ

فَـــالدُّرُ يَـــزْدَادُ حُـــسْنًا وَهْـــوَ مُنْـــتَظِمٌ
وَلَـــيْسَ يَـــنْقُصُ قَـــدْرًا غَـــيْرَ مُنْـــتَظِمِ

جَبِيـــنُهُ كَلُجَـــيْنٍ [2] مُـــدَّ مُتَّـــصِلا
بِعَقْـــرَبِ الـــصَّدْغِ عَـــنْهُ الـــشَّعْرُ مُنْـــسَدِلا
وكَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ مَعَـــانٍ أَعْـــيَتِ الفُـــضَلا
فَجَـــلَّ وَاصِـــفُهُ سُـــبْحَانَهُ وَعَـــلا
إِذْ قَـــالَ إِنَّـــكَ فِـــي أَخْلاقِـــكَ لَعَلَـــى [3]
أَقُـــولُ إِذَا جَـــاءَ فِـــي القُـــرْآنِ مَـــا نَـــزَلا

(1) يقـصد الـناظم قـوله تعالـى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ المؤمنون الآية: 110.
(2) اللُّجين: الفضة، علم مؤنث، وَرَدَ مُصَغَّرًا.
(3) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ القلم 4.

سَـــادَ النَّبِيِّـــينَ وَالأَمْــــلاكَ وَالرُّسُــــلا
وَقَـــامَ بِالـــسَّيْفِ فِـــي أَعْدَائِـــهِ الْجُهَـــلا
سَــــمَا مَقَامًـــا عَزِيـــزًا دُونَـــهُ الفُـــضَلا

فَمَـــــا تَطَـــاوُلُ آمَـــالِ الْمَـــدِيحِ إِلَى
مَــا فِـــيهِ مِـــنِ كَــرَمِ الأَخْــلَاقِ وَالــشِّيَمِ

فَقَـــدْرُهُ قَـــدْ سَـــمَا عَـــنْ فِكْـــرِهِمْ وَعَـــلا
فَمَـــا اسْـــتَطَاعُوا إِلَـــى تَحْقِـــيقِهِ سُـــبُلا
وَكَـــيْفَ لا وَهـــوَ سَـــنَّ العِلْـــمَ وَالْعَمَـــلا
قَـــدْ بَالَـــغَ الْمَـــدْحَ فِـــيهِ الـــسَّادَةُ الفُـضَلا
كَلَّــــتْ عُقُــــولُهُمْ لَــــمْ يَــــبْلُغُوهُ وَلَا
إِنِّــي مَـــسَكْتُ بِـــهِ لا ابْتَغِـــي بَـــدَلا
إِنْ رُمْــــتَ أَوْصَــــافَهُ كَـــيْمَا تَفِـــيهَا فَـــلا
قَـــدْ أَعْجَـــزَتْ كُـــلَّ ذِي لُـــبٍ مِـــنَ الفُـضَلا
يَكْفِـــيكَ مَـــدْحٌ بَلِـــيغٌ قَالَــــهُ النُّـــبَلا

فَمَـــــا تَطَـــاوُلُ آمَـــالِ الْمَـــدِيحِ إِلَى
مَــا فِـــيهِ مِـــنِ كَــرَمِ الأَخْــلَاقِ وَالــشِّيَمِ

فَـــــثِقْ بِــــآيٍ بِحِكَـــــمِ اللهِ مُنْــــــزَلَةٍ
لِقَــــصْرِ كِـــــسْرَى وَنَادِيــــهِ مُزَلْـــزِلَةٍ
لِلْعَـــرَبِ وَالعَجَـــمِ إِنْ تُتْلَـــى مُعْجِـــزَةٍ
آيَاتُـــــهُ نَـــسَخَتْ أَحْكَـــامَ مُحْكَمَـــةٍ

مِــــنَ النَّبِيــــينَ إذْ جَـــــاءَتْ لِمُعْجِـــــزَةٍ
قَامَــــتْ بِـــــذَاتِ الإلَـــهِ غَيـــرَ مُلْغِـــزَةٍ
أفْـــصَحَ بِـــآيٍ بَلِـــيغَاتٍ وَمُوجِـــزَةٍ
عَـــنْ كُــلِّ أمْـــرِ حَكِـــيمٍ غيـــرَ مُلْغِـــزَةٍ
مِـــنْ كُــلِّ بَـأْسٍ شَـدِيدِ الْهَــوْلِ مُحْــرِزَةٍ
دَامَـــتْ لَدَيْـــنَا فَفَاقَـــتْ كُلَّ مُعْجِـــزَةٍ
مِـــنَ النَّبِيِّـــينَ إذْ جَـاءَتْ وَلَـــمْ تَـــدُمِ

تَـــدُومُ فِـــي أُمَّـــةٍ لَيْـــسَتْ بِمُنْـــسخَةٍ
تَقْـــضِي بِحَـــقٍّ وَإنْـــصَافٍ لِآخِـــرَةٍ
عَـــنْ شَـــرْعِ صَـــاحِبِهَا الْهَـــادِي مُتَـــرْجِمَةٍ [1]
مَقَاصِـــدُ العِلْـــمِ فِـــيهَا غَيْـــرَ مُلغِـــزَةٍ
كَنْـــزُ الأمَانِـــي مِـــنَ الـــشَّيْطَانِ مُحْـــرِزَةٍ
كَالـشَّمْسِ وَقْـتَ الـضُّحَى فِـي الكَـونِ مُبْـرِزَةٍ
أكْـــرِمْ بِـــآيٍ مِـــنَ الـــشَّيْطَانِ مُحْـــرِزَةٍ
مُمَيَّـــزٌ حُكْمُهَـــا لَيْـــسَتْ بِمُلْغِـــزَةٍ
فِيـــنَا سَـــرَى سِـــرُّهَا كَـــنُورٍ مُبْـــرِزَةٍ
دَامَـــتْ لَدَيْـــنَا فَفَاقَـــتْ كُلَّ مُعْجِـــزَةٍ
مِـــنَ النَّبِيِّـــينَ إذْ جَـاءَتْ وَلَـــمْ تَـــدُمِ

(1) مترجمة: أي مبينة وموضحة.

اللهُ أنْـــــزَلَ آيَــــــاتٍ تُحَـــــذِّرُنَا
مِــنْ حَــرِّ نَــارِ لَظَــى فِــي الْحَــشْرِ تُحْــرِزُنَا
بِمَــــا أعَـــدَّ لَـــنَا الْمَوْلَـــى تُبَــشِّرُنَا
عَــنْ كُـــلِّ أَهْــلِ الكِــتَابِ الآيُ تُظْهِــرُنَا
إِنْ تَـــتْلُهَا خَـــشْيَةً فَـــاللهُ يُذْكُـــرُنَا
عَـــنِ الأَعَـــادِ ذَوِي الإِلْحَـــادِ يَنْـــصُرُنَا
إِنْ تَـــتْلُهَا قَامَـــتِ الأَمْـــلاكُ تَحْـــضُرُنَا [1]
بِمُهْلِكَـــــاتِ مَـــسَاوِينَا تُبَـــصِّرُنَا
لِـــصَالحِ الـــدِّينِ وَالدُّنـــيَا تُيَـــسِّرُنَا
لَـــمْ تَقْـــتَرِنْ بِـــزَمَانٍ وَهْيَ تُخْـــبِرُنَا
عَـــنِ الْمَعَـــادِ وَعَـــنْ عَادٍ وَعَـــنْ إِرَمِ

إِنْ قُـــرِأَتْ خَـــشْيَةَ اللهِ تُحْـــرِزُنَا
وَفِـــي اقْـــتِفَاءِ مَعَانِـــيهَا تُيَـــسِّرُنَا
وَعِـــنْدَ حَـــشْرِ الـــوَرَى تَأْتِـــي تُـــنَوِّرُنَا
عِـــنْدَ الْمَمَـــاتِ مِـــنَ الـــشَّيْطَانِ تُحْـــرِزُنَا
بِجَـــنَّةِ الْخُلْـــدِ وَالْمَـــأْوَى تُبَـــشِّرُنَا
عِـــنْدَ الـــسُّؤَالِ سُـــؤَالِ القَبْـــرِ تَنْـــصِرُنَا
بِـــوَاجِبِ الـــدِّينِ وَالتَّوْحِـــيدِ تُعْلِمُـــنَا
بِكُـــلِّ وَعْـــظٍ وَتَذْكِيـــرٍ تُذَكِّـــرُنَا

(1) وهو معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا اجتمعَ قومٌ في بيتٍ منْ بيوتِ اللهِ يتلونَ كتابَ اللهِ ويتدارسُونَه إلا نَزلتْ عليهم السكينةُ وغشيتْهم الرحمةُ وحفّتْهم الملائكةُ وذكرَهم اللهُ فيمن عندَه) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بِالـــذَّاتِ قَامَــتْ وَقَــوْلُ الْحَـــقِّ يَنْــصُرُنَا

لَـــمْ تَقْـــتَرِنْ بِـــزَمَانٍ وَهْيَ تُخْـــبِرُنَا

عَـــنِ الْمَعَـــادِ وَعَـــنْ عَادٍ وَعَـــنْ إِرَمِ

يَـــدْرِي بَلاغَـــتَهَا مَـــنْ كَـــانَ ذَا نَـــبَهٍ

يَـــسْتَنْبِطُ الْحُكْـــمَ مِـــنْهَا كُـــلُّ مُنْتَـــبِهٍ

مُفَـــصِّلاتٌ لِحُكْـــمٍ غَيْـــرَ مُـــشْتَبِهٍ

فَـــثِقْ بِـــآيِ كِـــتَابِ اللهِ وَانْتَـــبِهِ

تُنْجِـــي مِـــنَ الـــزَّيْغِ وَالإِلْحَـــادِ وَالـــشُّبَهِ

بِهَـــا تَـــرَى الـــدِّينَ حَقًّـــا غَيْـــرَ مُـــشْتَبِهٍ

مَـــنْ رَامَ مظْفَـــرًا بِمَـــا يَبْغِـــي وَمَطْلَـــبِهِ

وَرَامَ وِردًا يُدَانِـــــــيهِ لِمَـــــــشْرَبِهِ

آيُ الكِـــتَابِ مُـــدَامٌ [1] غَيْـــرُ مُـــشْتَبِهِ

مُحْكَّمَـــاتٌ فَمَـــا تُبْقِـــينَ مِـــنْ شُـــبَهٍ

لِذِي شِـــقَاقٍ وَمَـــا تَبْغِـــينَ مِـــنْ حَكَـــمِ

بَحْـــرُ الـــبَلاغَةِ فِـــيهَا لا يُحَـــاطُ بِـــهِ

ذَكَـــاءُ أَهْـــلِ الـــذَّكَاءِ فَهْمًـــا تَغُـــوصُ بِـــهِ

آيٌ كِـــــرَامٌ دَلِـــــيلاتٌ لِمُنْتَـــــبِهِ

سَـــبِيلُهَا مُـــسْتَقِيمٌ غَيْـــرَ ذِي شُـــبَهِ

---

(1) مُدام: أي دائم دومًا والمفعول مُدام والمعنى آيات دائمة.

يَـــدْرِي مَعَانِـــيهَا مَـــنْ كَـــانَ ذَا نـــبَهِ
فُـــرْقَانُهَا مُـــسْتَجِيرُ مَـــنْ يَلُـــوذُ بِـــهِ
بِهَـــا غَـــدَا الـــدِّينُ حَقًّـــا غَيْـــرَ مُـــشْتَبِهِ
كَمَـــا بَلاغَـــتُهَا تَـــزْرِي بِـــذِي شُـــبَهِ
آيٌ غَوامِـــــضُهَا يَـــــدْرِيهَا ذُو نـــــبَهِ

مُحْكَمَـــاتٌ فَمَـــا تُبْقِـــينَ مِـــنْ شُـــبَهٍ
لِذِي شِـــقَاقٍ وَمَـــا تَبْغِـــينَ مِـــنْ حَكَـــمِ

مَـــنْ رَامَهَـــا لابْـــتِغَاءِ الحُكْـــمِ لَـــمْ يَخِـــبِ
وَمَـــنْ أَتَـــى مُعْرِضًـــا عَـــنْهَا فَلَـــمْ يُـــصِبِ
سِـــرُّ الـــبَلاغَةِ فِـــيهَا غَيْـــرُ مُكْتَـــسبِ
قَـــدْ فَـــاقَ مَـــنْ رَامَهَـــا فِـــي العِلْـــمِ وَالأَدَبِ
وَكُـــلُّ تَـــالٍ لَهَـــا للهِ لَـــمْ يَخِـــبِ
كَـــمْ أَعْجَـــزَتْ بُلَغَـــاءَ العَجَـــمِ وَالعَـــرَبِ
قَـــدْ كَانَـــتِ العـــربُ ذا حِـــرْصٍ عَلَـــى الأَدَبِ
بَحْـــرُ الـــبَلاغَةِ خَاضُـــوهُ بِـــلا رَيْـــبِ
وَمُـــذْ أَتَـــتْ آيُـــهُ وَلُّـــوا عَلَـــى العَقِـــبِ (1)

مَـــا حُـــورِبَت قَـــطُّ إِلَّا عَادَ مِـــنْ حَـــرْبٍ
أَعْـــدَى الأَعَادِي إِلَيْهَـــا مُلْـــقِيَ الـــسَّلَمِ

(1) أي ولى معارضها عاجزا خائبا.

عِلْـمُ اللِّـسَانِ احْـتَوَتْ عَلَـيْهِ بِـالأَدَبِ
يَـسْتَنْبِطُ العِلْـمَ مِـنْهَا كُـلُّ مُنْـتَخَبِ
وَلَّـى مُعَارِضُـهَا عَجْـزًا عَلَـى العَقِـبِ
بَحْـرُ بَلاغَـتِهَا يَرْمِـي عَلَـى الْحَـدَبِ
مَـنْ رَامَهَـا لابْـتِغَاءِ الفَـوْزِ لَـمْ يَخِـبِ
طَـوْدُ فَـصَاحَتِهَا يَـزْرِي بِمُـنْحَدبِ
إِعْجَازُهَـا شَـاعَ فِـي عَجَـمٍ وَفِـي عَـرَبِ
وَشَـاهِدُ الـصِّدْقِ مَـا فِـي الـصُّحُفِ وَالكُـتُبِ
وَسَـهْمُ أَوْتَارِهَـا فِـي نَحْـرِ مُنْحَـرِبِ

مَـا حُـورِبَت قَـطُّ إِلَّا عَادَ مِـنْ حَـرْبٍ
أَعْـدَى الأَعَادِي إِلَيْهَـا مُلْـقِيَ الـسَّلَمِ

مَـاذَا يَخُـوضُ بِحَـارًا مِـنْ غَوَامِـضِهَا
وَمَـنْ يَـشِمُ نُـورَ بَـرْقٍ مِـنْ أَوَامِـضِهَا
تَـبَّتْ يَـدَا مَـنْ غَـدَا يَأْتِـي بِنَاقِـضِهَا
قَـدْ فَـازَ مَـنْ خَـاضَ بَحْـرًا فِـي غَوَامِـضِهَا
وَخَـابَ مَـنْ رَامَ أَنْ يَأْتِـي بِنَاقِـضِهَا
وَبَـاءَ بِالخِـزْيِ مَـنْ يَـأْوِي لِبَاغِـضِهَا
هِـيَ البِـضَاعَةُ سَـلْهَا عَـنْ مقَارِضِـهَا
عَـرُوسُ رَوْضِ الْجِـنَانِ مِـنْ عَوَارِضِـهَا
وَفِـي الـبَلاغَةِ سَـلْهَا عَـنْ غَوَامِـضِهَا

رَدَّتْ بَلَاغَـتُهَا دَعْـوَى مُعَارِضِـهَا
رَدَّ الْغَـيُورِ يَـدَ الْجَـانِي عَـنِ الْحُـرَمِ

سُـحُبُ الفَـصَاحَةِ سَـخَتْ مِـنْ عَوَارِضِـهَا

وَالْعَـرَبُ تَاهَـتْ وَحَـارَتْ فِـي غَوَامِـضِهَا

فِـي مَـوْطِنِ الـسَّبْقِ سَـلْهَا عَـنْ مرَاكِـضِهَا

إِنَّ الـبَلاغَةَ نِـيلَتْ مِـنْ غَوَامِـضِهَا

لَـمْ يَـسْتَطِعْ أَحَـدٌ يَأْتِـي بِنَاقِـضِهَا

هَـذَا وَقَـدْ قِـيلَ قَـوْلا فِـي غَوَامِـضِهَا[1]

سَـمَتْ بَلاغَـتُهَا مِـنْ رَغْـمِ نَاقِـضِهَا

لا يَـسْتَطِيعُ امْـرُؤٌ يَأْتِـي بِغَامِـضِهَا

حَـازَتْ مِـنَ الـسَّبقِ فِـي مَـيْدَانِ رَاكِـضِهَا

رَدَّتْ بَلَاغَـتُهَا دَعْـوَى مُعَارِضِـهَا

رَدَّ الْغَـيُورِ يَـدَ الْجَـانِي عَـنِ الْحُـرَمِ

تَهْـدِي الْمُـضِلِّينَ مِـنْ غَـيٍّ إِلَـى رَشَـدِ

وَتُـنْقِذُ الـنَّاسَ مِـنْ جَهْـلٍ وَمِـنْ فَـنَدِ[2]

وَكَـمْ لَهَـا مِـنْ مَعَانِـي الفَـضْلِ لِلأَبَـدِ

فَقَـدْرُهَا الـسَّامِي لا يُحْـصِيهِ ذُو عَـدَدِ

وَلَـوْ رَوَى كُتُـبًا مَـرْفُوعَةَ الـسَّنَدِ

وَقُـلْ إِذَا دَلَّـتِ الآيَـاتُ عَـنْ رَشَـدِ

رَوَى الـصَّحِيحَانِ فِـي مَـتْنٍ وَفِـي سَـنَدِ

عَـنِ الـثِّقَاتِ أُولِـي الأَفْهَـامِ وَالْمَـدَدِ

---

(1) في الهامش كتبت: مناقضها.

(2) فند: كذب وأتى باطلا.

بِــــآيِ آيِ الكِــــتَابِ غَايَــــةَ الرَّشَــــدِ
لَهَـــا مَعَـــانٍ كَمَـــوْجِ الْبَحْـــرِ فِي مَـــدَدٍ
وَفَـــوْقَ جَوْهَـــرِهِ فِي الْحُـــسْنِ وَالْقَـــيَمِ

مُحَمَّـدٌ الْمُـصْطَفَى فِـي الْحـقِّ(*) ذُو جَلَـدِ[1]
جِبْـــرِيلُ حَمَّلَـــهُ الآيَـــاتِ لِلرَّشَـــدِ
فَلَـــمْ يَـــزَلْ نُـــورُهَا يَهْـــدِي إِلَـــى الأَبَـــدِ
إِنَّ الَّـــذِي أَيَّـــدَ الآيَـــاتِ بِالْمَـــدَدِ
أَبْقَـــى مَعَانِـــيهَا تَهْـــدِي إِلَـــى رَشَـــدِ
وَكَـــيْفَ بِكَـــلامِ الـــوَاحِدِ الـــصَّمَدِ
اللهُ أَنْـــزَلَهَا تَهْـــدِي إِلَـــى رَشَـــدِ
وَالعِلْـــمُ مُقْتَـــبَسٌ مِـــنْهَا إِلَـــى الأَبَـــدِ
بِـــذَا رُوِّيْـــنَا صَـــحِيحَ الْمَـــتْنِ وَالـــسَّنَدِ
لَهَـــا مَعَـــانٍ كَمَـــوْجِ الْبَحْـــرِ فِي مَـــدَدٍ
وَفَـــوْقَ جَوْهَـــرِهِ فِي الْحُـــسْنِ وَالقِـــيَمِ

آيٌ سَـــمَتْ رِفْعَـــةً مَـــنْ ذَا يُقَارِبهَـــا
إِلَـــى سَـــبِيلِ الهُـــدَى تَهْـــدِي ثَوَاقِـــبُهَا
مُـــتَمَّمُ القَـــدْرِ وَالتَّعْظِـــيمِ جَانِـــبُهَا
قَـــدْ أَعْجَـــزَتْ كُـــلَّ مُـــرْتَابٍ مَنَاقِـــبُهَا[2]

(*) في الهامش كتب: الحرب، وبها يستقيم المعنى.
(1) الجَلَد: شدة الصبر.
(2) مناقبها: المنقبة الفعل الكريم والمفخرة. ن - م 983.

وَأيْـــنعَتْ ثَمَـــرَ الـــتَّقْوَى سَـــحَائِبُهَا

كَالـــنَّجْمِ وَالـــبَدْرِ بَـــلْ شَـــمْسٌ ثَوَاقِـــبُهَا

هِـــيَ الَّتِـــي قَـــدْ سَـــمَتْ قَـــدْرًا مَـــرَاتِبُهَا

نَـــالَ الـــسَّعَادَةَ فِـــي الـــدَّارَيْنِ طَالِـــبُهَا

إنْ رُمْـــتَ إحْـــصَاءَهَا قَـــدْ قَـــالَ خَاطِـــبُهَا

فَـــلَا تُعَـــدُّ وَلَا تُحْـــصَى عَجَائِـــبُهَا

وَلَا تُـــسَامُ عَلَى الإِكْـــثَارِ بِالـــسَّأَمِ

عَلَـــى بَلاغَـــتِهَا قَامَـــتْ مَحَارِبُهَـــا

فِـــي بَحْـــرِ إعْجَازِهَـــا سَـــارَتْ مَـــرَاكِبُهَا

وَإنْ تَـــسَلْ مَـــا احْـــتَوَتْ عَـــنْهُ غَـــرَائِبُهَا

سَـــمَتْ عَلَـــى الـــبَدْرِ وَالجَـــوْزَاءِ مَـــرَاتِبُهَا

جَلَّـــتْ عَـــنِ الْحَـــصْرِ وَالإِحْـــصَا مَنَاقِـــبُهَا

بِـــالعِلْمِ قَـــدْ أمْطَـــرَتْ دُرًّا سَـــحَائِبُهَا

سَـــمَتْ عَلَـــى الـــصُّحُفِ إعْجَـــازًا مَـــرَاتِبُهَا

كَمَـــا أُنِـــيطَتْ[1] لَـــدَى الْجَـــوْزَاءِ مَنَاصِـــبُهَا

إنْ سَـــلْتَ عَـــنْهَا فَهَـــلْ تُحْـــصَى مَنَاقِـــبُهَا

فَـــلَا تُعَـــدُّ وَلَا تُحْـــصَى عَجَائِـــبُهَا

وَلَا تُـــسَامُ عَلَى الإِكْـــثَارِ بِالـــسَّأَمِ

(1) انيطت: ناط الشيء بغيره علقه به. المعجم الوسيط 1003.

يَـــا فَـــوْزَ عَـــبْدٍ رَعَـــى مَـــا اللهُ حَمَّلَـــهُ
وَجَـــوَّدَ اللَّفْـــظَ وَالْمَعْنَـــى وَفَـــصَّلَهُ
أيُّ خِـــتَامٌ لِمَـــا مَـــوْلانَا أَنْـــزَلَهُ
آيٌ كَـــبَدْرٍ مُنِيـــرٍ رَامَ مَنْـــزِلَهُ
تَمْحِـــي عَـــنِ الظَّهْـــرِ مَـــا قَـــدْ كَـــانَ أَثْقَلَـــهُ
بِهَـــا رَقَـــى القَـــارِي فِـــي الفِـــرْدَوْسِ [1] مَنْـــزِلَهُ
مَـــنْ خَـــاضَ بَحْـــرَ الذُّنُـــوبِ مِـــنْهُ أَوْهَلَـــهُ [2]
وَخَـــافَ مِـــنْ ذَا وذَا مَـــا كَـــانَ بَدَّلَـــهُ
يَـــثِقُ بِـــآيٍ وَيَـــتْلُو مَـــا تَحَمَّلَـــهُ

قَـــرَّتْ بِهَـــا عَـــيْنُ قَارِيهَـــا فَقُلْـــتُ لَهُ
لَقَـــدْ ظَفِـــرْتَ بِحَـــبْلِ اللهِ فَاعْتَـــصِمِ

فَمَـــنْ تَلاهَـــا فَـــتَاجُ [3] العِـــزِّ حَمَّلَـــهُ
فِـــي الْحَـــشْرِ يَأْتِـــي بِمَـــا مَـــوْلاهُ خَـــوَّلَهُ
وَلِلنَّعِـــيمِ وَحُـــورِ العِـــينِ أَهَّلَـــهُ
فَحَـــافِظُ الآيِ إِنَّ اللهَ كَمَّلَـــهُ
فِـــي دَارِ دُنْـــيَا وَفِـــي الفِـــرْدَوْسِ أَدْخَلَـــهُ
قَـــالَ البُوصَـــيْرِي قَـــوْلا فِـــيهِ فَـــضَّلَهُ

---

(1) إشارة لما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يُقالُ لصاحبِ القرآنِ اقرأ وارتقِ ورتلْ كمَا كنتَ تُرتلُ في الدُّنْيا فإنَّ منزلَك عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها) رواه أبو داود.

(2) أوهله: وَهَلَ الرجل فزع، والوهل الفزع.

(3) في الهامش كتبت كلمة: تاج، بدون حرف الفاء.

تَــشْفِي الــنُّفُوسَ بِمَــا مَــوْلانَا أَنْــزَلَهُ
فِــيهَا مِــنَ الحِكَــمِ وَالتَّوْحِــيدِ فَــصَّلَهُ
فَكُــلُّ تَــالٍ لَهَــا الــرَّحْمَانُ فَــضَّلَهُ
قَــرَّتْ بِهَــا عَــيْنُ قَارِيهَــا فَقُلْــتُ لَهُ
لَقَــدْ ظَفِــرْتَ بِحَــبْلِ اللهِ فَاعْتَــصِمِ

اللهُ يُكْــرِمُ بِالفِــرْدَوْسِ مَــنْ حَفِظَــا
وَمَــنْ يَدَّبــرْ مَعْــنَاهَا وَمَــنْ لَفَظَــا
يَــا مَــنْ يُــرَدِّدُ مَعْــنَاهَا وَمَــنْ بِهَــا اتَّعَظَــا
لَــهُ الكَــرَامَةُ قَارِيهَــا بِمَــا حَفِظَــا
مِــنَ الحُــرُوفِ فَكُــنْ بِــالآيِ مُــتَّعِظَا
لَــهُ مِــنَ الــدَّرَجَاتِ قَــدْرَ مَــا لَفَظَــا[1]
اللهُ ثَبَّــتَهَا فِــي قَلْــبِ مَــنْ حَفِظَــا
وَبِالكَــرَامَةِ فَــازَ مَــنْ بِهَــا اتَّعَظَــا
تَرْقَــى مَقَامًــا عَزِيــزًا لِقَــدْرٍ مُلْــتَحظَا
إِنْ تَــتْلُهَا خِــيفَةً مِــنْ حَــرِّ نَــارِ لَظًــى
أَطْفَــأْتَ نَــارَ لَظَــى مِــنْ وِرْدِهَــا الــشَّبِمِ

اخْفِــضْ جَــنَاحَكَ لا تَــرْكَنْ لِمَــنْ غَلَظَــا
عَلَــى الْمَــسَاكِينِ لَــمْ يَــزْجَعْ وَلا اتَّعَظَــا

---

(1) إشارة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُقالُ لصاحبِ القرآنِ اقرأْ وارتقِ ورتلْ كمَا كنتَ تُرتلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلَك عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها) رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وَاعْلَـــمْ بِأَنَّـــكَ بِالآيَـــاتِ مُلْـــتَحَظَا
إِنَّ الـــسَّعِيدَ الَّـــذِي يَقْـــرَهَا مُـــتَّعِظَا
وَلَـــمْ يَكُـــنْ جَافِـــيًا كَـــلا وَلا غَلَطَـــا
قَـــالَ الَّـــذِي قَـــوْلُهُ بِالـــسِّرِ مُلْـــتَحظَا
هِـــيَ الْمَـــلاذُ لِمَـــنْ يَعْمَـــلْ وَمَـــنْ حَفظَـــا
وَكُـــلُّ مَـــنْ خَـــصَّهَا رَقْمًـــا[1] وَمَـــنْ لَفَظَـــا
يَـــا فَـــوْزَ مَـــنْ قَـــدْ تَـــلا وَمَـــنْ بِهَـــا اتَّعَظَـــا

إِنْ تَـــتْلُهَا خِـــيفَةً مِـــنْ حَـــرِّ نَـــارِ لَظَـــى
أَطْفَـــأْتَ نَـــارَ لَظَـــى مِـــنْ وِرْدِهَـــا الـــشَّبِمِ

فَـــثِقْ بِـــآيِ كِـــتَابِ اللهِ وَانْتَـــبِهِ
لأَنَّهَـــا ذَاتُ حُكْـــمٍ غَيْـــرُ مُـــشْتَبِهِ
هِـــيَ الـــنَّجَاةُ لِمَـــنْ حَـــاقَ(*) العَـــذَابُ بِـــهِ
فَحَوْضُـــهُ مَـــوْرِدٌ لأَهْـــلِ مَذْهَـــبِهِ
يَأْتُـــونَ فِـــي الْحَـــشْرِ أَفْـــوَاجًا لِمَـــشْرَبِهِ
كِيـــزَانُهُ[2] كَـــنُجُومٍ فِـــي جَوَانِـــبِهِ
بِهَـــا انْجَلَـــى الـــدِّينُ مِـــنْ ظَلْمَـــا غَيَاهِـــبِهِ
مُـــذْ لاحَ نَجْـــمُ هُـــدَاهَا مِـــنْ سَـــحَائِبِهِ
أَحْلَـــى مِـــنَ الـــشَّهْدِ إِنْ تُتْلَـــى وَمَعْذَبِـــهِ

(1) رَقَمَ: كتب.
(*) في الهامش كتبت: حلَّ بدل حاق.
(2) كيزانه: كيزان جمع مفرده كُوز، ويجمع على أكواز وكيزان، والكوز إناء اصغر من الإبريق بدون عروة يستعمل للشرب. القاموس 523.

كَأَنَّهَـــا الحَـــوْضُ تَبْـــيَضُّ الْوُجُـــوهُ بِـــهِ
مِـــنَ الْعُـــصَاةِ وَقَـــدْ جَـــاؤُوهُ كَالْحُمَـــمِ

بَحْـــرُ الـــبَلاغَةِ فِـــيهَا لا يُحَـــاطُ بِـــهِ
قَـــدْ أعْجَـــزَ الثَّقَلَـــيْنِ أَنْ يَجِيـــئُوا بِـــهِ
يَكْفِـــيكَ مَـــا قَالَـــهُ مَـــنْ كَـــانَ ذَا نَـــبَهِ
كَأَنَّهَـــا الـــبَدْرُ لاحَ مِـــنْ غَيَاهِـــبِهِ
كَأَنَّهَـــا البَـــرْقُ لاحَ فِـــي سَـــحَائِبِهِ
كَأَنَّهَـــا البَحْـــرُ يَرْمِـــي عَـــنْ جَوَانِـــبِهِ
فَبَـــرْقُهَا لاحَ مِـــنْ أقْـــصَى سَـــحَائِبِهِ
وَالْمُـــزْنُ جَـــادَ بِهَطْـــلٍ مِـــنْ سَـــكَائِبِهِ
زَهْـــرُ الرُّبَـــى وَرِيَـــاضُ الـــدَّوْحِ هَجْـــنَ بِـــهِ

كَأَنَّهَـــا الحَـــوْضُ تَبْـــيَضُّ الْوُجُـــوهُ بِـــهِ
مِـــنَ الْعُـــصَاةِ وَقَـــدْ جَـــاؤُوهُ كَالْحُمَـــمِ

بِالقِـــسْطِ جَـــاءَتْ وَبِالْمَعْـــرُوفِ مُنْـــزَلَةً
إنْ تَـــتْلُهَا جَـــاءَتِ الأَمْـــلاكُ مُقْـــبِلَةً
يَـــا حُـــسْنَ مَـــا تُلِـــيَتْ لَـــيْلا مُـــرَتَّلَةً
آيَـــاتُ صِـــدْقٍ لِتَالِـــيهَا مُجَمّلَـــةً
لَقَـــدْ سَـــمَتْ فِـــي مَقَـــامِ الفَـــضْلِ مَنْـــزِلَةً
أَسْـــتَارُهَا عَـــنْ ذَوِي الأَلْـــبَابِ مُـــسْدَلَةً

جَــاءَتْ لِنَـيْلِ الْمُنَــى وَالـسُّؤْلِ تَوْسِــلَةً
كَالْغَــيْثِ [1] أَمْــزَانُهُ [2] لِلْكَــونِ مُرْسَــلَةً
أَوْ قُــلْ كَــبَدْرٍ سَــرَى قَــدْ رَامَ مَنْــزِلَةً
وَكَالـــصِّرَاطِ وَكَالْمِـــيزَانِ مَعْدِلَـــةً
فَالْقِــسْطُ مِــنْ غَــيْرِهَا فِي النَّــاسِ لَـمْ يَقُــمِ

إِنْ مَــالَ عَــدْلُ الــوَفَا كَانَــتْ مُعَدِّلَـــةً
أَوْ غَــاضَ بَحْــرُ الــوَفَا كَانَــتْ مُكَمِّلَـــةً
لأَنَّهَـــا قَــدْ سَـمَتْ قَــدْرًا وَمَنْــزِلَةً
سَــمَتْ عَلَــى الـشَّمْسِ وَالأَفْــلاكِ مَنْـزِلَةً
وَكَالـــنُّجُومِ وَبَــدْرِ الــدَّاجِ [3] تَكْمِلَـــةً
وَقَــالَ وَاصِـــفُهَا خُــذْهَا مُفَــصَّلَةً
فَحِفْظُهَـــا قَــدْ غَــدَا لِلْفَــوْزِ تَوْسِــلَةً
وَفِــي الفَـــرَادِيسِ عِــنْدَ اللهِ مَنْــزِلَةً
وَكَالـــشُّمُوسِ وَكَالأَقْمَـــارِ تَكْمِلَـــةً
وَكَالـــصِّرَاطِ وَكَالْمِـــيزَانِ مَعْدِلَـــةً
فَالْقِــسْطُ مِــنْ غَــيْرِهَا فِي النَّــاسِ لَـمْ يَقُــمِ

آيَـــاتُ رُسْـــلِ الإِلَـــهِ هِــيَ أَشْـــهَرُهَا
عِلْمًـــا وَمَعْنًـــى وَفِــي الْمِقْــدَارِ أَكْبَــرُهَا

(1) الغيث: المطر ويطلق على السحاب وجمعه غيوث وأغيات.
(2) أمزانه: جمع مُزْنَة وهو السحاب ذو الماء وجمعه مُزن.
(3) الدَّاج: دجا الليل يدجو فهو ليل داج لا يرى فيه نجم ولا قمر.

إنْ كُنْتَ بِالعَدْلِ وِالإنْصَافِ تَنْظُرُهَا
اللهُ يَسَّرَهَا [1] لِلْعَبْدِ يَذْكُرُهَا
وَحَاسِدُ الْمُصْطَفَى أعْيَاهُ أيْسَرُهَا
وَأعْجَزَ الإنْسَانَ بَلْ وَالْجِنَّ أقْصَرُهَا
سِرُّ البَلاغَةِ بِالإعْجَازِ يَنْصُرُهَا
وَقَاضِي العَدْلِ بِالإنْصَافِ يَنْظُرُهَا
فَصَاحَةُ العُرْبِ قَدْ أعْيَاهَا أَيْسَرُهَا

لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلًا وَهْوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ

قَدْ أعْجَزَ العَرَبَ العَرْبَاءَ [2] أقْصَرُهَا
وَأرْغَمَتْ أنْفَ مَنْ يَبْغِي وَيَكْفُرُهَا
وَإنَّنِي بِبَدِيعِ النَّظْمِ أذْكُرُهَا
إنْ شِئْتَ دَفْعَ البَلا أغْنَاكَ أيْسَرُهَا
أوْ قُمْتَ لَيْلَ الدُّجَى فَاللهُ يَشْكُرُهَا
يَا مَنْ بِعَيْنِ الرِّضَا وَالرُّشْدِ يَنْظُرُهَا
كَمْ مُلْحِدٍ مُنْكِرٍ لِلآيِ يَكْفُرُهَا
لا يَسْتَطِيعُ مِنَ البَغْضَاءِ يَذْكُرُهَا

---

(1) ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ١٧ ﴾ [القمر:17].
(2) العرب العرباء أو العاربة هم الخلَّص منهم.

يَـــا مُنْـــصِفًا قَـــامَ بِالبُـــرْهَانِ يَنْـــصُرُهَا

لَا تَعْجَـــــبُنْ لِحَـــــسُودٍ رَاحَ يُنْكِـــــرُهَا

تَجَـــاهُلًا وَهْـــوَ عَـــيْنُ الْحَـــاذِقِ الْفَهِـــمِ

بِـــوَادِي بَـــدْرٍ وَفِـــي الأَحْـــزَابِ ذُو جَلَـــدٍ

مُـــــؤَيَّدٌ فِـــــيهِمَا بِالنَّـــــصْرِ وَالْمَـــــدَدِ

إِنْ كَانَـــتْ أَعْـــدَاؤُهُ مَاتُـــوا مِـــنَ الْحَـــسَدِ

قَـــدْ يُنْكِـــرِ الْمَـــرءُ قَـــوْلا غَيْـــرَ ذِي سَـــنَدِ

وَيُنْكِـــرُ الـــصَّبُ [1] مَـــنْ يَهْـــوَاهُ مِـــنْ صَـــدَدٍ

قُـــلْ يَـــا حَـــسُودًا ظَلُـــومًا غَيْـــرَ مُقْتَـــصِدِ

الْبَغْـــيُ مَـــصْرَعُهُ يُفْـــضِي إِلَـــى نَكَـــدٍ [2]

فَـــلا تَكُـــنْ مُبْتَلًـــى بِالبَغْـــيِ وَالْحَـــسَدِ

وَإِنْ تَجِـــــدْ مُلْحِـــــدًا فَظًّـــــا وَذَا فَـــــنَدٍ

قَـــدْ تُنْكِـــرُ الْعَـــيْنُ ضَـــوْءَ الـــشَّمْسِ مِـــنْ رَمَـــدٍ

وَيُنْكِـــرُ الفَـــمُ طَعْـــمَ الْمَـــاءِ مِـــنْ سَـــقَمِ

فَـــــثِقْ بِـــــآيِ كِـــــتَابِ اللهِ وَاسْـــــتَنِدِ

عَلَـــــى فَـــــضَائِلِهَا الغَـــــرَّاءِ وَاعْـــــتَمِدِ

وَقُـــــلْ لِجَاحِـــــدِهَا بَغْـــــيًا وَمِـــــنْ حَـــــسَدِ

ابْـــنِ عَلَـــى الـــصِّدْقِ وَالْمَعْـــرُوفِ وَاقْتَـــصِدِ

---

(1) الصَّب: رقة الشوق.

(2) نكد: النكد الشؤم وعسر الشيء يقال نكد عيشه اشتد وصعب.

وَثِـــقْ بِعُـــرْوَةِ دِيـــنِ اللهِ وَاعْـــتَمِدِ
وَاحْـذَرْ عَـدَاوَةَ مَـنْ عَـادَاكَ مِـنْ حَـسَدِ [1]
قَـدْ يُهْلَـكُ الْمَـرْءُ مِـنْ مَكْـرٍ وَمِـنْ حَـسَدِ
تَـرَاهُ مِـنْ شِـدَّةِ البَغْـضَاءِ فِـي كَمَـدِ [2]
لا تَعْجَـبَنْ بِمَـا يَلْقَـاهُ..... [3] نَكَـدِ
قَـدْ تُنْكِـرُ الْعَـيْنُ ضَـوْءَ الـشَّمْسِ مِـنْ رَمَـدٍ
وَيُنْكِـرُ الفَـمُ طَعْـمَ الْمَـاءِ مِـنْ سَـقَمِ

لَـمْ يَـبْلُغِ العَـرَبُ العَـرْبَا فَـصَاحَتَهُ
وَحَـاتَمُ الطَّـاءِ [4] لَـمْ يَـبْلُغْ سَـمَاحَتَهُ
يَـرْجُوكَ ذُو فَاقَـةٍ قَـدْ مَـدَّ رَاحَـتَهُ
يَـرْجُو الْمُـصَابُ وَذُو فَقْـرٍ سَـمَاحَتَهُ
وَيُـنْقِذُ العَاصِـي إنْ يَقْـبَلْ نَـصَاحَتَهُ
إِنِّـي امْـرُؤٌ نَحْـوَكُمْ قَـدْ مَـدَّ رَاحَـتَهُ
هُـوَ الرَّسُـولُ الَّـذِي أَبْـدَى نَـصَاحَتَهُ
هُـوَ الْجَـوَادُ الَّـذِي أَسْـدَى سَـمَاحَتَهُ

(1) وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن المبارك:
كـل العـداوة قـد ترجـى إماتـتها   إلا عـداوة مـن عـاداك عـن حـسد
(2) كمد: كمد الرجل كتم حزنه أو حزن حزنا شديدا.
(3) بياض في الأصل.
(4) حاتم الطائي: هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج شاعر جاهلي يضرب به المثل في الجود والكرم.

مَـــنْ أمَّكُـــمْ يَلْـــقَ فِـــي الـــدَّارَيْنِ رَاحَـــتَهُ

يَـــا خَـــيْرَ مَـــنْ يَمَّـــمَ العَافُـــونَ سَـــاحَتَهُ

سَـــعْيًا وَفَـــوْقَ مُـــتُونِ الأَيْـــنُقِ الرُّسُـــمِ

لا يَـــبْلُغُ البَحْـــرُ فِـــي جُـــودٍ سَـــمَاحَتَهُ

لا يَـــبْلُغُ الـــبَدْرُ فِـــي حُـــسْنٍ مَلاحَـــتَهُ

إنْ لَـــمْ تَكُـــنْ لِلَّـــذِي يَـــشْكُو جِـــرَاحَتَهُ

فَكُـــلُّ ذِي فَاقَـــةٍ [1] يَـــرْجُو سَـــمَاحَتَهُ

وَكُـــلُّ ذِي عُجْمَـــةٍ يَـــرْجُو فَـــصَاحَتَهُ

أَنَـــا الفَقِيـــرُ الَّـــذِي قَـــدْ مَـــدَّ رَاحَـــتَهُ

بِالْمُـــصْطَفَى يَلْـــقَ ذُو العَاهَـــاتِ رَاحَـــتَهُ

وَاللهُ يَـــصْرِفُ فِـــي الدُّنْـــيَا إجَاحَـــتَهُ [2]

كَـــيْفَ الفَقِيـــرُ الَّـــذِي قَـــدْ مَـــدَّ رَاحَـــتَهُ

يَـــا خَـــيْرَ مَـــنْ يَمَـــمَ العَافُـــونَ سَـــاحَتَهُ

سَـــعْيًا وَفَـــوْقَ مُـــتُونِ الأَيْـــنُقِ الرُّسُـــمِ

فَأَنْـــتَ غَـــيْثُ الـــوَرَى يَـــا خَيْـــرَ مُنْتَـــصِرٍ

وأَنْـــتَ بَحْـــرُ الـــنَّدَى يَـــا كَنْـــزَ مُفْتَقِـــرِ

يَـــا مَـــنْ يَـــدَاهُ كَبَحْـــرٍ فَـــائِضٍ زَخِـــرٍ

لَـــسْتُ مِـــنَ الغَـــيِّ فَـــي لَهْـــوٍ بِمُـــسْتَتِرِ

(1) الفاقة: الاحتياج والعوز وشدة الفقر.

(2) الجائحة: يقال أصابته جائحة أي آفة ومصيبة. للمزيد انظر المصباح المنير 58.

وَمَـــا خَــشِيتُ غَـــدًا تَوْبِـــيخ مُقْـــتَدِرٍ
لَكِـــنَّ لِـــي رَغْـــبَةً فِـــي كَاشِـــفِ الــضَّرَرِ
يَــــرْوِي(*) مَعَاجِـــزَهُ مَـــنْ كَـــانَ ذَا نَظَـــرِ
مِـــنْهَا حَنِـــينٌ بَـــدَا مِـــنْ يَـــابِسِ الـــشَّجَرِ (1)
يَـــا مَـــنْ أَجَـــابَ دُعَـــاهُ صَـــخْرَةَ الْحَجَـــرِ

وَمَـــنْ هُـــوَ الآيَـــةُ الْكُـــبْرَى لِمُعْتَـــبِرٍ
وَمَـــنْ هُـــوَ النِّعْمَـــةُ العُظْـــمَى لِمُغْتَـــنِمِ

يَـــا خَيْـــرَ مَـــنْ يُرْتَجَـــى يَـــا كَاشِـــفَ الــضَّرَرِ
يَـــا سَـــيِّدَ الرُّسْـــلِ يَـــا مُخْـــتَار مِـــنْ مُـــضَرِ
أَنْـــتَ الَّـــذِي يَـــرْتَجِيكَ كُـــلُّ مُفْتَقِـــرِ
صُـــوِّرْتَ يَـــا مُـــصْطَفَى فِـــي أَحْـــسَنِ الـــصُّوَرِ
كَالـــشَّمْسِ ضَـــاءَتْ عَلَـــى الأَفْـــلاكِ وَالْقَمَـــرِ
يَـــا مَـــنْ أَتَـــى بِكِـــتَابٍ لَـــيْلَةَ القَـــدرِ
اللهُ صَـــــوَّرَهُ فِـــــي قَالِـــــبِ البَـــــشَرِ
وَنُـــورُهُ قَـــدْ سَـــرَى فِـــي الـــشَّمْسِ وَالقَمَـــرِ

(*) في الهامش كتبت: يدري.

(1) يقصد حنين الجذع: عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فأتاه رجل رومي فقال: اصنع لي منبرا اخطب عليه، فصنع له منبره هذا الذي ترون، فلما قام عليه يخطب، حن الجذع حنين الناقة إلى ولدها فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه إليه فسكت، فأمر به أن يدفن ويحفر له. رواه البيهقي في دلائل النبوة.

يَـــا بَحْـــرَ جُـــودٍ وَإِحْـــسَانٍ لِمُفْتَقِـــرِ
وَمَـــنْ هُـــوَ الآيَـــةُ الْكُـــبْرَى لِمُعْتَـــبِرِ
وَمَـــنْ هُـــوَ النِّعْمَـــةُ العُظْـــمَى لِمُغْتَـــنِمِ

خُصِّـــصْتَ بِالفَـــضْلِ عِـــنْدَ اللهِ وَالكَـــرَمِ
وَكُـــنْتَ فِـــي لَـــيْلَةِ المِعْـــرَاجِ ذَا قَـــدَمِ
وَقَـــدْ أَجَـــبْتَ الـــنِّدَا مِـــنْ سَـــاحَةِ الْحَـــرَمِ
أَسْـــرَى بِـــكَ اللهُ يَـــا مُخْـــتَارُ مِـــنْ حَـــرَمِ
عَلَـــى بُـــرَاقٍ كَبَـــرْقٍ لاحَ فِـــي الظُّلَـــمِ
مَـــعَ الْمَلائِـــكِ مَـــرْفُوعًا إِلَـــى العَلَـــمِ
طُفْـــتَ الطِّـــبَاقَ بِلَـــيْلٍ قَاصِـــدًا لِعَلَـــمِ
حَتَـــى أَتَـــيْتَ مَقَامًـــا قَـــطُّ لَـــمْ يُـــرَمِ
قُـــدِّمْتَ مُـــذْ أُخِّـــرَتْ عَـــنْهُ أُولُـــو القَـــدَمِ [1]
سَرَيْـــتَ مِـــنْ حَـــرَمٍ لَيْـــلًا إِلَى حَـــرَمِ
كَمَـــا سَرَى البَـــدْرُ فِي دَاجٍ مِـــنَ الظُّلَـــمِ

بُعِـــثْتَ بِالْعَـــدْلِ وَالتَّبْلِـــيغِ لِلأُمَـــمِ
صَـــدَعْتَ بِالأَمْـــرِ وَالأَقْـــوَامُ فِـــي صَـــمَمِ
وَحِـــينَ آنَ الـــسَّرَى فِـــي لَـــيْلَةِ الظُّلَـــمِ
رُفِعْـــتَ فِـــي مَـــلإٍ مِـــنْ جَانِـــبِ الْحَـــرَمِ

(1) يقصد الناظم سدرة المنتهى التي لما وصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج برفقة جبريل عليه السلام، فتجاوزها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقف جبريل عليه السلام عندها ولم يتجاوزها.

إِلَـــى مَقَـــامٍ مَقَـــامِ العِـــزِّ وَالْكَـــرَمِ
وَطُفْـتَ فِـي العَـالَمِ العُلْـوِي عَلَـى قَـدَمِ
أَنْـــتَ الْمُـــربعُ فِـــي عِـــزٍّ وَفِـــي كَـــرَمِ
إِلَـى الطِّـبَاقِ وَجَفْـنُ العَـيْنِ [1] لَـمْ يَـنَمِ
مِـنْ قَـبْلُ خُـضْتَ مَـعَ الأَمْـلاكِ فِـي هِمَـمِ

سَرَيْـــتَ مِـــنْ حَـــرَمٍ لَيْـــلًا إِلَى حَـــرَمٍ
كَمَـــا سَرَى الْبَـــدْرُ فِي دَاجٍ مِـــنَ الظُّلَـــمِ

جُعِلْـــتَ لِلْخَلْـــقِ عِـــنْدَ اللهِ تَوْسِـــلَةً
وَزَادَكَ اللهُ فِـــي الْمِعْـــرَاجِ تَكْمِلَـــةً
عَلَـــى بُـــرَاقٍ مَـــعَ الأَمْـــلاكِ مُرْسَـــلَةً
قَـــدْ كَـــانَ مَـــسْرَاكَ يَـــا مُخْـــتَارُ تَوْسِـــلَةً
لِقَـــابِ قَوْسَـــيْنِ [2] نِلْـــتَ مِـــنْهُ مَـــسْأَلَةً
مِـــنْ قَـــبْلُ كُـــنْتَ مَـــعَ الأَمْـــلاكِ مُقْـــبِلَةً
حُلِّـــيْتَ يَـــا مُـــصْطَفَى بِالفَـــضْلِ تَحْلِـــيَةً
مَـــعَ الأَمْـــلاكِ إِذْ جَاءَتْـــكَ مُقْـــبِلَةً

(1) يقصد الناظم أن الإسراء والمعراج كانا يقظة كما هو معلوم.

(2) قاب قوسين: القاب هو المقدار، والقوس ما يرمى به، أي قدر ذراعين، وهو كناية عن القرب. المعجم الوسيط 799. يشير الناظم رحمه الله لقوله تعالى في سورة النجم: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝ ﴾ .

لِحَمْـــــلِ طَلْعَـــتِكَ الغَـــرَّاءَ مُرْسَـــلَةً
وَبِـــتَّ تَـــرْقَى إِلَى أَنْ نِلْـــتَ مَـــنْزِلَةً
مِـنْ قَـابِ قَوْسَـيْنِ لَـمْ تُـدْرَكْ وَلَـمْ تُـرَمِ

نِلْـتَ الْمُنَـى فِـي الدُّجَـى قَـدْرًا وَتَفْـضِلَةً
وَاللَّـــيْلُ جُلِّـــلَ بِالأَسْـــتَارِ مُـــسْدِلَةً
وَقِـــيلَ حَـــيَّهلا[1] بَـــرًّا وَتَـــبْجِلَةً
إِنَّ الْمَلائِـــكَ قَـــدْ أَتَـــتْكَ مُقْـــبِلَةً
لِـــرَفْعِ طَلْعَـــتِكَ الغَـــرَّاءَ مُرْسَـــلَةً
وَاللَّـــيْلُ أَرْخَـــى سُـــدُولَ الـــدَّاجِ مُـــسْدِلَةً
قَـــدْ كَـــانَ مَـــسْرَاكَ يَـــا مُخْـــتَارُ تَوْسِـــلَةً
لِقَـــابِ قَوْسَـــينِ كَـــيْ تَـــسْأَلَهُ مَـــسْأَلَةً
وَصَـــاحَبَتْكَ جُـــنُودُ اللهِ مُقْـــبِلَةً
وَبِـــتَّ تَـــرْقَى إِلَى أَنْ نِلْـــتَ مَـــنْزِلَةً
مِـنْ قَـابِ قَوْسَـيْنِ لَـمْ تُـدْرَكْ وَلَـمْ تُـرَمِ

إِنَّ الـــسَّمَاءَ سَـــلَكْتُمْ فِـــي جَوَانِـــبِهَا
سَـــرَّحْتُم الطَّـــرفَ فِـــي أَقْـــصَى عَجَائِـــبِهَا
مَـــعَ الْمَلائِـــكِ تَـــسْعَى فِـــي مَوَاكِـــبِهَا
إِنَّ العُـــلا أَضْـــمَرَتْكُمْ فِـــي غَيَاهِـــبِهَا

(1) حيهلا بالتنوين، وهي مركبة من حيَّ ومعناها اقبل، وهلَّ ومعناها الحث على العجلة.

وَقَــدْ أُمِــرْتُمْ بِخَــوْضٍ فِــي جَوَانِــبِهَا
وَأَنْــتَ فِــي مَــلإٍ تُدْعَــى بِــصَاحِبِهَا
إِنَّ الفَــضِيلَةَ فِــي الْمِعْــرَاجِ فُــزْتَ بِهَــا
تَقَاصَــرَ الْمُرْسَــلُونَ عَــنْ مَــرَاتِبِهَا
جِبْــرِيلُ وَلَّــى وَسِــرْتُمْ فِــي مَطَالِــبِهَا
وَقَدَّمَــــتْكَ جَمِــيعُ الأَنْبِــيَاءِ بِهَــا
والرُّسْــلِ تَقْــدِيمَ مَخْــدُومٍ عَلَى خَــدَمِ

مَــرَاتِبُ الأَكْــرَمِينَ قَــدْ مَــرَرْتَ بِهَــا
بَــيْتُ الكَــرَامَةِ تَقْــرَا فِــي مَحَارِبِهَــا
وَنِلْــتَ مَــا تَبْتَغِــيهِ مِــنْ عَجَائِــبِهَا
مِنَــصَّةُ العِــزِّ فِــي الْمِعْــرَاجِ فُــزْتَ بِهَــا
مَــعَ الْمَلائِــكِ فِــي الْمَــسْرَى حَلَلْــتَ بِهَــا
مُوسَــى وعِيــسَى وَنُــوحُ مِــنْ جَوَانِــبِهَا
إِنَّ الــسَّمَاءَ نَظَــرْتُمْ فِــي عَجَائِــبِهَا
سَــرَّحْتَ طَــرفَكَ فِــي أَعْلَــى جَوَانِــبِهَا
وَأَنْــتَ فِــي مَــلإٍ تُدْعَــى بِــصَاحِبِهَا(*)
وَقَدَّمَــــتْكَ جَمِــيعُ الأَنْبِــيَاءِ بِهَــا
والرُّسْــلِ تَقْــدِيمَ مَخْــدُومٍ عَلَى خَــدَمِ

(*) كتب في الهامش: والليل داج وخضتم في كواكبها.

فُقْــتَ النَّبِيِّــينَ طُــرًّا فِــي مَنَاقِــبِهِمْ
لَمَّــا أَجَــبْتَ سَــرِيعًا قَــوْلَ صَــاحِبِهِمْ
فَــنِلْتَ قَــدْرًا وَتَعْظِــيمًا لِجَانِــبِهِمْ
فَفِــي الْمَعَــارِجِ [1] طُفْــتُمْ فِــي مَوَاكِــبِهِمْ
حَتَــى تَوَلَــوا وَقَامُــوا فِــي مَنَاصِــبِهِمْ
وَخَاطَــبُوكَ بِلِــينٍ مِــنْ تَــأَدُّبِهِمْ
إِنَّ الْمَلائِكَــةَ قَامُــوا مِــنْ تَــأَدُّبِهِمْ
وَعَامَلُــوكَ بِلُطْــفٍ مَــعَ تَقَــرُّبِهِمْ
مِــنْ بَعْــدِ مَــا خُــضْتَ لَــيْلاً فِــي مَوَاكِــبِهِمْ

وَأَنْــتَ تَخْــتَرِقُ الــسَّبْعَ الطِّــبَاقَ بِهِــمْ
فِي مَــوْكِبٍ كُــنْتَ فِــيهِ صَــاحِبَ العَلَــمِ

خَــرَقْتَ مَــتْنَ الــسَّمَاءِ فِــي مَوَاكِــبِهِمْ
وَحُــزْتَ مَــرْقًا عَلِــيًّا عَــنْ مَــرَاتِبِهِمْ
مِــنْ حَــوْلِكَ الأَكْــرَمُونَ فِــي مَنَاصِــبِهِمْ
أَهْــلُ الــسَّمَاءِ اسْتَبْــشَرُوا لَمَّــا اتَّــصَلْتَ بِهِــمْ
وَوَاقِفُــونَ لَــدَيْكُمْ مَــعَ تَقَــرُّبِهِمْ
وَقِــيلَ أَهْــلاً وَسَــهْلاً إِذْ حَلَلْــتَ بِهِــمْ
فَفِــي الْمَعَــارِجِ طُفْــتُمْ فِــي مَوَاكِــبِهِمْ
حَتَــى تَوَلَــوا جَمِــيعًا مِــنْ مَنَاصِــبِهِمْ

(1) عن الإسراء والمعراج انظر البداية والنهاية 1 / 521.

وَخَاطَـــبُوكَ بِلِـــينٍ مِـــنْ تَـــأَدُّبِهِمْ
وَأَنْـــتَ تَخْـــتَرِقُ الـــسَّبْعَ الطِّـــبَاقَ بِهِـــمْ
فِي مَـــوْكِبٍ كُـــنْتَ فِـــيهِ صَـــاحِبَ العَلَـــمِ

جَـــلَّ الإِلَـــهُ الَّـــذِي سَـــوَّاكَ مِـــنْ عَلَـــقٍ
وَكَـــانَ نُـــورُكَ فِـــي الآبَـــاءِ مِـــنْ سَـــبَقِ
وَعِـــنْدَ مَـــسْرَاكَ خُـــضْتَ عَالِـــي الأُفُـــقِ
مَقَامُـــكَ الـــسَّامِي فَـــاقَ كُـــلَّ مُلْـــتَحِقِ
مِـــنْ جَانِـــبِ البَـــيْتِ بَـــيْتِ اللهِ فِـــي غَـــسَقٍ
مِـــنْهُ عَـــرَجْتَ إِلَـــى الأَفْـــلاكِ فِـــي أُفُـــقِ
جُـــزْتَ الـــسَّمَوَاتِ يَـــا مُخْـــتَارُ فِـــي غَـــسَقٍ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ امْـــرُؤٌ فِـــيهَا بِمُـــنْطَلِقِ
عَلَـــوْتَهَا مُطْمَئِـــنًّا غَيْـــرَ ذِي فَـــرَقِ
حَـــتَّى إِذَا لَـــمْ تَـــدَعْ شَـــأْوًا لِمُـــسْتَبِقٍ
مِـــنَ الدُّنُـــوِّ وَلَا مَـــرْقًى لِمُـــسْتَنِمِ (1)

أَنْـــتَ الْمُقَـــدَّمُ إِنْـــشَاءً وَذَلِـــكَ إِذْ
قَـــدْ كَـــانَ آدَمُ فِـــي طَـــيِّ الغَـــيَاهِبِ إِذْ
جُعِلْـــتَ ذَا رَحْمَـــةٍ لِلْعَالَمِـــينَ مُـــذْ
فَكَـــمْ عِلْـــمٍ وَتَوْحِـــيدٍ عَلَـــيْكَ أُخِـــذْ

---

(1) هذا البيت:
حتى إذا لم تدع شأوا لمستبق
عَشَّره الناظم مرة واحدة، وقد التزم الناظم تعشير كل بيت مرتين.

وَكُـــلُّ جُـــنْدٍ مِـــنَ الأَمْـــلاكِ عَـــنْكَ جُـــبِذْ
حَلَلْـــتَ فِـــي حَـــضْرَةِ القُـــدْسِ وَذَلِـــكَ إِذْ
أَعْطَـــاكَ مَـــا تَبْتَغِـــي إِذْ قِـــيلَ هَـــاكَ فَخُـــذْ
فِـــي رُتْـــبَةٍ نِلْـــتَهَا وَالْغَيْـــرُ عَـــنْهَا نُـــبِذْ
خَفَّفْـــتَ فَرْضًـــا عَظِـــيمًا [1] قَـــدْ سَـــأَلْتَهُ إِذْ

خَفَـــــضْتَ كُلَّ مَقَـــــامٍ بِالإِضَـــــافَةِ إِذْ
نُـــودِيتَ بِالـــرَّفْعِ مِـــثْلَ الْمُفْـــرَدِ العَلَـــمِ

إِنَّ الْعَـــدُوَّ بِـــبَدْرٍ حِـــينَ جَـــاءَ نُـــبِذْ
وَالعِلْـــمُ بِـــاللهِ وَالتَّوْحِـــيدِ عَـــنْكَ أُخِـــذْ
يَـــوْمُ أَلَـــسْتَ [2] سَـــبَقْتَ الْعَالَمِـــينَ وَمُـــذْ
سَـــرَّحْتَ طَـــرفَكَ فِـــي الْمَعَـــارِجِ لَـــيْلَةَ إِذْ
نُـــودِيتَ بِالـــرَّفْعِ وَالتَّـــصْدِيقُ عَـــنْكَ أُخِـــذْ
نِلْـــتُمْ مَقَـــامَ الرِّضَـــا وَالْغَيْـــرُ عَـــنْكُمْ جُـــبِذْ
فَكُـــلُّ عِلْـــمٍ بِتَوْحِـــيدٍ عَلَـــيْكَ أُخِـــذْ
وَكُـــلُّ جُـــنْدٍ مِـــنَ الأَمْـــلاكِ عَـــنْكَ جُـــبِذْ

(1) يقصد الناظم رحمه الله تخفيض عدد الصلوات المفروضة في اليوم، وقد فرضت عليه صلى الله عليه وسلم خمسون صلاة ليلة الإسراء والمعراج، ولما مر عليه الصلاة والسلام بنبي الله موسى عليه السلام أمره أن يراجع ربه بتخفيف عددها وهكذا كل مرة يأمره بأن يسأل الله تخفيفها. حتى صارت خمس صلوات. انظر الحديث في صحيح البخاري كتاب الصلاة. انظر البداية والنهاية 1 / 526.

(2) هكذا في الأصل والظاهر أن كلمة سقطت من هذا الشطر يبدو أنها كلمة (السَّرَى)، وبها يستقيم المعنى هكذا:

يوم السرى الست سبقت... إن استقام الوزن.

حَلَلْــتَ فِــي حَــضْرَةِ القُــدْسِ وَذَلِــكَ إِذْ
خَفَــــضْتَ كُلَّ مَقَــــامٍ بِالإِضِــــافَةِ إِذْ
نُــودِيتَ بِالــرَّفْعِ مِــثْلَ الْمُفْــرَدِ العَلَــمِ

أُمِّــنْتَ عَــنْ سِــرِّ مَــا يُوحَــى إِلَــى البَــشَرِ
وَلَــمْ يَكُــنْ مُرْسَــلٌ عَــنْهُمْ بِمُقْــتَدِرِ
قُــرِّبْتَ زُلْفَــى[1] لِنَــيْلِ العِــزِّ وَالفَخــرِ
عَــرَجْتَ يَــا مُــصْطَفَى فِــي لَــيْلَةِ القَــدرِ
سَــرَّحْتَ طَــرْفَكَ بَــيْنَ الــشَّمْسِ وَالقَمَــرِ
حَتَــى سَــمِعْتَ الــنِّدَا يَــا خَيْــرَ مُبْــتَدِرِ
طُفْــتَ العَــوَالِمَ وَالأَفْــلاكَ فِــي الــسَّحَرِ
خَفَّفْــتَ إِذْ ذَاكَ تَكْلِــيفًا عَلَــى البَــشَرِ
فَــنِلْتَ حَظًّــا عَظِــيمًا غَيْــرَ مُنْحَــصِرِ
كَــيْمَا تَفُــوزَ بِوَصْــلٍ أَيِّ مُــسْتَتِرٍ
عَــنِ الْعُــيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَــتِمِ

يَــا مَــنْ سَــنَا نُــورُهُ كَالــشَّمْسِ وَالقَمَــرِ
أُرْسِــلتَ يَــا مُــصْطَفَى لِلْــبَدْوِ وَالْحَــضَرِ
وخُــضْتَ فِــي الْمَــلاِ الأَعْلَــى عَلَــى قَــدَرِ
عَــرَجْتَ خَيْــرَ الــوَرَى يَــا سَــيِّدَ البَــشَرِ

(1) زلفى: زلفا إليه زلفا دنا وتقدم. المعجم الوسيط 422.

عَلَـــى بُـــرَاقٍ[1] سَـــمَا كَلَمْحَـــةِ البَـــصَرِ
أُبْـــتَ[2] بِمَـــا تَبْتَغِـــي مِـــنْ عِـــنْدِ مُقْـــتَدِرِ
عُـــرِجْتَ يَـــا مُـــصْطَفَى لَـــيْلاً عَلَـــى قَـــدَرِ
وَنُـــورُكَ قَـــدْ سَـــرَى فِـــي الـــشَّمْسِ وَالقَمَـــرِ
حَتَـــى سَـــمِعْتَ الـــنِّدَا وَصِـــحَّةَ الْخَبَـــرِ
كَـــيْمَا تَفُـــوزَ بِوَصْـــلٍ أَيِّ مُـــسْتَتِرِ
عَـــنِ الْعُـــيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَـــتِمِ

أَتَـــاكَ جِبْـــرِيلُ لِلْمِعْـــرَاجِ فِـــي حَلَـــكِ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ عَـــنْكَ فِـــي الْمَـــسْرَى بِمُـــنْفَكِكِ
طُفْـــتَ الطِّـــبَاقَ مَـــعَ الأَمْـــلاكِ فِـــي فَلَـــكِ
خُصِّـــصْتَ بِالْعِـــزِّ وَالتَّفْـــضِيلِ مِـــنْ مَلِـــكِ
مُـــذْ مَـــا حَلَلْـــتَ بِلَـــيْلٍ قُـــبَّةَ الفَلَـــكِ
فَأُبْـــتَ مُسْتَبْـــشِرًا لَـــمْ تَخْـــشَ مِـــنْ دَرَكِ
سَـــلَكْتَ بَـــابَ اقْتِـــرَابٍ غَيْـــرَ مُنْـــسَلِكِ
وَاللَّـــيْلُ ذُو دجُـــيَةٍ فِـــي جَانِـــبِ الفَلَـــكِ
أَوْحَـــى إِلَـــيْكَ بِمَـــا أَوْحَـــى بِـــلا مَلَـــكِ
فَحُـــزْتَ كُلَّ فَخَـــارٍ غَـــيْرَ مُـــشْتَرَكِ
وَجُـــزْتَ كُلَّ مَقَـــامٍ غَـــيْرَ مُـــزْدَحَمِ

---

(1) البراق دابة بين البغل والحمار تضع حافرها عند منتهى طرفها والله اعلم بصفتها. انظر البداية والنهاية 1 / 522.

(2) أُبت: عدتَ ورجعتَ.

مَـــا كُـــنْتَ فِـــي زَهْـــوَةِ الدُّنْـــيَا بِمُـــنْهَمِكِ
حَتَـــى أَتَـــاكَ الْمُطَـــاعُ [1] لَـــيْلَةَ الْحَلَـــكِ
عَلَـــوْتَ مَـــتْنَ بُـــرَاقٍ وَطَـــافَ فِـــي الفَلَـــكِ
حَلَلْـــتَ لَـــيْلَ الـــسَّرَى فِـــي قُـــبَّةِ الفَلَـــكِ
مَـــعَ الْمَلائِـــكِ لَـــمْ تَخْـــشَ مِـــنَ الـــدَّرَكِ
قُـــرِّبْتَ مُحْتَـــرَمًا فِـــي حَـــضْرَةِ الْمَلِـــكِ
خُصِّـــصْتَ بِالْعِـــزِّ وَالـــتَّقْدِيمِ مِـــنْ مَلِـــكِ
مُـــذْ مَـــا حَلَلْـــتَ بِلَـــيْلٍ قُـــبَّةَ الفَلَـــكِ [2]
فَأَبْـــتَ مُسْتَبْـــشِرًا لَـــمْ تَخْـــشَ مِـــنْ دَرَكِ
فَحُـــزْتَ كُلَّ فَخَـــارٍ غَـــيْرَ مُـــشْتَرَكِ
وَجُـــزْتَ كُلَّ مَقَـــامٍ غَـــيْرَ مُـــزْدَحَمِ

حَلَلْـــتَ يَـــا مُـــصْطَفَى فـــي مُنْتَهَـــى الحُجُـــبِ
عَـــنْ رَغْـــمِ انْـــفِ [3] أَبـــي جَهْـــلٍ وَأَبـــي لَهَـــبِ
فَـــنِلْتَ كُـــلَّ الَّـــذِي تَبْغِـــيهِ مِـــنْ أرَبِ
قُـــرِّبْتَ لَـــيْلَ الـــسَّرَى عَـــنْ كُـــلِّ مُقْتَـــرِبِ
وَقُمْـــتَ تَـــسْأَلُ مَـــا تَبْغِـــيهِ مِـــنْ أَرَبِ

(1) المطاع: هو سيدنا جبريل عيه السلام، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ ﴾ التكوير 19 - 21. وسمي المطاع لأن الملائكة تطيعه.
(2) في الهامش: أجبت سريعا دعوة الملك.
(3) رغم انف: رَغَمَ رغما ومرغما ورغم انفه ذلَّ عن كره.

مِـــنْ أَجْلِـــكَ ارْتَفَعَـــتْ مَوَانِـــعُ الحُجُـــبِ
رُفِعْـــتَ مُجْـــتَذِبًا فـــي ارْفَـــعِ الـــرُّتَبِ
مَـــعَ انْكِـــشَافِ الغِطَـــا وَسَـــاتِرِ الحُجُـــبِ
أَصْـــبَحْتَ ذَا طَاعَـــةٍ فِـــيهِمْ وَذَا قُـــرَبِ
وَجَـــلَّ مِقْـــدَارُ مَـــا أُوتـــيتَ مِـــنْ رُتَـــبٍ
وَعَـــزَّ إِدْرَاكُ مَـــا أُولِيـــتَ مِـــنْ نِعَـــمِ

يَـــا سَـــيِّدَ الْخَلْـــقِ مِـــنْ عَجَـــمٍ وَمِـــنْ عَـــرَبِ
فُقْـــتَ الأَنَـــامَ وَفُقْـــتَ كُـــلَّ مُنْـــتَخَبِ
فَـــنِلْتَ عِـــزًّا وَتَوْقِيـــرًا بِـــلا رَيْـــبِ
أَتَـــيْتَ يَـــا مُـــصْطَفَى بِأَعْجَـــبِ العَجَـــبِ
وَنِلْـــتَ مِـــنْهُ الَّـــذِي تَبْتَغِـــيهِ مِـــنْ أَرَبِ
فَعَـــزَّ إِحْـــصَاءُ مَـــا حُمِّلْـــتَ مِـــنْ كُـــتُبِ
قُـــرِّبْتَ حِـــينَ الـــسُّرَى مِـــنْ كُـــلِّ مُقْتَـــرِبِ
فَـــنِلْتَ الَّـــذِي تَبْغِـــيهِ مِـــنْ أَرَبِ
مِـــنْ أَجْلِـــكَ ارْتَفَعَـــتْ مَوَانِـــعُ الحُجُـــبِ
وَجَـــلَّ مِقْـــدَارُ مَـــا أُوتـــيتَ مِـــنْ رُتَـــبٍ
وَعَـــزَّ إِدْرَاكُ مَـــا أُولِيـــتَ مِـــنْ نِعَـــمِ

اللهُ كَمَّلَـــــنَا بِـــــهِ وَفَـــــضَّلَنَا
فِـــي مُحْكَـــمِ الذِّكْـــرِ زَكَانَـــا وَعَدَّلَـــنَا
جَـــنَّاتُ عَـــدْنٍ وَرِضْـــوَانٍ أَعَـــدَّ لَـــنَا
مِـــنْ دُونِ أَهْـــلِ الكِـــتَابِ اللهُ قَـــالَ لَـــنَا

كُنْـــتُمْ خِـــيَارًا [1] وَبِالْمُخْـــتَارِ فَـــضَّلَنَا
وَالْكَوْثَـــرُ العَـــذْبُ يَـــوْمَ الْحَـــشْرِ عُـــدَّ لَـــنَا
سِـــرُّ الوُجُـــودِ وَعَـــيْنُ الكَـــوْنِ جَـــاءَ لَـــنَا
بِـــدِينِ حَـــقٍّ وَجَـــا بِالبَيِّـــنَاتِ لَـــنَا
حَتَـــى اهْتَدَيْـــنَا بِـــهِ وَاللهُ كَمَّلَـــنَا
بُـــشْرَى لَنَـــا مَعْـــشَرَ الإِسْـــلَامِ إِنَّ لَنَـــا
مِـــنَ الْعِـــنَايَةِ رُكْـــنًا غَـــيْرَ مُـــنْهَدِمِ

هُـــوَ الَّـــذِي مِـــنْ حَـــضِيضِ الـــنَّقْصِ كَمَّلَـــنَا
لِلأَمْـــرِ بِالـــصَّبْرِ وَالْمَعْـــرُوفِ أَهَّلَـــنَا
وَحِـــينَ كَـــانَ خِـــتَامُ الرُّسْـــلِ قِـــيلَ لَـــنَا
اللهُ فِـــي مُحْكَـــمِ التَّنْـــزِيلِ قَـــالَ لَـــنَا
أَنْـــتُمْ خِـــيَارٌ عَلَـــى الإِطْـــلَاقِ فَـــضَّلَنَا
بِحِلْـــيَةِ الـــصِّدْقِ وَالإِسْـــلَامِ جَمَّلَـــنَا
مِـــنْ دُونِ أَهْـــلِ الكِـــتَابِ اللهُ قَـــالَ لَـــنَا
يَـــا أُمَّـــةَ الْمُـــصْطَفَى كُنْـــتُمْ وَحَـــقَّ لَـــنَا
هَـــذَا وَكَوْثَـــرُهُ فِـــي الْحَـــشْرِ عُـــدَّ لَـــنَا
بُـــشْرَى لَنَـــا مَعْـــشَرَ الإِسْـــلَامِ إِنَّ لَنَـــا
مِـــنَ الْعِـــنَايَةِ رُكْـــنًا غَـــيْرَ مُـــنْهَدِمِ

(1) إشـارة لقـوله تعالـى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ آل عمران: 110.

اللهُ كَمَّلَـــــهُ مِـــنْ حِـــينِ نَـــشْأَتِهِ
وَاخْـــتَارَهُ وَاصْـــطَفَاهُ مِـــنْ بَـــرِيَّتِهِ
وَحِـــينَ جَـــازَ القِـــتَالُ فِـــي شَـــرِيعَتِهِ
كَفَـــاكَ عِلْمًـــا بِـــهِ تَبْلِـــيغُ دَعْـــوَتِهِ
وَقَـــصْرُ كِـــسْرَى [1] لَـــوَاهُ حِـــينَ بِعْثَـــتِهِ
ظَـــلَّ قَيْـــصَرُ مَذْعُـــورًا بِخَـــشْيَتِهِ
اللهُ أَرْسَـــــلَه يَدْعُـــــو لِـــــشِرْعَتِهِ
زَكَّـــى وَطَهَّـــرَهُ مِـــنْ حِـــينِ نَـــشْأَتِهِ
وَحِـــينَ بَانَـــتْ عَلامَـــاتٌ لِـــرِفْعَتِهِ

رَاعَـــتْ قُلُـــوبَ العِـــدَا أَنْـــبَاءُ بِعْثَـــتِهِ
كَنَـــبْأَةٍ أَجْفَلَـــتْ غَفْـــلًا مِـــنَ الْغَـــنَمِ

مُحَمَّـــدٌ الْمُـــصْطَفَى مِـــنْ حِـــينِ فِطْـــرَتِهِ
يُدْعَـــى الأَمِـــين قَـــدِيمًا مِـــنْ فُـــتُوَّتِهِ
وَحِـــينَ جَـــا مُرْسَـــلًا فِـــي أَهْـــلِ مِلَّـــتِهِ
لَمَّـــا أَرَادَ الإِلَـــهُ نَـــشْرَ رَحْمَـــتِهِ
عَلَـــى العِـــبَادِ أَتَـــاهُمْ خَيْـــرُ صَـــفْوَتِهِ
يَدْعُـــو بِلِـــينٍ إِذَا يَدْعُـــو لِـــشِرْعَتِهِ
لَـــذُو وَفَـــاءٍ وَصِـــدْقٍ مِـــنْ فُـــتُوَّتِهِ
يَكْفِـــيكَ عِفَّـــتُهُ مِـــنْ حِـــينِ نَـــشْأَتِهِ

(1) من الآيات الواقعة ليلة مولده صلى الله عليه وسلم، أن ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام. انظر البداية والنهاية 1 / 401.

وَحِـــينَ لاحَـــتْ إشَـــارَاتٌ لِـــرِفْعَتِهِ

رَاعَــــتْ قُلُــوبَ العِــدَا أَنْــبَاءُ بِعْثَــتِهِ

كَنَــبْأَةٍ أَجْفَلَــتْ غَفْــلًا مِــنَ الْغَــنَمِ

لَمَّـــا بَـــدَا نُـــورُهُ فِـــي ظُلْمَـــةِ الحَلَـــكِ

بَاتُـــوا حَـــيَارَى وَخَافُـــوا دَوْرَةَ الفَلَـــكِ

وَمُـــذْ أُبِـــيحَتْ سَـــبَايَاهُمْ مِـــنَ الْمَلِـــكِ

لَمَّـــا أتَـــى مُرْسَـــلًا بِالْحَـــقِّ مِـــنْ مَلِـــكِ

رَمَـــى العَـــدُوَّ بِجَـــيْشٍ صَـــائِلٍ فَـــتكِ

فَلَـــمْ يَـــرَوْا مَـــوْئِلًا يُنْجِـــي مِـــنَ الـــدَّرَكِ

يَـــوْمُ القُلَـــيْبِ [1] رَمَـــاهُمْ أسْـــفَلَ الـــدَّرَكِ

وَعَانَـــهُ عَـــنْهُمْ جَمْـــعٌ مِـــنَ الْمَلَـــكِ [2]

وَفِـــي حُنَـــيْنٍ تَـــرَى الأَعْـــدَاءَ فِـــي هَلَـــكِ

مَـــــازَالَ يَلْقَـــــاهُمْ فِي كُلِّ مُعْـــــتَرَكٍ

حَـــتَى حَكَـــوْا بِالْقَـــنَا لَحْمًـــا عَلَى وَضَـــمِ

كَـــمْ مِـــنْ عَنِـــيدٍ شَـــدِيدِ الـــبَأْسِ ذَا فَـــتَكٍ

قَـــدْ أَوْقَعَـــتْهُ رَحَـــى الْحَـــرْبِ فِـــي شَـــرَكِ

---

(1) يقصد الناظم يوم بدر، لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرح قتلى الكفار في القليب فطُرحوا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا. انظر البداية والنهاية: 1 / 629.

(2) يشير الناظم لما ثبت من نزول الملائكة يوم بدر لنصرة المسلمين وقد شاهد الصحابة رضوان الله عنهم ذلك، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ ﴾ الأنفال: 9.

مَــا مِــنْهُمْ أَحَــدٌ عَــنْهَا بِمُــنْفَكِكِ
فَكُلُّهُــمْ فِــي ضَــلالِ الــشِّرْكِ فِــي هَلَــكِ
حَتَــى أَتَــى مُرْسَــلًا لَهُــمْ مِــنَ الْمَلِــكِ
فَلَــنْ تَــرَى مِــنْهُمْ فَظًّــا بِمُنْــسَلكِ
لَمَّــا أَتَــاهُ الــنِّدَا مِــنْ جَانِــبِ الْمَلِــكِ
بِحَــرْبِ أَعْدَائِــهِ وَكُــلِّ مُــنْهَمِكِ
دَعَــا رِجَــالًا شِــدَادَ الــبَطْشِ وَالفَــتكِ
مَــازَالَ يَلْقَــاهُمْ فِي كُلِّ مُعْــتَرَكِ
حَــتَى حَكَــوْا بِالْقَــنَا لَحْمًــا عَلَى وَضَــمِ

لَمَّــا رَأَوا عِــزَّةً فِــي أَهْــلِ مَذْهَــبِهِ
وَذَا انْتِــصَارٍ وَحَــزْمٍ فِــي تَحَــزُّبِهِ [1]
وَسَــاقَ جَيْــشًا شَــدِيدًا فِــي تَطَلُّــبِهِ
سَــقَاهُمُ اللهُ رُعْــبًا مِــنْ تَحَــزُّبِهِ
وَلَــمْ يَكُــنْ أَحَــدٌ مِــنْهُمْ بِمُنْتَــبِهِ
إِذَا رَأَوا جَيْــشَهُ يَــسْعَى لِمَطْلَــبِهِ
يَــوْمُ اللِّقَــا تَــرَاهُمْ مِــنْ تَطَلُّــبِهِ
مُنْهَــزِمِينَ سِــرَاعًا مِــنْ تَحَــزُّبِهِ
لَــمْ يَجِــدُوا مَلْجَــأً مِــنْهُ يُــلاذُ بِــهِ
وَدُّوا الْفِــرَارَ فَــكَادُوا يَغْــبِطُونَ بِــهِ
أَشْــلَاءَ شَــالَتْ مَــعَ العِقْــبَانِ وَالــرَّخَمِ

(1) تحربه: احترب يتحرب احترابا فهو محترب والمعنى من حربه.

إذَا أتَـــى قَـــوْمَهُ يَدْعُـــو لِمَذْهَـــبِهِ
وَلَّــوا فِـــرَارًا وَخَافُـــوا مِـــنْ تَطَلُّـــبِهِ
وَحَـــيْثُ كَـــانَ شَـــدِيدًا فِـــي تَحَـــرُّبِهِ
فَـــضَاقَتِ الأَرْضُ عَـــنْهُمْ مِـــنْ تَحَـــرُّبِهِ
بَاتُـــوا بِهَـــمٍّ حَـــيَارَى مِـــنْ تَقَلُّـــبِهِ
وَعِـــنْدَمَا شَـــاهَدُوا نَـــصْرًا بِمَوْكِـــبِهِ
لَمَّـــا رَأَوا حَـــزْبَهُ وَبَطْـــشَ مَـــرْكَبِهِ
وَالنَّـــصْرُ خَادِمُـــهُ فِـــي أَهْـــلِ مَذْهَـــبِهِ
وَضَـــاقَتِ الأَرْضُ عَـــنْهُمْ مِـــنْ تَطَلُّـــبِهِ

وَدُّوا الْفِـــرَارَ فَـــكَادُوا يَغْـــبِطُونَ بِـــهِ
أَشْـــلَاءَ شَـــالَتْ مَـــعَ العِقْـــبَانِ وَالـــرَّخَمِ

نَـــارُ العَـــدُوِّ لَقَـــدْ أُخْمِـــدَتْ وَقْـــدَتَهَا
كَمَـــا قَـــبَائِلُهُمْ قُلِّلَـــتْ عِـــدَّتَهَا
مُـــصِيبَةُ الْمَـــوْتِ ذَاقُـــوهَا وَشِـــدَّتَهَا
أَيَّـــامُهُمْ ذُهِلُـــوا لَـــمْ يَـــدْرُوا مُـــدَّتَهَا
كَمَـــا لَظَـــى الْحَـــرْبِ لا يَأْتُـــونَ وَقْـــدَتَهَا [1]
وَحِيـــنَمَا اسْـــتَوْقَدُوا نَـــارًا وَوَقْـــدَتَهَا
أَحْكَـــامُهُمْ جَعَلُـــوا الكُهَّـــانَ عُمَـــدَتَهَا
مَعَـــالِمُ الـــدِّينِ لا يَقْفُـــونَ رُشْـــدَتَهَا

(1) في الهامش كتب: ذَاقُوهَا وَشِدَّتَهَا.

بَـــلِ الْهُمُــــومُ غَــــشَتْهُمْ وَشِــــدَّتَهَا

تَمْـــضِي اللَّـــيَالِي وَلَا يَــدْرُونَ عِــدَّتَهَا

مَــا لَــمْ تَكُــنْ مِــنْ لَيَــالِي الأَشْــهُرِ الحُــرُمِ

لَـــمْ يَجِــدُوا لِــسَبَايَا الْحَـــيّ رِفْــدَتَهَا (1)

ضَـــلُّوا سَـبِيلَ الهُـدَى لَــمْ يَـدْرُوا رِشْـدَتَهَا

قَـــدْ قَلَّلَــتْ غَمَــرَاتُ الْحَــرْبِ عِـــدَّتَهَا

نَـــارُ العَـــدُوّ لَقَــدْ أخْمَــدَتْ (2) وَقْــدَتَهَا

لِيـنَتْ لِخَيْـرِ الــوَرَى فِـي الْحَـرْبِ حِـدَّتَهَا

أَيَّـــامُهُمْ جَهِلُـــوا لَـــمْ يَـــدْرُوا مُـــدَّتَهَا

لَهُـــمْ سُـــيُوفٌ مَـــوَاضٌ يَـــدْرِي حِـــدَّتَهَا

مَـــنْ حَارَبُـــوكَ وَكَـــانَ النَّـــصْرُ عُمْـــدَتَهَا

كَـــمْ رَوَّعَـــتْهُمْ حُـــرُوبٌ ذَاقُـــوا شِـــدَّتَهَا

تَمْـــضِي اللَّـــيَالِي وَلَا يَــدْرُونَ عِــدَّتَهَا

مَــا لَــمْ تَكُــنْ مِــنْ لَيَــالِي الأَشْــهُرِ الحُــرُمِ

يَلْقَـــوْنَ فِـــي الْمَـــوْتِ عِـــنْدَ اللهِ رَاحَـــتَهُمْ

فِـــي نُـــصْرَةِ الْمُـــصْطَفَى ابْـــدوا نَـــصَاحَتَهُمْ

وإِنْ أَتَـــوا لِلْعِـــدَا يَـــبْغُوا كِفَاحَـــتَهُمْ

أَحَـــلَّ فِـــي دَارِهِـــمْ يَبْغِـــي نَـــصَاحَتَهُمْ

(1) رفدتها: رفد رفدا ورفده اعانه، المعجم الوسيط 383.

(2) في الهامش كتبت: أطفأت.

بِعَــــسْكَرٍ تَعْـــرِفُ الْهَـــيْجَا إجَاحَـــتَهُمْ
وَلَـــوْ تَـــرَى الـــسُّمْرَ إذْ قُـــدَّتْ جِـــرَاحَتَهُمْ
اللهُ مَلَّكَهُـــــمْ مِـــنْهُمْ بِـــــضَاعَتَهُمْ
وَقَـــدَّ سَـــيْفُ النَّبِـــيِّ مِـــنْهُمْ جِـــرَاحَتَهُمْ
مَـــنْ حَـــلَّ دَارَهُـــمْ يَـــسْمَع مَنَاحَـــتَهُمْ
كَأَنَّمَـــا الدِّيـــنُ ضَـــيْفٌ حَـــلَّ سَـــاحَتَهُمْ
بِكُـــلِّ قَـــرْمٍ إلَى لَحْـــمِ الْعِـــدَا قَـــرِمِ

فَـــسْأَلْ إذَا قَامَـــتِ الْهَـــيْجَا كِفَاحَـــتَهُمْ
فَكَـــمْ أصَـــابُوا مِـــنَ الأَعْـــدَا جِـــرَاحَتَهُمْ
فَـــيَوْمَ بَـــدْرٍ تَـــرَى فِـــيهِ إجَاحَـــتَهُمْ
أتَـــاهُمْ الْمُـــصْطَفَى يَبْغِـــي نَـــصَاحَتَهُمْ
فَأعْرَضُـــوا وَابْـــتَغَوْا مِـــنْهُ كِفَاحَـــتَهُمْ
لَمَّـــا أتَـــاهُمْ بِجُـــنْدٍ (1) عَـــمَّ سَـــاحَتَهُمْ
يَـــوْمُ الِّلقَـــا تَـــشْهَدُ الْهَـــيْجَا كِفَاحَـــتَهُمْ
وَالـــضِّدُّ يَعْـــرِفُ مَـــنْ يدْمِـــي جِـــرَاحَتَهُمْ
وَعِـــنْدَمَا غَرَسُـــوا لَـــيْلاً مَـــسَاحَتَهُمْ
كَأَنَّمَـــا الدِّيـــنُ ضَـــيْفٌ حَـــلَّ سَـــاحَتَهُمْ
بِكُـــلِّ قَـــرْمٍ إلَى لَحْـــمِ الْعِـــدَا قَـــرِمِ

(1) في الهامش: وحين رأوا جيشا قد عم ساحتهم.

رَايَـــاتُهُمْ فِـــي اللِّقَـــا غَيْـــر بَارِحَـــةٍ
عَـــنْ سَـــاحَةِ الْحَـــرْبِ دَامَـــتْ غَيْـــرَ جَانِحَـــةٍ
تَـــرَى الَّـــذِي سَـــاقَهَا يَدْعُـــو لِـــصَالِحَةٍ
ذُو فِتْـــيَةٍ لِعِـــبَادِ اللهِ نَاصِـــحَةٍ
للهِ بَاعُـــوا نُفُوسًـــا فِـــي مُكَافَحَـــةٍ
وَمُـــذْ دَعَـــا لَهُـــمْ أجَابُـــوهُ لِـــصَالِحَةٍ
فَكَـــمْ جِـــيَادٍ عَلَـــى الأَعْـــدَاءِ صَـــابِحَةٍ
عَلَـــتْ رِجَـــالٌ عَلَـــيْهَا غَيْـــر بَارِحَـــةٍ
يَقُـــودُهُمْ مُرْسَـــلٌ مِـــنْهُمْ لِنَاصِـــحَةٍ
يَجُـــرُّ بَحْـــرَ خَمِـــيسٍ فَـــوْقَ سَـــابِحَةٍ
يَـــرْمِي بِمَـــوْجٍ مِـــنَ الأَبْطَـــالِ مُلْـــتَطِمِ

صَـــاحَتْ عَلَـــيْهِمْ بِـــبَدْرٍ كُـــلّ صَـــائِحَةٍ
فِـــيهِ الْمَلائِـــكُ تَـــرْمِيهِمْ بِجَائِحَـــةٍ
وَالْمُـــصْطَفَى قَـــامَ يَدْعُـــوهُمْ لِـــصَالِحَةٍ
لَمَّـــا أتَـــاهُمْ بِخَـــيْلِ اللهِ صَـــابِحَةٍ
عَلَـــى العَـــدُوِّ وَنَاحَـــتْ كُـــلّ نَائِحَـــةٍ
عَلَـــيْهِمْ وَالمـــصْطَفَى يَدْعُـــو لِـــصَالِحَةٍ (1)
إنْ قُلْـــتَ مَـــنْ جَـــاءَ بِخَـــيْلِ اللهِ صَـــابِحَةٍ
عَلَـــى العَـــدُوِّ مُغِيـــرَاتٍ وَضَـــابِحَةٍ (2)

(1) في الهامش كتبت: عليهم والسرايا غير بارحة.

(2) ضـابحة: الـضَّبح أصـوات أنفـاس الإبـل إذا عـدَت، قـال تعالـى: ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝ ﴾ [العاديات 1].

مُحَمَّــــدٌ الْمُــــصْطَفَى يَدْعُـــو لِــــصَالِحَةٍ
يَجُـــرُّ بَحْـــرَ خَمِـــيسٍ فَـــوْقَ سَـــابِحَةٍ
يَـــرْمِي بِمَـــوْجٍ مِـــنَ الأَبْطَـــالِ مُلْـــتَطِمِ

فَمَاتُـــوا عَلَـــى الأَعْقَـــابِ فِـــي حَـــربٍ
مَـــا مَـــسَّهُمْ نَـــصَبٌ فِـــي الغَـــزْوِ وَالطَّلَـــبِ
أَعْطَـــاهُم اللهُ مَـــا يَـــرْجُونَ مِـــنْ أَرَبِ
قَـــوْمٌ إِذَا حَارَبُـــوهُم عَابِـــدُوا النُّـــصُبِ
شَـــدُّوا عَلَـــى صَـــافِنَاتِ[1] سُـــبقٍ نُجُـــبِ
لا يَبْـــتَغُونَ سِـــوَى الرِّضْـــوَانَ وَالقُـــرَبِ
لا يَجْـــنَحُونَ إِلَـــى نَهْـــبٍ وَلا سَـــلَبِ
مُـــصَاحِبِينَ لِحَمْـــلِ الـــرُّمْحِ وَالغَـــضَبِ
مُطَاوِعِـــينَ لِمَـــا يَرْضَـــى مِـــنَ القُـــرَبِ
مِـــــنْ كُلِّ مُنْـــــتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَـــــسِبٍ
يَـــسْطُو بِمُـــسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْـــرِ مُـــصْطَلِم

إِنْ جَـــنَّ لَـــيْلُهمْ مَالُـــوا إِلَـــى القُـــرَبِ
وَفِـــي الـــنَّهَارِ عَلَـــى الأَعْـــدَاءِ ذَوُو طَلَـــبِ
فَـــلا يَـــصُدُّهُمْ مَـــا لاقُـــوهُ مِـــنْ نَـــصَبٍ
فَخْـــرُ العَـــسَاكِرِ أَوْدَى كَـــلَّ مُنْحَـــرِبِ

(1) الصافنات: الخيل تقف على ثلاث قوائم. قال تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝ ﴾ [ص: 31].

وَكُـــلُّ فَـــظٍّ غَلِـــيظِ القَلْـــبِ ذُو نَـــسَبِ
فَعُـــصْبَةُ الْمُـــصْطَفَى نَالَـــتْ وَلَـــمْ تَخِـــبِ
كُـــلُّ امْـــرِئٍ مِـــنْهُمْ للهِ مُقْتَـــرِبِ
كُـــلُّ مَـــا يَكْـــرَهُ الـــرَّحْمَانُ مُجْتَـــنِبِ
يَحْمِـــي الـــشَّرِيعَةَ بِالأَرْمَـــاحِ وَالعَـــصَبِ
مِـــنْ كُلِّ مُنْـــتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَـــسِبٍ
يَـــسْطُو بِمُـــسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْـــرِ مُـــصْطَلِمِ

كَـــمْ سَـــارَعُوا نَحْـــوَهُ لَمَّـــا يُـــرَادُ بِهِـــمْ
وَلاطَفُـــوهُ بِلِـــينٍ مِـــنْ تَـــأَدُّبِهِمْ
وَقَاتَلُـــوا الْمُـــشْرِكِينَ مَـــع تَعَـــصُّبِهِمْ
نَالُـــوا الـــسَّعَادَةَ مِـــنْهُ مِـــنْ تَـــأَدُّبِهِمْ
مُـــذْ عَانَقُـــوا الْحَـــرْبَ وَالْهَـــيْجَا لِمَطْلَـــبِهِمْ
وَاللهُ أَيَّـــدَهُمْ لِمَـــا يُـــرِيدُ بِهِـــمْ
لا يَجْـــزَعُونَ إِذَا بَـــأْسٌ أَلَـــمَّ بِهِـــمْ
الـــصَّابِرُونَ لِخَطْـــبٍ فِـــي تَحَـــزُّبِهِمْ
أَعْـــدَاؤُهُمْ يَئِـــسُوا لَمَّـــا أُحِـــيطَ بِهِـــمْ
حَـــتَى غَـــدَتْ مِلَّـــةُ الإِسْـــلَامِ وَهْيَ بِهِـــمْ
مِـــنْ بَعْـــدِ غُـــرْبَتِهَا مَوْصُـــولَةَ الـــرَّحِمِ

فَكَـــمْ لَهُـــمْ مِـــنْ مَـــزَايَا فِـــي تَقَلُّـــبِهِمْ
مَـــا كَـــيْدُ أَعْـــدَائِهِمْ يَـــوْمًا بِمُغْـــضِبِهِمْ

العَــرَبُ وَالفُــرْسُ حَــارُوا فِــي تَعَــصُّبِهِمْ
إنَّ الــصَّحَابَةَ نَالُــوا مِــنْ تَعَــصُّبِهِمْ
مِــنَ العَــدُوِّ سُــبَاتًا فِــي تَحَــزُّبِهِمْ
طَاعُــوهُ شَــرْقًا وَغَــرْبًا فِــي تَقَلُّــبِهِمْ
صَــانُوا شَــرِيعَتَهُ الغَــرَّا لِمَطْلَــبِهِمْ
يَدْعُــونَ كُــلَّ الــوَرَى طُــرًّا لِمَذْهَــبِهِمْ
وَمَــنْ تَوَلَّــى غَــدَا فَيْــئًا [1] لِمَوْكِــبِهِمْ

حَــتَّى غَــدَتْ مِلَّــةُ الإِسْــلَامِ وَهْيَ بِهِــمْ
مِــنْ بَعْــدِ غُــرْبَتِهَا مَوْصُــولَةَ الــرَّحِمِ

ذَوُو الْمَكَــارِمِ وَالأَخْــلاقِ وَالأَدَبِ
ذَوُو الــرِّمَاحِ بِأَيْــدِي الأُسْــدِ وَالقُــضُبِ [2]
بِهِــمْ سَــمَتْ مِلَّــةُ الإِسْــلامِ فِــي رُتَــبٍ
مَــا بَــاتَ جَيْــشُهُمْ يَــوْمًا عَلَــى غَلَــبِ
قَــدْ أيَّــدُوا مِلَّــةَ الإِسْــلامِ بِالنّــصبِ
حَمَــوا حِمَاهَــا مِــنَ الأَعْجَــامِ وَالعَــرَبِ
هُــمُ الَّــذِينَ أَشَــاعُوا سِــيرَةَ الأَدَبِ
وَعَانَقُــوا الْحَــرْبَ لا يَخْــشَوْنَ مِــنْ عَطَــبِ

(1) الفيء: ما ناله المسلمون من الكفار المحاربين من غير قتال، ويختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمه بما يراه من مصلحة، وهو أي الفيء غير الغنيمة وهي ما ناله المسلمون بالقتال، وحكمها أنها تخمس كما ورد في سورة الأنفال والله اعلم.
(2) القضب: جمع مفرده قضيب وهو السيف القطاع. المعجم الوسيط 776.

قَـــدْ أيَّـــدُوا الـــسُّنَّةَ الغَـــرَاءَ بِالقُـــضُبِ

مَكْفُـــــولَةً أَبَـــدًا مِـــــنْهُمْ بِخَـــيْرِ أَبٍ

وَخَـــيْرِ بَعْـــلٍ فَلَـــمْ تَيْـــتَمْ وَلَـــمْ تَـــئِمِ

كَـــمْ حَارَبُـــوا عَابِـــدِي الأَوْثَـــانِ وَالنُّـــصُبِ [1]

عَلَـــى جِـــيَّادٍ عِـــتَاقٍ [2] سُـــبُقٍ نُجُـــبِ

فَمِلَّـــةُ الْمُـــصْطَفَى حِـــصْنًا لِمُنْتَـــسِبِ

اللهُ أيَّـــــدَهُمْ بِنَـــــصْرِ خَيْـــــرِ نَبِـــــي

وَمَـــنْ أَقَـــامَ لِـــدِينِ اللهِ لَـــمْ يَخِـــبِ

قَامُـــوا لِنُـــصْرَةِ دِيـــنِ اللهِ بِالغَـــضَبِ

هُـــمُ الْجِـــبَالُ فَمَـــا وَلّـــوا عَلَـــى العَقِـــبِ

ومَـــا تَوَلّـــوا عَلَـــى الأعْـــدَاءِ مِـــنْ غَلَـــبِ

سَمَتْ بِهِم كَلِمَةُ الإِسْلامِ التَّوْحِيدِ فِي رُتَبِ [3]

مَكْفُـــــولَةً أَبَـــدًا مِـــــنْهُمْ بِخَـــيْرِ أَبٍ

وَخَـــيْرِ بَعْـــلٍ فَلَـــمْ تَيْـــتَمْ وَلَـــمْ تَـــئِمِ

بِـــوَادِي بَـــدْرٍ فَـــسَلْ جُـــنْدًا مُلازِمَهُـــم

أبْقَـــى الإِلَـــهُ لِمَـــنْ يَأْتِـــي مَعَـــالِمَهُمْ

---

(1) النُّصب: جمع مفرده نصب ويجمع على أنصاب، وهي حجارة منصوبة عُبدت من دون الله سبحانه وتعالى. انظر المصباح المنير 129.

(2) يقال فرس عتيق وخيل عتاق أي خيل كرام.

(3) هكذا في الأصل والظاهر سقوط حرف العطف وبه يستقيم معنى البيت: سمت بهم كلمة الإسلام والتوحيد في رتب.

وَفِــي حُنَــيْنٍ فَــسَلْ مَــنْ جَــا مُخَاصِــمَهُمْ
إنْ كُـــنْتَ تَجْهَلُهُـــمْ فَـــسَلْ معَالِـــنَهُمْ
وَسَــلْ عُــرَيْبَ [1] الحِمَــى وَسَــلْ أَعَــاجِمَهُمْ
فَلَــنْ تَــرَى مِــنْهُمْ أَبَــدًا فِــيهِمْ مقَــاوِمَهُمْ
إِنْ شِــئْتَ سُــبُلَ الهُــدَى فَاقْــفُ مَكَــارِمَهُمْ
مِــنْ كَــيْدِ أَعْــدَائِهِمْ صَــانُوا محَــارِبَهُمْ
لُــيُوثُ حَــرْبٍ إِذَا لاقُــوا مُخَاصِــمَهُمْ
هُــمُ الْجِــبَالُ فَــسَلْ عَــنْهُمْ مُــصَادِمَهُمْ
مَــاذَا رَأَى مِــنْهُمْ فِي كُلِّ مُــصْطَدَمِ

لِنُــصْرَةِ الْمُــصْطَفَى نَالُــوا مَكَــارِمَهُمْ
فَأَصْــبَحَ الدَّهْــرُ ذَا طَــوْعٍ وَخَــادِمَهُمْ
فَــسَلْ مَوَاطِــنَهُمْ وَسَــلْ مَعَــالِمَهُمْ
الدَّهْــرُ أَضْــحَى عَلَــى الإِطْــلاقِ خَــادِمَهُمْ
وَالنَّــصْرُ حَــلَّ بِــنَادِيهِمْ وَلازَمَهُــمْ
إِنْ قُلْــتَ مَــنْ ذَا الَّــذِي يُــبْدِي مَكَــارِمَهُمْ
فَفِــي العِــبَادِ [2] سَــلْ عَــنْهُمْ مَكَــارِمَهُمْ
وَفِــي الْحُــرُوبِ فَــسَلْ عَــنْهُمْ مُقَــاوِمَهُمْ

(1) عُريب: تصغير عرب.
(2) في الهامش كتبت: السخاء.

أمْــسَى الــزَّمَانُ لَهُــمْ عَــبْدًا وَخَــادِمهمْ

هُــمُ الْجِــبَالُ فَــسَلْ عَــنْهُمْ مُــصَادِمَهُمْ

مَــــاذَا رَأَى مِـــنْهُمْ فِي كُلِّ مُــــصْطَدَمِ

اللهُ قَـــرَّبَهُمْ وَالـــضِّدُّ قَـــدْ بَعُـــدَا

وَالْحَـــرْبُ تَعْـــرِفُهُمْ وَضِـــدُّهُمْ شُـــرِّدَا

فَـــسَلْ بِـــلادَ الْحِجَـــازِ تَـــسْتَمِعْ رَشَـــدَا

سَـــلْ حَمْـــزَةَ وَعَلِـــيًّا وَاسْـــأَلِ العَـــدَدَا

تُغْنِـــي شَـــهَادَتُهُم مِـــنْ كُـــلِّ مَـــنَ شَـــهِدَا

سِـــيَّانَ مَـــنْ قَـــدْ دَنَـــا مِـــنْهُم وَمَـــنْ بَعـــدَا

مَـــوَاطِنُ الْحَـــرْبِ زَكَّـــتَ مَـــنْ لَهُـــمْ شَـــهِدَا

وَحَـــاكِمُ البِـــيضِ يَقْـــضِي بِالَّـــذِي عَهـــدَا

فَـــسَلْ هَـــوَازِنَ بَعْـــدَ الفَـــتْحِ وَالعَـــدَدَا

وَسَـــلْ حُنَيْـــنًا وَسَـــلْ بَـــدْرًا وَسَـــلْ أُحُـــدًا

فُـــصُولَ حَـــتْفٍ لَهُـــمْ أَدْهَى مِـــنَ الْـــوَخَمِ

اللهُ هَـــيَّأَ لَهُـــمْ مِـــنْ أَمْـــرِهِمْ رَشَـــدَا

أَمَـــدَّهُمْ فِـــي اللِّقَـــا مِـــنْ نَـــصْرِهِ مَـــدَدَا

فَـــسَلْ سَـــرَايَاهُمْ كَـــمْ قَطَعَـــتْ جَـــسَدَا

فَـــسَلْ قُـــرَيْظَةَ هَـــلْ ابْقُـــوا بِهَـــا أَحَـــدَا

وَسَــلْ بِــوَادِي القُــرَى [1] الأَسْــيَافَ وَالعَــدَدَا
وَسَــــلْ بِــــبَدْرٍ جُــــنُودَ اللهِ وَالْمَــــدَدَا
فَاذْكُــــرْ مَعَــــالِمَهُمْ لا تَبْتَــــئِسْ أَبَــــدَا
فَحِــصْنُ خَيْبَــرَ [2] مَــا ابْقَــوا بِــهِ أَحَــدَا
أَتَــوا لِطَــيٍّ فَــسَاقُوا الأَهْــلَ وَالــوَلَدَا
وَسَــلْ حُنَيْــنًا وَسَــلْ بَــدْرًا وَسَــلْ أُحُــدًا
فُــصُولَ حَــتْفٍ لَهُــمْ أَدْهَى مِــنَ الْــوَخَمِ

أَكْــرِمْ بِهَــا فِتْــيَةً يَــوْمَ الوَغَــى اجْــتَهَدَتْ
عَلَــى الإلَــهِ تَعَالَــى رَبِــنَا اعْــتَمَدَتْ
أَيَّــامُهُمْ بِطُلُــوعِ الــنَّجْمِ قَــدْ سَــعدَتْ
قَــوْمٌ إِذَا حَارَبُــوا أَعْــدَاءَهُمْ شَــهِدَتْ
سُــيُوفُهُمْ بِالــدِّمَا فِــي نَــصْلِهَا جمَــدَتْ
قَــدُّوا الْحَــشَا مِــنْ أُنَــاسٍ طَالَمَــا جَحَــدَتْ
لَهُــمْ جِــيَادٌ إِلَــى نَحْــوِ العِــدَا عَمَــدَتْ
مَهْمَــا اشْــتَدَّتْ أَصَــابَتْ مِــنْهُ مَــا قَــصَدَتْ
سِــنَانُ أَرْمَــاحِهِمْ تُوفِــي بِمَــا وَعَــدَتْ
الْمُــصْدِرِي البِــيضَ حُمْــرًا بَعْــدَمَا وَرَدَتْ
مِــنَ العِــدَا كُلَّ مُــسْوَدٍّ مِــن اللِّمَــمِ

---

(1) وادي غرب المدينة المنورة به قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى،وقال ابن حجر هي مدينة قديمة بين المدينة والشام. انظر عنه: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى 4 / 514.

(2) حصن خيبر: تبعد خيبر عن المدينة بنحو 70 ميلا وبها عدة حصون وقعت بها غزوة خيبر الشهيرة في شهر محرم من العام السابع. للهجرة. انظر المصدر السابق 4 / 271.

ذُو فِتْـيَةٍ قَـطُّ مَـا خَابَـتْ إِذَا قَـصَدَتْ
تُقَاتِـلُ الْمُـشْرِكِينَ حَيْـثُمَا وجَـدَتْ
وَنَـارُ حَـرْبِهِمْ تَغْلُـوا فَمَـا خَمَـدَتْ
لَهُـمْ قَـوَاضٌ مَـوَاضٌ تَقْـضِ مَـا عَهِـدَتْ
مِـنْ أَوْهَـامِ أَعْـدَائِهِمْ تُوفِـي بِمَـا وَعَـدَتْ
تَـرَى الـسَّنُونَ [1] عَلَـى أَجْـسَادِهِمْ سَـجَدَتْ
إِذِ الْحُـرُوبُ لَظَـتْ [2] وَبَيْـنَهُمْ وَقَـدَتْ
وَقَامَـتِ الْحَـرْبُ عَـنْ سَـاقٍ وَمَـا خَمَـدَتْ
تَـرَى الـدِّمَاءَ عَلَـى أَسْـيَافِهِمْ جَمَـدَتْ
الْمُـصْدِرِي البِـيضَ حُمْـرًا بَعْـدَمَا وَرَدَتْ
مِـنَ العِـدَا كُلَّ مُـسْوَدٍّ مِـن اللِّمَـمِ

العَـرَبُ وَالعَجَـمُ مِـنْهُمْ أَقْـشَعَتْ [3] وَشَـكَتْ
وَفَتَـيَاتُ العِـدَا مِـنْ بَأْسِـهِمْ ثَكلَـتْ [4]
سُـيُوفُهِمْ جـزَمَتْ [5] أَرْمَـاحُهُمْ شَـكَلَتْ
إِنْ جَالَـتِ الْخَـيْلُ صَـاحَتْ عَرُسُـهُمْ وُبَكَـتْ

---

(1) السنون: جمع سَنَة، وهي ملحقة بجمع المذكر السالم، قال ابن مالك في ألفيته:
أولـــو وعالمـــون عِلِّـــيونا
وأرضـــون شَـــذَّ والـــسنونا
(2) لظت: اشتعلت.
(3) اقشعت: يقال اقشع القوم أي تفرقوا.
(4) ثكلت: يقال ثكلت الأم ولدها: فقدته.
(5) جزمت: قطعت.

وَالـــسُّمْرُ [1] تَعْجِــمُ أجْــسَامًا إذَا اعْتَـــرَكَتْ
كَمَــا الــسُّيُوفُ بِجَــزْمِ الْهَــامِ [2] قَــدْ حَكَمَــتْ
الْمُـــسْرِعُونَ إذَا مَــــا حَارَبُـــوا اعْتَـــرَكَتْ
عَلَـــى جِـــيَادٍ عِـــتَاقٍ قَـــطُّ مَــــا مَلَكَـــتْ
أجْـــسَادُ أعْـــدَائِهِمْ لِلطَّيْـــرِ كَـــمْ تُـــرِكَتْ
والكَاتِبِـــينَ بِـــسُـــمْرِ الخَـــطِّ مـــا تَـــرَكَتْ
أقـــلامُهُمْ حَـــرْفَ جِـــسْمٍ غَـــيْرَ مُـــنْعَجِمِ

لَهُـــمْ دُرُوعٌ عَلَـــى أجْـــسَادِهِمْ حُـــبِكَتْ
كَأنَّهَـــا مِـــنْ لُجَـــيْنٍ خَـــالِصٍ سُـــبِكَتْ
أيْمَـــانُهُمْ عَـــوَّدَتْ بِـــالطَّعْنِ إنْ عَـــرَكَتْ
دِمَـــاءُ أعْـــدَائِهِمْ فِـــي حَـــرْبِهِمْ سُـــفِكَتْ
فَكَـــمْ نِـــسَاءٍ وَصِـــبْيَانٍ لَهُـــمْ مُلِكَـــتْ
وَكَـــمْ فِجَـــاجٍ إلَـــى أعْـــدَائِهِمْ سُـــلِكَتْ
النَّاسِـــخِينَ رُسُـــومًا أهْلَهَـــا انْهَمَكَـــتْ
الْمُـــزْهِقِينَ دِمَـــاءً قَـــطُّ مَـــا انْـــسَفَكَتْ
الْجَازِمِـــينَ رِقَابًـــا قَـــطُّ مَـــا سُـــلِكَتْ
والكَاتِبِـــينَ بِـــسُـــمْرِ الخَـــطِّ مـــا تَـــرَكَتْ
أقـــلامُهُمْ حَـــرْفَ جِـــسْمٍ غَـــيْرَ مُـــنْعَجِمِ

(1) السمر: الرماح.
(2) الهام: الرؤوس.

هُـمُ الَّـذِينَ إذَا مَـا الْحَـرْبُ تُبْـرِزُهُمْ
أَتَـوا بِـسُمْرِ القَـنَا مَـنْ ذَا يُعْجِـزُهُمْ
رِمَـاحُهُمْ فِـي كِلَـى الأَعْـدَاءِ تُوكِـزُهُمْ
الْحَـرْبُ تَعْـرِفُهُمْ وَاللهُ يحْـرِزُهُمْ
لُـيُوثُ حَـرْبٍ إذَا الْهَـيْجَاءُ تُبْـرِزُهُمْ
لا يَـسْتَطِيعُ العِـدَا يَـوْمًا يُعْجِـزُهُمْ
الْحَـرْبُ فِـي طَاعَـةِ الـرَّحْمَانِ تُبْـرِزُهُمْ
فَالـسَّيْفُ وَالـرُّمْحُ وَالأَدْرَاعُ (1) تُحْـرِزُهُمْ
عَلَـى جِـيَادٍ عِـرَابٍ جَـاءَ حَيـزُهُمْ
شَـاكِي الـسِّلَاحِ لَهُـمْ سِـيمَى تُمَـيِّزُهُمْ
وَالْـوَرْدُ يَمْـتَازُ بِالـسِّيمَى عَـنِ الـسَّلَمِ

اللهُ أَيَّـدَهُمْ وَالنَّـصْرُ مُحْـرِزُهُمْ
فَكُـلُّ حِـزْبٍ شَـدِيدٍ فِـيهِ مَرْكَـزُهُمْ
يَأْبَـى وَلا يَبْتَغِـي الإِدْبَـارَ حَيِّـزُهُمْ
لَهُـمْ دُرُوعٌ مِـنَ الأَعْـدَاءِ تُحْـرِزُهُمْ
فَكُـلُّ وَاقِعَـةٍ لِلْحَـرْبِ تُبْـرِزُهُمْ
مَـا فِـي الأَعَـادِ عَـنْ سَـهْمٍ يُعْجِـزُهُمْ
إنْ قَامَـتِ الْحَـرْبُ عَلَـى سَـاقٍ بِمَرْكَـزِهِمْ
قَلْـبُ الْجُـيُوشِ وَخَـيْلُ اللهِ تُبْـرِزُهُمْ

(1) الدِّرع: تجمع على أدرع وأدراع، فإن كثرت فهي دروع.

سَــوَابِغُ [1] الـــدِّرْعِ تَغْلُـــوهُمْ وَتُحْـــرِزُهُمْ
شَـــاكِي الـــسِّلَاحِ لَهُـــمْ سِـــيمَى تُمَـــيِّزُهُمْ
وَالْـــوَرْدُ يَمْـــتَـازُ بِالـــسِّيمَى عَـــنِ الـــسَّلَمِ

تَحِـــلُّ عَلَـــى طَلَـــبِ الدُّنْـــيَا مَنَاصِـــبُهُمْ
وَلَـــمْ يَمِـــلْ لابْـــتِغَاءِ الأَغْـــرَاضِ جَانِـــبُهُمْ
يَجُـــرُّهُمْ لِرِضَـــا الـــرَّحْمَانِ صَـــاحِبُهُمْ
إِذَا أَتَـــوا لِلْعِـــدَا مَـــنْ ذَا يُحَـــارِبُهُمْ
لِجَـــنَّةِ الْخُلْـــدِ وَالْمَـــأْوَى عَوَاقِـــبُهُمْ
إِنَّ الفِـــرَارَ إِلَـــى الْمَوْلَـــى مَكَاسِـــبُهُمْ
فَكَـــمْ غَـــدَتْ لِلْعِـــدَا تَغْـــدُو نَجَائِـــبُهُمْ [2]
إِنْ أَعْرَضُـــوا عَـــنْهُمْ فَالـــرُّعْبُ نَائِـــبُهُمْ
لِجَـــنَّةِ الْخُلْـــدِ إِنَّ اللهَ جَـــاذِبُهُمْ
إِنْ قَـــامَ فِي جَامِـــعِ الْهَـــيْجَاء خَاطِـــبُهُمْ
تَـــصَامَمَتْ عَـــنْهُ أُذُنٌ صَـــمَّت الـــصَّمَمِ

عَلَـــى الـــسِّمَاكِ [3] عَلَـــتْ قَـــدْرًا مَـــرَاتِبُهُمْ
فَمَـــا خَلَـــتْ فِـــي الدُّجَـــى مِـــنْهُمْ مَحَـــارِبُهُمْ
وَفِـــي اللِّقَـــا فَـــرَّ مَذْعُـــورًا مُحَـــارِبُهُمْ
سَـــمَوا عَلَـــى الْـــبَدْرِ وَالْجَـــوْزَا مَنَاصِـــبهُمْ

(1) درع سابغة أي تامة واسعة.
(2) نجائبهم: أي خيلهم الخفيفة السريعة.
(3) السماك: برج في السماء من أبراج الفلك ويقصد هنا السماء.

وَلَّــــى بِخِـــــزْيٍ وَإِذْلَالٍ مُحَـــــارِبُهُمْ
اللهُ نَاصِــــرُهُمْ مَــــنْ ذَا يُغَالِـــــبُهُمْ
اللهُ أَيَّـــــدَهُمْ مَــــنْ ذَا يُغَالِـــــبُهُمْ
النَّـــصْرُ خَـــادِمُهُمْ مَـــنْ ذَا يُحَـــارِبُهُمْ
تَقْـــضِي بِمَـــا عَهِـــدَتْ مِـــنهُمْ نَوَاصِـــبُهُمْ

إِنْ قَـــامَ فِي جَامِـــعِ الْهَـــيْجَاء خَاطِـــبُهُمْ
تَـــصَامَمَتْ عَـــنْهُ أُذُنٌ صَـــمَّت الـــصَّمَمِ

قَـــدْ ذَكَـــر اللهُ فِـــي القُـــرْآنِ صَـــبْرَهُمْ
وَالفَـــتْحُ قَـــدْ بَيَّـــنَتْ وَالْحَـــشْرُ (1) فَخْـــرُهُمْ
وَعَمَّـــــمَ اللهُ فِـــي الأَقْطَـــارِ سِـــرَّهُمْ
مِـــنْ فَـــضْلِهِ رَفَـــعَ الـــرَّحْمَانُ ذِكْـــرَهُمْ

---

(1) أثنى الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة الفتح والحشر والأحزاب والتحريم والتوبة والأنفال، وذكر الناظم رحمه الله ثناء القرآن الكريم على الصحابة في سورة الفتح والحشر، قال جل وعلا في سورة الحشر ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾. وفي سورة الفتح قال جل وعلا: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾.

بِـــهِ أطَاعَـــتْ ذَوُو الأَقْطَـــارِ أَمْـــرَهُمْ
تَـــشِيبُ رِيـــحُ الـــصَّبَا بِالنَّـــصْرِ فَخْـــرُهُمْ
ذَاقَ الأَعَـــاجِمُ وَالأَعْـــرَابُ رُعْـــبَهُمْ
لا يَـــسْتَطِيعُونَ فِـــي الْهَـــيْجَاءِ قَهْـــرَهُمْ
كَـــمْ كَـــرَّرَ اللهُ فِـــي التَّنْـــزِيلِ ذِكْـــرَهُمْ

تُهْـــدِي إِلَيْـــكَ رِيَـــاحُ النَّـــصرِ نَـــشْرَهُمُ
فَتَحْـــسَبُ الزَّهْـــرَ فِي الأَكْمَـــامِ كُلَّ كَـــمِي

هُـــمُ الَّـــذِينَ أَفَـــاضَ اللهُ خَيْـــرَهُمْ
كَمَـــا طَـــوَى فِـــي جَمِـــيعِ الأَرْضِ سِـــرَّهُمْ
يَـــشْممْكَ رِيـــحُ الـــصَّبَا إِنْ هَـــبَّ عِطْـــرُهُمْ
قَـــدْ رَفَـــعَ اللهُ بِالْمُخْـــتَارِ ذِكْـــرَهُمْ
وَمُـــوقِعًا فِـــي صَـــمِيمِ القَلْـــبِ سِـــرَّهُمْ
هَـــذَا وَقَـــدْ رَفَـــعَ اللهُ فَخْـــرَهُمْ
بَعْـــدَ الظَّـــلامِ أَضَـــاءَ اللهُ فَجْـــرَهُمْ
كَمَـــا أَسَـــالَ بِـــسَيْفِ النَّـــصْرِ نَهْـــرَهُمْ
بَـــثَّ النَّـــسِيمُ لَـــدَى الأَسْـــحَارِ عِطْـــرَهُمْ

تُهْـــدِي إِلَيْـــكَ رِيَـــاحُ النَّـــصْرِ نَـــشْرَهُمُ
فَتَحْـــسَبُ الزَّهْـــرَ فِي الأَكْمَـــامِ كُلَّ كَـــمِي

قَـــوْمٌ إِذَا حَارَبُـــوا يَلْقَـــى العِـــدَا نَـــصَبَا
إِنْ شَـــدَّ جَـــيْشُ عِـــدَاهُمْ زَادَهُـــمْ غَـــضَبَا

إنْ قِـيلَ ذَا حَمْـزَةٌ وَذَا عَلِـيٌّ رَكِـبَا
قَـدْ فَعَلُـوا بِعِـدَاهِمْ كُلَّمَـا وَجَـبَا
فِـي كُـلِّ وَاقِعَـةٍ مِـنْهُمْ تَـرَى عَجَـبَا
مُـرْدٌ عَلَـى صَـافِنَاتٍ[1] سُـبُقٍ نُجُـبَا
السَّيْفُ وَالـرُّمْحُ فِـي يَـوْمِ الوَغَـى انْتَسَبَا
لِكُـلِّ جِـسْمٍ وِفِـي أعْـدَائِهِمْ كَتَـبَا
وَقُـلْ إِذَا مَـا عَلَـوْا خَـيْلًا لَهُـمْ نُجُـبَا
كَـأَنَّهُمُ فِي ظُهُـورِ الخَـيْلِ نَـبْتُ رُبًـا
مِـنْ شِـدَّةِ الحَـزْمِ لَا مِـنْ شِـدَّةِ الحُـزُمِ

لا يَبْـرَحُونَ إِذَا مَـا ضِـدُّهُمْ قَـرِبَا
وَكُـلُّ وَاقِعَـةٍ تُـبْدِي لَهُـمْ عَجَـبَا
وَإِنْ أَتَـى جَيْـشُهُمْ وَاصْـطَفَّ وَانْتَـصَبَا
يَـوْم الوَغَـى يَـرْكَبُونَ الـسُّبقَ النُّجُـبَا
وَيَحْمِلُـونَ عَلَـى الأَعْـدَا مَـسَاء صَـبَا
كَـمْ نَـالَ جَيْـشُهُمْ الْمَنْـصُورُ وَانْقَلَـبَا
مَـا غَـادَرُوا مَـنْ عَـصَى عَجَمًـا وَلا عَـرَبَا
فَعِـنْدَ حَـرْبِهِمْ ذَاقَ العِـدَا عَطَـبَا
يَأْتُـوا عَلَـى الـصَّافِنَاتِ الـسُّبقِ النُّجُـبَا
كَـأَنَّهُمُ فِي ظُهُـورِ الخَـيْلِ نَـبْتُ رُبًـا
مِـنْ شِـدَّةِ الحَـزْمِ لَا مِـنْ شِـدَّةِ الحُـزُمِ

(1) الصافنات: هي الخيل تقف على ثلاث قوائم وطرفِ حافرِ الرابعة.

كُـــلُّ امْـــرِئٍ مِـــنْهُمْ يَـــوْمَ اللِّقَـــا سَـــبَقَا
لِـــسَانُ حَـــالِهِمْ بِالنَّـــصْرِ قَـــدْ نَطَقَـــا
تَحْكِـــي بِلَـــوْنِ الـــدِّمَا أَسْـــيَافُهُمْ شَـــفَقَا
مَـــنْ عَاهَـــدَ اللهَ مِـــنْهُمْ لِلِّقَـــا صَـــدَقَا
وَمَـــنْ يَعِـــدْ بِقِـــتَالٍ لِلْوَغَـــى انْطَلَقَـــا
إِنْ قَـــامَ قَائِـــدُهُمْ لِلْحَـــرْبِ وَانْـــتَطَقَا [1]
فَكُـــلُّ شَـــهْمٍ أَتَـــى لِلْحَـــرْبِ مُنْـــتَطِقَا
مُـــسَرْبَلًا [2] بِـــدُرُوعٍ خُلِّقَـــتْ حِلَقَـــا
يَقُـــودُهُمْ مَـــنْ يَقُـــولُ الْحَـــقَّ إِنْ نَطَقَـــا

طَـارَتْ قُلُـوبُ العِـدَا مِـنْ بَأْسِـهِمِ فَـرَقًا
فَمَـا تُـفَـرِّقُ بَـيْنَ البَهْـمِ والبُهَـمِ

لا تَحْـــسَبَنَّ العَـــدُوَّ مِـــنْهُمْ انْطَلَقَـــا
بَـــلْ ضَـــاقَتِ الأَرْضُ عَـــنْهُ يَائِـــسًا قَلِقَـــا
تَـــرَى الطُّـــيُورَ إِذَا مَـــا حَارَبُـــوا حلَقَـــا
إِنْ قَـــامَ قَائِـــدُهُمْ لِلْحَـــرْبِ وَانْطَلَقَـــا
كُـــلُّ امْـــرِئٍ مِـــنْهُمْ لِلْحَـــرْبِ مُنْـــتَطِقَا
هَـــذَا لَهُـــمْ لاحِـــقٌ وَذَاكَ قَـــدْ سَـــبَقَا
لَـــوْ كَانَـــتِ الْحَـــالُ مِمَّـــنْ بِاللِّقَـــا نَطَقَـــا
تَـــرَى مَوَاطِـــنُهُمْ تُغْنِـــيكَ وَالطُّـــرُقَا

(1) تمنطق الرجل: شدَّ وسطه.
(2) السربال القميص والدرع وقيل كل ما لبس فهو سربال.

كُـــلُّ امْــرِئٍ مِـــنْهُمْ فِـــي حَـــرْبِهِ صَـــدَقَا
طَـــارَتْ قُلُـــوبُ العِـــدَا مِـــنْ بَأْسِـــهِمِ فَـــرَقَاً
فَمَـــا تُـفَـــرِّقُ بَـــيْنَ البَهْـــمِ والبُهَـــمِ

فِـــي الـسِّلْمِ وَالْحَـرْبِ مِـثْلَ الـبَدْرِ غُـرَّتُهُ
فِـــي العُـــسْرِ وَاليُـــسْرِ لا تَـــنْفَكُّ سِـــيرَتُهُ
مَنْـــصُورَةٌ فِـــي كِـــلا الْحَالَـــيْنِ[1] زُمْـــرَتُهُ
تَحْكِي شُمُوس الـضُّحَى فِي الْحُسْنِ صُورَتُهُ
وَالـــبَدْرُ فِـــي سَـــعْدِهِ تَحْكِـــيهِ غُـــرَّتُهُ
واللَّـــيْثُ فِـــي غَابِـــهِ تَحْكِـــيهِ سُـــؤْرَتُهُ
مَـــنْ أَمَّـــهُ وَافِـــدًا أَغْنَـــتْهُ حَـــضْرَتُهُ
وَمَـــنْ عَـــصَى مُعْرِضًـــا غَمَّـــتْهُ حَـــسْرتُهُ
وَمَـــنْ أَتَـــى مُبْـــتَلًا عَافَـــتْهُ نَظْـــرَتُهُ
وَمَـــنْ تَـــكُنْ بِرَسُـــولِ اللهِ نُـــصْرَتُـهُ
إِنْ تَلْقَـــهُ الأُسْـــدُ فِي آجَـامِهَـــا تَجِـــمِ

قَـــدْ جُـــبِلَتْ عَـــنْ خِـــصَالِ الْخَيْـــرِ فِطْـــرَتُهُ
كَمَـــا شُـــمُوسُ الـــضُّحَى تَحْكِـــي صُـــورتُهُ
كَمَـــا حَكَـــتْ أُسْـــدًا فِـــي الغَـــابِ زُمْـــرَتُهُ[2]
فَمَـــنْ أَتَـــى مُذْعِـــنًا ضَـــمَّتْهُ حَـــضْرَتُهُ

---

(1) في الهامش كتبت: منصورة أبدا في الحرب زمرته.
(2) الزمرة: جمع زُمر وهي الفوج أو الجماعة من الناس.

لا تَخْـــشَ مِـــنْ دَرَكٍ تَأْوِيـــهِ زُمْـــرَتُهُ
وَكَـــمْ بِـــهِ مُعْـــسِرٌ زَالَـــتْ ضَـــرُورَتُهُ
فَاقَـتْ جَمِـيعَ الـوَرَى فِـي الْحُسْنِ صُـورَتُهُ
وَأَشْـــرَقَتْ كَانْـــصِدَاعِ الفَجْـــرِ غُـــرَّتُهُ
فِـي الْحَـشْرِ تَـأْوِي إِلَـى رحْمَـاهُ زُمْـرَتُهُ
وَمَـــنْ تَـــكُنْ بِرَسُـــولِ اللهِ نُـــصْرَتُـهُ
إِنْ تَلْقَـــهُ الأُسْـــدُ فِي آجَـامِهَـــا تَجِـــمِ

إِنْ جِـــئْتَ حَـــضْرَتَهُ مُـــتَّعْتَ بِالنَّظَـــرِ
جُفُـــونُكَ فِـــي شِـــبِيهِ الـــشَّمْسُ وَالْقَمَـــرُ
بِـــهِ يَـــنَالُ غِـــنَاهُ كُـــلُّ مُفْتَقِـــرِ
اللهُ أَهَّلَـــــهُ كَنْـــــزًا لِمُفْتَقِـــــرِ
ذُو رَاحَـــةٍ أَبْـــرَأَتْ ذَا الـــسَّقَمِ وَالـــضَّرَرِ
وَكَـــيْفَ لا إِذْ رُوَيْـــنَا صِـــحَّةَ الْخَبَـــرِ
قَـــدْ جَـــاءَ مُتَّـــصِلًا فِـــي مُـــسْنَدِ الْخَبَـــرِ
وَجَـــاءَ فِـــي مُحْكَـــمِ التَّنْـــزِيلِ وَالـــسُّوَرِ
بِأَنَّـــهُ خَيْـــرُ مَرْسُـــولٍ عَلَـــى البَـــشَرِ
وَلَـــنْ تَـــرَى مِـــنْ وَلِيٍّ غَـــيْرَ مُنْفَـــصِمِ
بِـــهِ وَلَا مِـــنْ عَـــدُوٍّ غَـــيْرَ مُنْقَـــصِمِ

أَتَـــتْ رِسَـــالَتُهُ وَالْخَلْـــقُ فِـــي خَطَـــرِ
تَأْتِـــي الـــشَّيَاطِينُ لِلْكُهَّـــانِ بِالْخَبَـــرِ

حَتَـى أَقَـامَ الْهُـدَى لِلْـبَدْوِ وَالْحَـضَرِ
جَمْـعُ الأَعْـدَاءِ بِـبَدْرٍ غَيْـرِ مُنْتَـصِرِ
بِدَعْـوَةِ الْمُـصْطَفَى بِـإِذْنِ مُقْـتَدِرِ
قَـدْ نُكِّـسُوا فِـي قُلَـيْبٍ[1] ضَـيِّقٍ وَعِـرِ
إِنِّـي بِذَنْبِـي وَأَوْزَارِي عَلَـى خَطَـرِ
خَـشِيتُ مِمَّـا اقْتَـرَفْتُ حَالَـةَ الـصِّغَرِ
لَكِنَّنِـي أَرْتَجِـيهِ كَاشِـفَ الـضَّرَرِ

وَلَـنْ تَـرَى مِـنْ وَلِيٍّ غَـيْرَ مُنْفَـصِمِ
بِـهِ وَلَا مِـنْ عَـدُوٍّ غَـيْرَ مُنْقَـصِمِ

إِلَـى الْمَدِيـنَةِ جَـاءَ بَعْـدَ رِحْلَـتِهِ
مِـنْ مَكَّـةَ شَـاعَ فِـيهَا عِـزُّ دَوْلَـتِهِ
وَعِـنْدَمَا خَـضَعَ الأَعْـدَا لِـصَوْلَتِهِ
أَعَـزَّ قَـوْمًا تَـوَلاهُمْ بِوَصْـلَتِهِ
وَخَفَّـفَ الفَـرْضَ فِـي الإِسْـرَى بِقَوْلَـتِهِ
وَعِـنْدَمَا فُـتِحَتْ أَبْـوَابُ رَحْمَـتِهِ
صِـيغَتْ حُلَـى الفَـضْلِ مِـنْ آثَـارِ رِحْلَـتِهِ
وَغَـامِضُ العِلْـمِ مِـنْ مَفْهُـومِ قَوْلَـتِهِ

(1) تقدم الكلام عن إلقاء جثث المشركين في القليب يوم بدر.

وَالخَـــسْفُ بِالــذَّنْبِ مَــرْفُوعٌ بِدَوْلَــتِهِ [1]

أَحَـــلَّ أُمَّـــتَـهُ فِي حِـــرْزِ مِلَّـــتِـهِ

كَاللَّـــيْثِ حَـــلَّ مَـــعَ الأَشْـــبَالِ فِي أَجَـــمِ

لَمَّـــا أتَـــى مُرْسَـــلًا يَدْعُـــو لِـــشِرْعَتِهِ

وَقَـــامَ بِالأَمْـــرِ يَدْعُـــو فِـــي مَحَلَّـــتِهِ

وَمُـــذْ أَجَـــابَ فَـــرِيقٌ مِـــنْ قَبِيلَـــتِهِ

كَمَـــالُ أَهْـــلِ الكَمَـــالِ مِـــنْ كَمَالَـــتِهِ

وَعِلْـــمُ أَهْـــلِ العُلُـــومِ مِـــنْ مَقَالَـــتِهِ

وَحِـــينَ سُـــدْنَا جَمِـــيعًا يَـــوْمَ دَوْلَـــتِهِ

مِـــنَّا الَّـــذِي خَـــافَ أَنْ يُجْـــزَى بِـــزَلَّتِهِ

وَخَـــافَ فِـــي العَـــرْضِ تَعْنِـــيفًا بِفعْلَـــتِهِ

لَكِـــنَّ خَيْـــرَ الـــوَرَى مِـــنْ عِـــزِّ دَوْلَـــتِهِ

أَحَـــلَّ أُمَّـــتَـهُ فِي حِـــرْزِ مِلَّـــتِـهِ

كَاللَّـــيْثِ حَـــلَّ مَـــعَ الأَشْـــبَالِ فِي أَجَـــمِ

---

(1) يشير الناظم رحمه الله لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن لا يهلك أمته بما اهلك به الأمم السابقة كالخسف وغيره، روى الإمام أحمد وغيره عن خباب بن الأرت: راقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صلاها كلها، حتى كان مع الفجر، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته، فقلت: يا رسول الله، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت مثلها! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أجلْ إنَّها صلاةُ رغبٍ ورهبٍ سألتُ ربي عزَّ وجلَّ فيها ثلاثَ خِصَال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألتُ ربي عزَّ وجل أنْ لا يهلكَنا بما أهلكَ به الأممَ قبلَنا، فأعطانيها، وسألتُ ربي عزَّ وجل أنْ لا يظهرَ علينا عدواً منْ غيرِنا فأعطانيها، وسَألتُ ربي عزَّ وجلَّ أنْ لا يلبسَنا شيعاً فمنعنيها).

فَـاقَ الَّــذِينَ مَـضُوا فــي الأَعْــصُرِ الأَوَلِ
مِــنَ النَّبِيِّــينَ وَالأَمْــلاكِ وَالرُّسُــلِ
وَمُــذْ أَتَــى بِكِــتَابِ الــوَاحِدِ الأَزَلِ
كَـمْ مِـنْ عَنِـيدٍ شَـدِيدِ الـبَطْشِ ذِي خَطَـلِ [1]
زَلَّــتْ بِــهِ قَــدَمُ التَّعْجِيــزِ لِلرُّسُــلِ
يَكْفِـيكَ فِـي الآيِ مَـا قَـدْ قِـيلَ فِـي الْمَـثَلِ
فِــيهِ أُسْــوَةٌ [2] يَقْتَفِــيهَا كُــلُّ مُمْتَــثِلِ
فِـيهَا مِـنَ الآيِ مَــا يُغْنِــي عَــنِ الْمَــثَلِ
لا تَعْــبَأَن بِأَمْــرٍ قَــدْ صَــدَّ عَــنْ خَطَــلِ

كَــمْ جَــدَّلَتْ كَـلِمَــاتُ اللهِ مِــنْ جَــدِلٍ
فِـيهِ وَكَـمْ خَـصَمَ الـبُرهانُ مِـن خَـصِمِ

هُــوَ الْمُقَــدَّمُ تَفْــضِيلًا عَــنِ الرُّسُــلِ
هُــوَ الْمُكَمَّــلُ أَخْلاقًــا عَــنِ الكُمَّــلِ
لَــهُ مِــنَ الآيِ مَــا يُغْنِــي عَــنِ الْجَــدَلِ
هُــوَ الْمُفَــضَّلُ عِــنْدَ الــوَاحِدِ الأَزَلِ
عَلَــى جَمِــيعِ الــوَرَى البَاقِــينَ وَالأَوَلِ
وَكَــيْفَ لا بِرَسُــولٍ خَــاتِمِ الرُّسُــلِ

---

(1) الخطل: الكلام والمنطق الفاسد. المعجم الوسيط 268.

(2) إشارة لقوله سبحانه وتعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب 21].

هُــــوَ الْمُـــؤَيَّدُ عِـــنْدَ اللهِ فِـــي الأَزَلِ
وَنُـــــورُهُ بَعْـــدُ فِـــي أَبَائِــــهِ الأَوَّلِ
وَمُـــذْ أَتَـــى خَاتِمًـــا لِلــسَّادَةِ الْكُمَّـــلِ
كَـــمْ جَـــدَّلَتْ كَلِمَــاتُ اللهِ مِـــنْ جَـدِلٍ
فِـيهِ وَكَـــمْ خَـصَمَ الــبُرهانُ مِـن خَـصِمِ

أَلَـــمْ تَـــرَوا آيَـــةً جَـــاءَتْ مُعْجِـــزَةً
عَـــرَبًا وَعَجَمًـــا وَبِالإِعْـــرَابِ مُلْغِـــزَةً
إِنْ رُمْـــتَ مَعْـــرِفَةَ الآيَـــاتِ مَوجِـــزَةً
قَـــدْ أَجْمَـــلَ اللهُ فِـــي الْمُخْـــتَارِ مُعْجِـــزَةً
يَـــدْرِيهَا مَـــنْ مَـــارَسَ القُـــرْآنَ مُلْغِـــزَةً
يَـــا مَـــنْ لَـــهُ نَظَـــرٌ يَبْغِـــيهَا مُنْجِـــزَةً
عُهُـــــودُهَا بِالــــوَفَا جَـــاءَتَ مُطَـــرزَةً
أَقْـــوَالُهَا صَـــدَرَتْ صِـــدْقًا وَمُوجِـــزَةً
يَـــا سَـــامِعًا[1] هَاكَهَـــا فِـــي الـــنَّظْمِ مُلْغِـــزَةً
كَفَــــاك بِــــالْعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِـــزَةً
فِي الْجَاهِلِــيةِ وَالتَّــأْدِيــبِ فِي اليُـــتُمِ

آيَـــاتُ خَيْـــرِ الـــوَرَى جَاءَتْـــنَا مُوجِـــزَةً
مِـــنَ الـــشَّيَاطِينِ وَالكُهَّـــانِ مُحـــرِزَةً

---

(1) في الهامش كتبت: يا عارفا.

كَالـــشَّمْسِ تَظْهَـــرُ لِلأَبْـــصَارِ مُبْـــرِزَةً
آيٌ كَـــشَمْسِ الــضُّحَى فِــي الأُفُــقِ مُبْــرِزَةً
لِلْعَــرَبِ مَــع فَــصِحِهِمْ أَضْــحَتْ مُعْجِــزَةً
إِنْ قُلْــتَ هَــلْ مَــنْ أَتَــى بِــالآيِ مُوجِــزَةً
آيَـــاتُ شَـــافِعِنَا جَـــاءَتْ مُمَيِّـــزَةً
بَــيْنَ الــرَّدَى وَالْهُــدَى بِالــصِّدْقِ مُلْغِــزَةً
إِنْ رُمْــتَ كَــشْفَ الغطَــا عَــنْهَا مُبْــرِزَةً
كَفَــــاكَ بِـــــالْعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِـــزَةً
فِي الْجَاهِلِـــيَةِ وَالتَّـأْدِيـــبِ فِي اليُـــتُمِ

إِنِّــي مَــضَى زَمَنِــي وَمَــا شَــعرْتُ بِــهِ
وَغَرَّنِــي فِــي صِــبَايَ مَــا شَــغَفْتُ بِــهِ
وَحِــينَ حَــلَّ بِــصَدْغِي مَــا ذُكِّــرْتُ بِــهِ
لَمَّــا خَــشيتُ عَلَــى نَفْــسِي وَثِقْــتُ بِــهِ
أُجَــوِّدُ الْمَــدْحَ فِــي تِبْــيَانِ مَنْــصِبِهِ
وَعِــنْدَمَا حَــارَ دَهْــرِي[1] مِــنْ تَطَلُّــبِهِ
أَنَــا الَّــذِي خَــاضَ فَخْــرًا فِــي تَــشَبُّبِهِ
وَلَــسْتُ مِــنْ غَفْلَتِــي يَــوْمًا بِمُنْتَــبِهِ
وَحِيــنَمَا ابْــيَضَّ فُــؤدِي مِــنْ تَــشَبُّبِهِ
خَدَمْــــتُهُ بِمَــــدِيـحٍ أَسْــــتَقِيلُ بِــــهِ
ذُنُــوبَ عُمْــرٍ مَــضَى فِي الــشِّعْرِ والخِــدَمِ

---

(1) في الهامش كتبت: عقلي.

أَنَـــا الَّـــذِي فِـــي هَـــوَايَ غَيْـــرُ مُنْتَـــبِهِ
وَقَـــدْ رَمَانِـــي زَمَانِـــي فِـــي تَقَلُّـــبِهِ
وَحِـــينَ حَتْفِـــي دَنَـــا مِنِـــي لِمَأربِـــهِ
سَـــبَحْتُ بَحْـــرًا بِمَـــوْجِ الـــذَّنْبِ وَالـــشُّبَهِ
وَلَـــمْ أَكُـــنْ لاكْتِـــتَامِ الـــسِّرِّ (1) ذَا نَـــبهِ
وَحِـــينَ ضَـــاعَ زَمَانِـــي فِـــي تَقَلُّـــبِهِ
لَمَّـــا غَـــشَانِي الْمَـــشِيبُ مَـــا اكْتَـــرَثْتُ بِـــهِ
وَالْجِـــسْمُ مِنِـــي ضَـــعِيفٌ فِـــي تَقَلُّـــبِهِ
وَخِفْـــتُ مِـــنْ وَارِدَاتِ الـــزَّيْغِ وَالـــشُّبَهِ
خَدَمْـــتُهُ بِمَـــدِيـــحٍ أَسْـــتَقِيلُ بِـــهِ
ذُنُـــوبَ عُمْـــرٍ مَـــضَى فِي الـــشِّعْرِ والخِـــدَمِ

إِبْلِـــيسُ قَـــامَ عَلَـــى ضَـــعْفِي يُغَالِـــبُهُ
وَالـــشَّيْبُ زَادَ عَلَـــى مَـــا فِـــي مَعَايِـــبُهُ
فَأَوْرَدَانِـــي مَـــا سَـــاءَتْ مَـــشَارِبُهُ
قَـــرِينُ سُـــوءٍ لَقَـــدْ زَادَتْ مَطَالِـــبُهُ
وَالـــنَّفْسُ مَـــا شَـــأنهَا إِلَّا تُـــصَاحِبُهُ
فَـــصِرْتُ ذَا فَاقَـــةٍ قَلَّـــتْ مَكَاسِـــبُهُ
الـــشِّعْرُ يَـــزْرِي فَـــلا يُعْجِـــبكَ صَـــاحِبُهُ
وَمخْـــدمُ الـــنَّاسِ لا تُخْفَـــى مَعَايِـــبُهُ
خَـــشِيتُ مِـــنْ ذَيْـــنِ كَـــلَّ مَـــا يُغَالِـــبُهُ

(1) كتب في الهامش: ولم أكن في إتباع الشرع ذا نبه.

إذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

الدَّهْرُ قَدْ كَدَّرتْ حَالِي نَوَائِبُهُ
كَمَا هَوَايَ لَقَدْ زَادَتْ مَطَالِبُهُ
فَصَيَّرَانِي كَمَنْ بَارَتْ مَكَاسِبُهُ
الدَّهْرُ قَدْ مَسَّنِي مَنْ ذَا يُغَالِبُهُ
وَالوَقْتُ زَادَتْ عَلَى ضَعْفِي مآرِبُهُ
مَنْ ذَا الَّذِي مِنْهُمَا قَلْبِي يُعَاتِبُهُ
الشَّيْبُ لاحَتْ بِأَصْدَاغِي ذَوَائِبُهُ
وَالسِّنُّ زَادَ عَلَى ضعفِي مَعَائِبُهُ
مِنْ ذَيْنِ صِرْتُ كَمَنْ ضَاعَتْ نَجَائِبُهُ (1)
إذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

تُهْتُ أَوَانَ الصِّبَا وَخُضْتُ مُلْتَزِمَا
بَحْرًا مِنَ الذَّنْبِ بِالأَعْرَاضِ مُلْتَطِمَا
وَالآنَ شَيْبِي فَمَا وَقَّرْتُهُ فَكَمَا
قَدْ خُضْتُ بَحْرًا بِأَمْوَاجِ الْمَعَاصِي طَمَا
وَغَرَّنِي فِي صِبَايَ صُحْبَةُ النُّدَمَا (2)
فَقُلْتُ يَا وَيْلَتِي مِمَّا اقْتَرَفْتُ وَمَا

(1) نجائبه: نجائب كل شيئا أفضلها وأنفسها.

(2) النديم الصاحب والمسامر ويطلق على الصاحب في الشراب.

الـــصَّبُ يَأتِـــي الْهَـــوَى وَمَـــا بِـــهِ اغْتَـــرَمَا
يَخُـــوضُ فِـــي الغَـــيِّ فِـــي بَحْـــرٍ طَغَـــى وَطَمَـــا
أنَـــا الْمُقَـــصِّرُ فِـــي أُخْـــرَايَ وَا نَـــدَمَا
أَطَعْـــتُ غَيَّ الـــصِّبَا فِي الْحَالَتَـــيْنِ وَمَـــا
حَـــــصَلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَـــــامِ والنَّـــــدَمِ

فَـــشَا هَـــوَايَ وَمَـــا أَقْلَعْـــتُ عَـــنْهُ وَمَـــا
رَجَعْـــتُ عَـــنْ صُـــحْبَةِ الأَرْذَالِ وَا نَـــدَمَا
بَـــلْ قَادَنِـــي سَـــيِّءُ الأَعْمَـــالِ وَالـــنُّدَمَا
أنَـــا الَّـــذِي مَـــا حَفظْـــتُ الدَّهْـــرَ وَالـــذِّمَمَا
وَلا صَـــغَيْتُ لِمَـــا قَـــدْ قَالَـــتِ العُلَمَـــا
صَـــبَيْتُ وَقْـــتَ الـــصِّبَا جَهْـــلًا فَـــوَا نَـــدَمَا
عَـــبْدٌ لَـــدَى الـــبَابِ لَـــمْ يَعْمَـــلْ بِمَـــا عَلِمَـــا
وَغَـــرَّهُ فِـــي صِـــبَاه صُـــحْبَة الـــنُّدَمَا
إِلَهِـــي كُـــنْ لِـــي غَفُـــورًا رَاحِمًـــا فَكَمَـــا
أَطَعْـــتُ غَيَّ الـــصِّبَا فِي الْحَالَتَـــيْنِ وَمَـــا
حَـــــصَلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَـــــامِ والنَّـــــدَمِ

مُـــنْذُ الـــصِّبَا أَوْقَعَتْنِـــي فِـــي إِشَـــارَتِهَا
وَلَـــمْ تَـــزَلْ فِـــي الْهَـــوَى تَـــسْعَى لِجَارَتِهَـــا
مَـــا اتَّـــصَفَتْ بِحَـــيَاءٍ مِـــنْ جَـــسَارَتِهَا
فَاسْـــأَلِ اللهَ عَـــوْنًا فِـــي عِمَارَتِهَـــا

وَمَـــا اقْتَـــرَفْتُ قَـــدِيمًا مِـــنْ إشَـــارَتِهَا
إِلَهِـــي كُـــنْ لِـــي مُجِيـــرًا مِـــنْ امَارَتِهَـــا
نَفْـــسِي الَّتِـــي هَـــدَّمَتْ رُكْنِـــي عِمَارَتَهَـــا
دُنْـــيَا وَأُخْـــرَى وَتَاهَـــتْ فِـــي نَـــضَارَتِهَا
يَـــا لَيْـــتَهَا حَمِـــيَتْ أَكْـــنَافَ جَارَتِهَـــا
فَـــيَا خَـــسَـــارَةَ نَفْـــسٍ فِي تِجَارَتِهَـــا
لَـــمْ تَـــشْتَرِ الدِّيـــنَ بِـالدُّنْـــيَا وَلَـــمْ تَـــسُـمِ

الـــنَّفْسُ قَاسِـــيَةٌ سَـــلْ عَـــنْ أَمَارَتِهَـــا
كَـــمْ رُضْـــتُهَا[1] مَـــا اسْـتَقَامَتْ مِـــنْ جَـــسَارَتِهَا
أُنَـــادِي لَمَّـــا يَئِـــسْتُ مِـــنْ عِمَارَتِهَـــا
أَمَّارَتِـــي أَوْقَعَتْنِـــي فِـــي إِشَـــارَتِهَا
تَقْـــضِي بِجُـــورٍ وَظُلْـــمٍ فِـــي إِمَارَتِهَـــا
يَـــا لَيْتَنِـــي مِـــتُّ طِفْـــلًا فِـــي حَقَارَتِهَـــا
ثَـــوْبُ التُّقَـــى دَنَّـــسَتْهُ مِـــنْ إِشَـــارَتِهَا
وَصَـــيَّرَتْنِي أَسِـــيرًا فِـــي إِمَارَتِهَـــا
نَادَيْـــتُ مَـــنْ لِـــي مُعِيـــنًا فِـــي عِمَارَتِهَـــا
فَـــيَا خَـــسَـــارَةَ نَفْـــسٍ فِي تِجَارَتِهَـــا
لَـــمْ تَـــشْتَرِ الدِّيـــنَ بِـالدُّنْـــيَا وَلَـــمْ تَـــسُـمِ

(1) رضتها: راضه روضا ورياضة ذلَّله المعجم الوسيط 406.

قَــدْ ضَـــاعَ عُمْــرُ الْمُـــسِيء فِـــي بَطَائِلِـــهِ
وَقَلْــــبُهُ مُطْمَــــئِنٌ فِــــي مَــــنَازِلِهِ
قَــدْ بَـــاعَ مَـــا يَرْتَجِـــي بَخْـــسًا بِجَاهِلِـــهِ
فَـــسُوقُ دُنْـــيَاكَ لا تَعْـــبَأْ بِحَاصِـــلِهِ
وَسُـــوقُ أُخْـــرَاكَ فَارْغَـــبْ فِـــي فَـــضَائِلِهِ
وَلا تَـــبِعْهُ بِغَـــبْنٍ[1] عِـــنْدَ سَـــائِلِهِ
يَـــا مَـــنْ أَضَـــاعَ زَمَانًـــا فِـــي مَـــسَائِلِهِ
وَجَاعِـــلُ الـــدِّين فَجًّـــا فِـــي وَسَـــائِلِهِ
وَبَـــاعَ رُوحًـــا وَرَيْحَانًـــا بِـــــزَائِلِهِ
وَمَـــنْ يَـــبِعْ آجِـــلًا مِـــنْهُ بِعَاجِلِـــهِ
يَـــبِنْ لَهُ الْغَـــبْنُ فِي بَـــيْعٍ وفِي سَـــلَمِ



(1) الغبن في البيع النقصان في ثمنه والخداع فيه. انظر المصباح المنير 46.

المصادر والمراجع

1 - المدائح النبوية في الأدب العربي، الدكتور زكي مبارك دار الجيل بيروت لبنان 1992.

2 - بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين سعيد بن الأحرش مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1998.

3 - البداية والنهاية للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي مؤسسة المعارف بيروت لبنان ودار ابن حزم بيروت لبنان 2009.

4 - تاريخ الأدب العربي ألفه بالألمانية كارل بروكلمان الإشراف على الترجمة العربية الدكتور محمود فهمي حجازي الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993.

5 - تاريخ المعارضات في الشعر العربي د. محمد محمود قاسم نوفل مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1983.

6 - تراجم المؤلفين التونسيين محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1982.

7 - جامع الشروح والحواشي عبد الله محمد الحبشي المجمع الثقافي دبي الإمارات العربية المتحدة 2004.

8 - دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الإصبهاني تحقيق محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس دار النفائس بيروت لبنان ط2 1986.

9 - ديوان البوصيري محمد سيد كيلاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

10 - شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مقلاش الوهراني دراسة وتحقيق د. محمد مرزاق دار ابن حزم

بيروت لبنان 2009.

11 - شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح محمد الطاهر بن عاشور الجد مع تعليقات محمد الطاهر بن عاشور الحفيد دار الجنوب للنشر تونس 2008.

12 - قصيدة البردة ومعارضاتها محمد بوذينة منشورات محمد بوذينة، سراس للنشر تونس 1994.

13 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة المكتبة الإسلامية طهران ط 3، 1378.

14 - معجم المؤلفين عمر رضا كحالة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

15 - المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس عبد الحليم منتصر عطية الصوالحي محمد خلف الله احمد، مجمع اللغة العربية مصر د - ت.

16 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، مطبعة التقدم العلمية مصر 1322هـ.

17 - الوفا بأحوال المصطفى للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان 2004.

18 - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى نورالدين علي بن عبد الله السمهودي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي 2001.

فهرس المحتويات